

الآثار النبوية

أحمد تيمور



الآثار النبوية

والتقريب والبُردة
المنبر والتسريع ونخاتم العمامة والسيف
الآثار النبوية في مصر
آثار القدم على الأحجار
الآثار التي بالقسطنطينية
الشعرات النبوية
الشعرات الباقية إلى اليوم
العلم النبوي
الركاب النبوي
النعال النبوية

تصدير بقلم الدكتور محمد حسين هلال

لجنة نشر المؤلفات النحوية

الأشعار النحوية

بقلم
العلامة المحقق المغفور له
أحمد تيمور باب

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد علي النياوي

الطبعة الأولى : شوال سنة ١٣٧٠ - يولييه سنة ١٩٥١

الطبعة الثانية : المحرم سنة ١٣٧٥ - سبتمبر سنة ١٩٥٥

حقوق الطبع محفوظة للجنة

كلية اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

تعودت لجنة نشر المؤلفات التيمورية منذ تأليفها — أن تقدم لقراء العربية العديدين في مصر والأقطار الشرقية والعربية أحسن ما تعثر عليه من مؤلفات العلامة الخفوق المغفور له السيد أحمد تيمور (باشا) خطية وغير خطية . ومن مصنفات لها قيمتها الأدبية والفنية بما تعزبه المكتبة العربية في مصر وسائر الأقطار الشقيقة وذلك مساهمة من اللجنة في نشر ألوان شتى من الثقافة في مختلف الأوساط العلمية والدوائر الأدبية والحقول الدراسية ، لتزويد طلاب البحث والدرس بهذه النفائس التي توسع آفاق مداركهم — تمكيناً لهم من ناحية اللغة والإشادة بالأعمال الخليفة بالتشجيع الجديرة بالتنويه في سبيل نشر الثقافة العامة وخدمة العلم والأدب .

ولقد أصدرت اللجنة من قبل (كتاب الآثار النبوية) وهو كما جاء في كلمة اللجنة في طبعها الأولى « فريد في أسلوبه حافل ببحوث شتى في آثار الرسول العظيم صلوات الله عليه وسلامه . . . » . . .

وقد أقبل القراء على اقتناء هذا الكتاب القيم ، والتلطف على مطالعته للاستفادة بما يضم من معلومات وافية عن هذه البحوث والوقوف على ما فيه من غريب المسائل في هذه الناحية من النواحي التاريخية الأثرية — فنفدت هذه الطبعة الأولى من الكتاب بعد أيام من صدوره ، وإذا باللجنة تتلقى مئات من الرسائل من أنحاء الجمهورية المصرية والبلاد العربية من الهيئات والأفراد على اختلاف طبقاتهم — يطلبون نسخاً من هذا المؤلف النفيس — وقد أخذت اللجنة في تهيئة مجال

العمل — لإعادة طبع الكتاب — طبعة ثانية — إجابة لرغبة القراء ، تحقيقاً لأداء الرسالة العلمية التي حملت اللجنة أعباءها منذ نهضت بعملها العظيم في خدمة العلم والأدب . وكانت مفاجأة عظيمة للجنة حقاً ، أن تعثر ضمن تراث الفقيد العظيم أخيراً على مجموعة ضافية من المصادر والمراجع الهامة في هذا البحث النفيس الذي انفراد بتصنيفه صاحبه العلامة المحقق المغفور له السيد أحمد تيمور (باشا) عليه الرحمة والرضوان كما هو شأنه في جميع مؤلفاته الخطية وغير الخطية ، التي تلقى من ذوى الفضل وأهل العلم قبولاً حسناً وإقبالاً كريماً يساعد على ذبوعها وانتشارها وقد ضمت هذه المصادر والمراجع — نخباً من المؤلفات عن البردة والقضيب ، والنبر والسريير والخاتم ، والعمامة والسيف ، والآثار النبوية في مصر ، وآثار القدم الشريفة على الأحجار ، والآثار التي بالقسطنطينية ، والشعرات النبوية الشريفة ، والعلم النبوى ، والركاب النبوى والنعال النبوية .

وقد نسقت اللجنة هذه المصادر والمراجع تنسيقاً طيباً . وأعدت لها مكانها المناسب من الكتاب في هذه الطبعة الثانية التي تُقدمها اليوم لقراءها ، فأكملت بها ما نقص من طبعته الأولى ، وهيأت الفرصة لكل باحثٍ ، بالاستزادة من بحوثه ، تفيدته في تحقيقاته ودراساته .

وإن اللجنة لحريصة الحرص كله على أن تخرج الآثار التيمورية من نطاقها الضيق في دفاترها المخطوطة فتكون منهالاً عذب المورد يسير التناول على الباحثين والدارسين في مصر وسائر أقطار العالم العربى الإسلامى . . .

ومما تجدر الإشارة إليه بهذه المناسبة ، أن هذا المؤلف كان آخر البحوث النفيسة التي اختتم بها الفقيد العظيم حياته الطيبة المباركة تقرباً إلى الله وإعلاء لشأن الدين وخدمة للعلم والتاريخ . وقد بلغ الفقيد غايته وأدى رسالته رحمه الله وأجزل مثوبته .

— ٥ —

وإنا حين نذكر أعمال اللجنة في مشروعها الأدبي وما اضطلعت به في سبيل نشر الثقافة العامة في مصر وسائر الأقطار — لن يفوتنا أن نذكر عرفاناً بالجميل هذا الشيخ الجليل السيد خليل ثابت أنساً لله له في الأجل ، وبارك له في العمل — فقد وفى بحق الصداقة أجمل الوفاء كما وفى بحق العلم بما أسداه من خير . والفضل يعرفه ذووه .

ولم يبق بعد ذلك للجنة إلا أن تسجل شكرها موفوراً لجمهور قرائها على حسن ثقتهم بها ومواصلتهم تشجيعها ، والإقبال على تلك المؤلفات التيمورية التي عنيت اللجنة بنشرها — تبعاً — لوجه الله وخدمة العلم ونشر الثقافة العامة ومبلغ رجائها تحقيق ما قصدت إليه من إيضاح عن تلك الآثار النادرة . بيد أنها ، قطرة من بحر من فيض أبحاثه الجليلة التي اعتاد التعمق في دراساتها وجمع شتاتها ما وسعه الجهد والعناية .

عن اللجنة

والله الموفق ، والهادى سواء السبيل

محمد بن أحمد

المراقب العام السابق للثقافة العامة

١٩٥٥/٨/٢٧

ثقة — ديم

كتاب الآثار النبوية

بقلم

الدكتور محمد حسين هيكل

لما اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى ، وبايع المسلمون أبا بكر بالخلافة ، ذهبت السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول إلى الخليفة ، وطلبت إليه أن يرد عليها ما ترك أبوها من أرض « بفدك » و « خير » . وأجابها أبو بكر بأن أباهما قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » ورد الأرض التي تطالب ابنته بها إلى بيت مال المسلمين . وهذا صريح في أن أحداً من أمهات المؤمنين ، ولا من غيرهن لم يرث النبي عليه السلام ، وأن ما تركه رسول الله من منقول ، قد وزع صدقات على من يستحق الصدقة من المسلمين .

ولا شك في أنه عليه السلام خلف من بعده منقولات قليلة ، مما كان يلبس أو يستعمل في حياته اليومية من ثياب أو أداة ، وما كان يستعمل كذلك في شئون الدولة منذ تولاهما ، بعد أن استقر له الأمر في المدينة ، كخاتمه الذي نقش عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وكالعلم الذي كان المسلمون يتخذونه في حروبهم وغزواتهم في حياة نبيهم . والمؤرخون يجمعون على أن خاتمه آل إلى خلفائه ، فلما كان عند عثمان بن عفان أيام خلافته ، سقط منه في بئر « أريس » بالمدينة ، فأمر بنزح البئر بحثاً عن الخاتم ، فلم يهتد أحداً إليه ، ولم يقف أحد له على أثر ، ولم ينتقل من بعد عثمان إلى خليفة غيره . وقد نقش عثمان لنفسه خاتماً ، مكان هذا الخاتم النبوي وعليه الكلمات عينا : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فأما خاتم النبي فلم يظهر من بعد قط . من هم أولئك الذين تصدق عليهم أبو بكر ، أو تصدقت عليهم أمهات المؤمنين ، بمخلفات النبي الكريم ؟ لم تذكر كتب السيرة ، ولم يذكر المتقدمون من المؤرخين

شيئاً عن ذلك فيما أعلم . ولقد كان حرياً بهم أن يذكروه ، لو أنهم كتبوا التاريخ كما يكتبه أهل عصرنا الحاضر ، والعصور القرية منا والتي سبقتنا . لكن سيرة الرسول نفسها لم تدون إلا بعد زمن طويل من وفاته ، فلم يكن عجبا أن لا يتناول الأولون ممن دونوا هذه السيرة ، مما خلف رسول الله من آثار ، لأن حياته الحافلة ، ورسالته العظيمة ، وغزواته ، ورساله إلى الملوك ، وما إلى ذلك من جلائل أعماله ، استغرق بحشمهم وتدوينهم فلم يقفوا عند الآثار النبوية ، ولم يذكروا إلى من ذهبت ، وإلى من آلت . فلما جاء المؤرخون المتأخرون بدأوا يذكرون عن هذه الآثار في تضاعيف مصنفاتهم الضخمة ما وقفوا عليه من أنباء هذه الآثار .

وقد عكف العلامة الكبير المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) يجمع ما كتب عن هذه الآثار النبوية في مراجعه المختلفة ، ووضعه في النظام الجليل الذي يطالعه القارىء في الرسالة التي أقدم إليها بهذه الكلمة . وقد أحصى رحمة الله عليه هذه الآثار في نبذة من هذه الرسالة جعل عنوانها (عدد هذه الآثار وصفها) ذكر فيها اختلاف الروايات في عددها لاعتبارات أثبتتها ثم قال إن هذه الآثار كانت قطعة من الحربة ، وقطعة من القضيب ومروداً ، وملقطاً ، قيده بعضهم بكونه صغيراً ، لإخراج الشوك من الرجل أو نحوها ، وأن ابن كثير انفرد بذكر مكحلة ومشط ، كما انفرد الجبرتي بذكر قطعة عصا ، وانفرد ابن إياس والجبرتي بذكر قطعة من القميص . ويضيف السيد أحمد تيمور (باشا) إلى ذلك قوله : « ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة ، والمروود ، والقطعة من القميص ، والقطعة من القضيب ، وهي التي عبر عنها الجبرتي بقطعة عصا ، وضم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان في زجاجة . وقد حفظت جميعها في أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة في قطع من الديباج الأخضر المطرز » .

وقد أورد المؤلف قبل هذه النبذة حديثاً مستفيضاً عن آثار كانت من شارات الخلافة ، كالقضيب ، والبردة ، والخاتم الذي سقط من عثمان في بئر « أريس » وذكر ما قيل عن هذه الآثار من الشعر وأثبت مصادره . كذلك تحدث عن الآثار التي

جمعها سلاطين آل عثمان ، وفي مقدمتهم السلطان سليم ، والتي حفظت بقصر « جطب قبو » بالآستانة . كذلك أفرد باباً للآثار النبوية الموجودة بمصر ، وكيف بنى لها رباط خاص عند مصر القديمة في المكان المعروف اليوم بأثر النبي ، وكيف نقلت هذه الآثار بعد ذلك إلى قبة الغورى ، ثم كيف نقلت أخيراً إلى مسجد الإمام الحسين . وقد أبدى المؤلف رأيه في هذه الآثار فرجح ما قيل عن بعضها ، وتشكك في البعض ونفى البعض ، ومما نفاه ما قيل عن آثار أقدامه صلى الله عليه وسلم في الأحجار . وليس غرضي من هذا التقديم أن أناقش رأياً للمؤلف ، وإنما غرضي منه أن أذكر هذا الجهد الصالح الذى بذله المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) في تحقيق مسألة لم يتعرض غيره لتحقيقها من قبله ، وعنايته بهذا التحقيق . وذكره مراجعه ومصادره ، وإيقافنا بذلك على مبلغ ما يبذله العالم المحقق من جهد ليصل إلى ما يقتنع بأنه الحق ، وليفتح أمام غيره الطريق الذى ييسر له أن يخطو خطوة جديدة لتمحيص هذا الحق والوصول إلى وجه اليقين في أمره .

وليس ما بذله المرحوم تيمور (باشا) في هذا التحقيق مجباً . فقد قضى الرجل حياته عالماً فاضلاً جليلاً منقطعاً للعلم ومدارسه في مكتبة اختار لها أنفس المؤلفات وجعلها خير صديق له في حياته ، وخير ذخيرة لذكراه بعد مماته ، وقد كان لتيمور (باشا) عليه رحمة الله كل صفات العالم الجليل المحقق المدقق . كان رجلاً ميالاً للعزلة بين كتبه ، إن كان المقام بين الكتب يسمى عزلة ، أما المقيمون بينها فيحسبون أنهم اختاروا خير الأصدقاء ، حين اختاروا خير المؤلفين الذين يوافقون مزاجهم ، ويريحون ذهنبهم وأعصابهم . وكان تيمور (باشا) إلى هذه العزلة رجلاً دؤوباً على العمل لا يملأه ، شغوقاً بالنوادير والشوارد ، يريد أن يحقق ويدقق . وقد كانت رسالته عن الآثار النبوية خاتمة بحوثه في ختام حياته ، فكانت بهذه المثابة خير دعاء يتوجه به إلى الله ليكون رسوله شقيقاً عنده .

رحم الله تيمور (باشا) ونفع الناس بآثاره .

محمد بن عبد الله

مقدمة المؤلف

هذه كلمة موجزة كتبها العلامة المحقق المغفور له السيد أحمد
تيمور (باشا) مقدمة لهذا المؤلف النادر النفيس ، قصد منها
التحدث عن الآثار التي اشتهرت نسبتها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم - بين
صحيحها وزائفها - ليبين ماحققه العلماء عنها . آثرت اللجنة
تسجيلها فيما يلي انبأما للبحث - وهذا نصها :

لم أقصد ببحثي هذا سرد ما دُون عن الآثار الشريفة التي اختص بها محمد
صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخلفها بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى من سلاح
ومراكب وثياب وآلات وغيرها ، فإن في كتب السيرة من بيان ذلك ما يغني عن
التحدث به إلى القراء ، وإنما قصدت أن أحدثهم عن آثار اشتهرت نسبتها إليه
صلى الله عليه وسلم وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم بين صحيحها وزائفها ، لأبين
ما حققه العلماء عنها . وسأبدأ بالقضيب والبردة لاشتهارها في الخلافة العباسية . والله
در العلامة الأديب صلاح الدين الصفدي حيث قال فيما صح من هذه الآثار :

أكرم بآثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي إن لم تريه فهذه آثاره

واقتردى به جلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقي فقال :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره

أحمد تيمور

القضيبُ والبُرْدَة

أثران نبويان كانا من شارات الخلافة في الدولة العباسية ، كما كان الخاتم من الشارات السلطانية في دول المغرب . والمظلة في الدولة الفاطمية على ما يقول « ابن خلدون^(١) » . غير أن الخاتم والمظلة وغيرها من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية ، ولا سيما في شرف النسبة إلى المقام النبوي الكريم ، وإنما كانت آلات محدثة في تلك الدول ، قيمتها فيما كان بها من التحلية والترصيع .

أما القضيب فالمرئى في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قضيب من شَوْحَظ يسمى المشوق ، قيل : وهو الذي كان الخلفاء يتداولونه . قال الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية : « وأما القضيب فهو من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي صدقة ، وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة في المواكب^(٢) ، وكانوا يطرحون البردة على أكتافهم في المواكب جالوساً وركوباً . قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية : « كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسوب إليه صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويهز الألبصار » ١ هـ . وبلغ من عنايتهم بهذين الأثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام

(١) المراد هنا بالخاتم حلية الاصبع المعروفة ، وكانوا يستجيدون صوغه من الذهب ويرصعونه بغصوص الجواهر والياواقيت ويلبسه السلطان شارة في عرفهم . أما المظلة فلم ينفرد بها الفاطميون ، بل كان يشاركون فيها ملوك الدول الأعجمية بالشرق كبنى سلجوق وغيرهم تقليداً للملك الصين ، وإنما اشتهر الفاطميون بمظلتهم لأنها كانت أبدع المظلات وأكثرها زخرفاً وترصيعاً .

(٢) كان من آلات المواكب في الخلافة الفاطمية بمصر قضيب سماه صاحب صبح الامشى بقضيب الملك وقال إنه « عود طوله شبر ونصف ملبس بالذهب المصع بالدر والجواهر يكون بيد الخليفة في المواكب العظام » انتهى . وكانهم أرادوا به محاكاة شارة العباسيين ، وشستان ما بين التكلل والتكحل .

منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة ، فإذا كان غائباً بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة الذى يبردونه . وما زالت الشعراء تذكرها في مدائح الخلفاء العباسيين إلى انقراض دولتهم من العراق تنويعاً بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة ، كقول البحتري من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر :

أُيِّدَتْ من فصل الخطاب بحكمة تُنبى عن الحق المين وتخبر
ووقفت في بُرد النبي مذكراً بالله تُنذرُ تارةً وتُبشِّرُ
حتى لقد علم الجهول وأخلصت نفس المروى واهتدى المتحير^(١)
وقوله من أخرى فيه :

وعليك من سِما النبى تحايل شهدت برشدك
تبدو عليك إذا اشتملت ببردة من فوق بردك
وقوله من أخرى فيه أيضاً :

وغدوت في برد النبي وهديه تحشى لحكم قاصد وتؤمل
وقوله فيه أيضاً — وقد ذكر آثاراً أخرى كانت عند الخلفاء سفرد الكلام عليها : —

(١) هذه القصيدة من أجود شعر البحتري ولكن قضى عليها سوء الحظ أن يختارها اليسوعيون لكتابهم مجانى الأدب (ج ٥ ص ١٦١ طبع سنة ١٨٨٤ م) فيغيروا فيها ماشاء لهم الهوى أن يغيروه ، فانهم لما ذكروا قوله في وصف احتشاد الناس والجند وخروج الخليفة عليهم في ذهابه الى المصلى :

فالحيل تصهل والفوارس تدعى والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها واجو معتكر الجوزب اغبر
والشمس مائعة توقد بالضحي طورا ويطفئها المعجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت تلك الدجى وانجاب ذاك العشر
وافتن فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها من انعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا

عز عليهم أن يذكر سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ويذكر معه خليفته وابن عمه فجعلوا صدر هذا البيت (ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا) ولما وصلوا الى بيت البردة جعلوه (ووقفت في برد الخطيب مذكرا) . فليتنبه لذلك ، فان كثيرين من النشء يثقون بكتبهم ، فيقعون فيما حرفوه وبدلوه .

يتولى النبي ما تتولا ه ويرضى من سيرة ما تسير
حزت ميراثه بحق مبین كل حق سواء إفك وزور
فلك السيف والعمامة والخا تم والبرد والعصا والسرير
يريد بالعصا : القضيب . وقوله فيه أيضاً :

عليك ثياب المصطفى ووقاره وأنت به أولى إذا حصحص الأمر
عمامته وسيفه وردائه وسياه والهدى المشا كل والنجر
وقال من قصيدة يمدح بها المعتز بن المتوكل ، ويهجو المستعين بعد خلعه :
ولم يكن المعتز بالله إذ سرى ليُعْجِزَ والمعتز بالله طالبة
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر وعُرى من برد النبي منكبه
وذکر ابن خلکان فی وفیاته عن میمون بن هرون أنه قال : رأیت أبا جعفر
أحمد بن یحیی بن جابر بن داود البلاذری المؤرخ وحاله متمسكة فسألته فقال :
كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول
البحتری فی المتوکل :

فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما فی وسعه لسعى إليك المنبر
فرجعت إلى داري وأنته ، وقلت له : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتری
فی المتوکل . فقال : هاته ! فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطافه ومنأكبه
فقال : ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به ، فرجعت فبعث إلى بسبعة آلاف
دينار وقال : ادخر هذه للحوادث من بعدى ، ولك على الجراية الكفاية ما دمت
حيّاً ه^(١) .

(١) أورد عبد الرحيم العباسي البيتين والقصة ببعض اختصار في نوع الفلومن معاهد التنصيص،
ومثله في فوات الوفيات لابن شاعر .

ومن ذلك قول الأبيوردى من قصيدة فى المقتدى بالله :

إلى المقتدى بالله والمقتدى به طوين بنا طىّ الرّداء الفيافا
ولّدنا بأطراف القوافى وحسبنا من الفخر أن نهدى إليه القوافيا
ولم تتكلف نظمهن لأننا وجدنا المعالى فاخترعنا المعانيا
أيا وارث البرد المعظم ربّه بلغنا الثمى حتى اقتسمنا التهانيا
وقوله من قصيدة فى المستظهر بن المقتدى .

وعليه من سيماء آل محمد نور يحير على الدجى مرموق
والبرد يعلم أن فى أنثائه كرماً يفوق المزن وهودفوق
أفضت إليه خلافة نبوية من دونها للمشرقى بريق
وقول الأرجانى من قصيدة فى المسترشد بن المستظهر :

ورثت الذى قد ضمه البرد من تقي ومن كرم من قبل أن ترث البردا
ووليت من أمر^(١) القضيبي شبيه ما تولاه من كان المشير به مجدا
وما هو إلا أمر أمته الذى إليك انتهى إذ كنت من بينها فردا
وقوله من أخرى فيه :

يا وارث البرد الجرّار ذيله فى ليلة المعراج فوق الفرقد
ومعوّداً يده التخصّر بالذى أسمى به ظهر البراق وقد حدى
سكبا هدى عقب النبوة فيهما من كف خير الأنبياء محمد^(٢)
وقول سبط ابن التعاوىذى من قصيدة فى المستضى بن المستنجد :

إن يدّ المستضى أسمح بالإعطاء يوم النّدى من الدّيم
خليفة الله وارث البرد وانحنا تم والسيف مالك الأمم

(١) كذا فى نسخة مخطوطة عتيقة عندنا من ديوانه . والذى فى المطبوعة (ملك) .

(٢) عولنا فيها على ما فى النسخة العتيقة لأنها أصح من المطبوعة .

معبد شمل الإسلام ملتماً وكان لولاد غير ملتئم^(١)

وقوله من أخرى فيه :

آل النبوة بردها وقضيها لكم ومنبرها معاً وحسامها
أبناء عم المصطفى الهادي وخير ر عصابة وطى* . الثرى أقدامها
وقوله من أخرى في الناصر بن المستضىء لما بويع بالخلافة :

ورأينا برد النبي على منك ب طود من الأئمة راسي
ماتلاً هديه الموافق من نو ر جلال يضى* كالنبراس
وقوله من أخرى :

ورث النبوة منبراً وخلافة وثيقة^(٢) فعليه منها ميسم
فلنكب ولعائق ولخنصر منه ثلاث قدرهن معظم
برد وسيف لا يفل وخاتم فجلبب ومقلد وختم
وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم الذبوة موروثاً مع السيف والبرد^(٣)
وما برحت طير الخلافة حوماً عليه كما حام الظاء على الورد
صفة انبردة :

في الكلام على شعار الخلافة من صبح الأعشى بقلاعن ابن الأثير أن بردة
النبي صلى الله عليه وسلم التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب كانت شملة مخططة .
وقيل : كانت كساء أسود مربعاً فيها صغراه .
وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي : « أخرج الإمام أحمد في الزهد عن عروة بن الزبير

(١) يشير بذلك الى زوال الدولة الفاطمية في زمن المستضىء، وإعادة الخطبة لبنى العباس بمصر والشام والحجاز واليمن وبرقة .

(٢) كذا في نسختين من ديوانه احدهما مخطوطة .

(٣) أى له الخاتم موروثاً مع السيف والبرد من النبي المبعوث خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

رضى الله عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفود رداء
حضرى طوله أربع أذرع وعرضه ذرعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه
بثياب تلبس يوم الأضحى والفطر » اه .

اختلافهم فيها :

لا خلاف بين المؤرخين فى كون البردة العباسية أثراً نبوياً صحيحاً ، ولكن
لما كان المخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بردين اختلفوا فى التى صارت منهما
لبنى العباس . قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية : « وأما البردة فقد اختلف
الناس فيها ، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها
لكعب بن زهير واشتراها منه معاوية رضى الله عنه ، وهى التى يلبسها الخلفاء .
وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها
أهل أيلة أماناً لهم ، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبى أوفى ، وكان عاملاً عليهم
من قبل مروان بن محمد ، فبعث بها إليه وكانت فى خزانته حتى أخذت بعد قتله .
وقيل اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار » اه . وقد حُكى هذا الخلاف فى
صبح الأعشى وتاريخ الخلفاء للسيوطى وأخبار الدول للقرمانى وحاشية البغدادى
على شرح ابن هشام على بانت سعاد . وتفصيل هذ الإجمال فى الرأى الأول : أن
كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله عنه لما بلغه إسلام أخيه بُجَيْرَ غَضِبَ وبعث
إليه بأبيات يلومه فيها على إسلامه ، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه . ثم هداه الله
إلى الإسلام فقدم المدينة وقصد المسجد فجلس بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم
تائباً مسامحاً وأنشد قصيدته بانت سعاد المشهورة ، فلما وصل إلى قوله :

إن الرسولَ لسيفٌ يُستضاء به مهتدٌ من سيوف الله مسلول

رمى صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه ^(١) ، فلما كان زمن معاوية رضى

(١) قال البغدادى فى حاشيته على شرح ابن هشام على بانت سعاد : « ولهذا سمت هذه
القصيدة قصيدة البردة . وقد سمى الناس قصيدة البوصرى بقصيدة البردة تشبيهاً بها للتبردة ،
والصواب تسميتها بالبردة بالهمز لبرء ناطقها من الغالغ » .

الله عنه أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم ، فأرسل إليه يقول : ما كنت أوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً . فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم . قالوا : وهى التى عند الخلفاء العباسيين . وهو قول عز الدين بن الأثير فى كتابيه : الكامل وأسد الغابة ، والخوارزمى فى مفاتيح العلوم ، وابن هشام فى شرح بانت سعاد ، وأبى الفداء سلطان حمة فى تاريخه ، وابن حجر فى الإصابة ، ومؤرخين غيرهم كثيرين .

ولم يذكر ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية غير رأى الثانى فقال : « قال الحافظ البيهقى : وأما البردة التى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ، يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس ، وهو السفاح رحمه الله تعالى . وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفاً عن سلف » وهو قول الذهبي أيضاً على ما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ونص عبارته : « وأما الذهبي فقال فى تاريخه : أما البردة التى عند الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحق فى قصة غزوة تبوك : إن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار » . قال السيوطى : فكان التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بنى أمية . وقال القرمانى : وقيل كُفِنَ فيها معاوية . وذكر ياقوت هذه البردة فى معجم البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها إلى الخلفاء فقال فى كلامه على أيلة : « ويقال إن بها برد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان وهبه لِيُحَنِّتَ بن رُوْبَة ^(١) لما سار إليه إلى تبوك » . وكذلك فعل المقرئى فى خطظه والجزيرى فى درر الفرائد المنظمة فى ذكرها أيلة فإنهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة إلى الخلفاء .

(١) يحنة بضم الياء وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء وهو صاحب أيلة ، ورؤية بالياء الموحدة .

وخلاصة ما ذكرناه أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجه به إليهم أماناً لهم ، وأنهم يظهرونه رداءً عدياً ملفوفاً في الثياب ، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدي .

والخلاصة : أن البردة العباسية إما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها إلى أن اشتراها السفاح بثلاثمائة دينار ، أو إلى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحلها إليه ، ثم صارت من بعدهم للعباسيين . وإما أن تكون البردة الكعبية التي اشتراها معاوية رضى الله عنه ، ثم حفظت عند بني أمية حتى ورثها منهم العباسيون . وأكثر المؤرخين على هذا الرأي . وقد فصل المسعودي في مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيبي إلى بني العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين ، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين إلى مصر ، وأنهم لحقوه بها ، وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه ، ثم رأوا خادماً له شاهراً سيفه يحاول الدخول إلى بناته ، فأخذوه وسألوه عن أمره ، فقال : أمرني مروان إذا هو قُتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه ، فلا تقتلوني فإنكم والله إن قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له : انظر ما تقول ، قال : إن كذبت فاقتلوني ، هلموا فاتبعوني . ففعلوا فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال : اكشفوا هنا فكشفوا فإذا البرد والقضيبي ومُحصرة^(١) قد دفنها مروان لئلا تصل إلى بني هاشم ، فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن علي ، فوجه بها عبد الله إلى أبي العباس السفاح ، فتداولت ذلك خلفاء بني العباس .

مصير البردة والقضيبي :

ذكر ابن الزيات في الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبراً اشتهر بأنه قبر صاحب البردة ، واستطرد في الكلام عليه لذكر البردة

(١) في النسختين الباريسية والبولاقية من مروج الذهب (ومخصر) بغير تاء .

النبوية فقال : « قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعنى بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك غير صحيح ، قال المؤلف : وبردة النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغنا في آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي دخلوا بها إلى مصر أن فيها بردة غير البردة التي في أيدي بني العباس ، وهي موجودة عندهم إلى الآن ، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة . وآثار النبي صلى الله عليه وسلم مثبتة عند العلماء ، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » اهـ . وإنما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم ، فإن وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤ هـ ، وقوله عن البردة : « وهي موجودة عندهم إلى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم إلى عصره ، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف . ولعله نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة في زمنه عند الخلفاء ، وسماها عن التنبيه عليه .

وقال المسعودي بعد عبارته المتقدمة في مصير البردة والقضيب إلى العباسيين مانصه : « فتداولت ذلك خلفاء بني العباس إلى أيام المقتدر ، فيقال : إن البرد كان عليه يوم مقتله ، ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك » . وفي صبح الأعشى : « وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بني العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقي^(١) من المسترشد بالله ثم أعادها إلى المقتفي عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . والذي يظهر أنهما بقيا^(٢) عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة ، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة ،

(١) سنجر بن ملكشاه السلجوقي سلطان خراسان وغزنة وماوراءالنهر . ولد سنة ٧٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٥٢ هـ ودفن بها وهو بكسر السين وسكون النون وفتح الجيم . وسبب تسميته بذلك أنه ولد بمدينة سنجار فسماه والده بذلك أخذاً من اسم المدينة . والسلجوقي بفتح السين وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ، نسبة لجده الأعلى سلجوقي بن دقاق (بضم الدال) المهمل وبين القافين الف وقد يقال تغاق بالتاء) .

(٢) في الأصل (أنا بقيت) .

وهي مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي عن البردة : « وكانت على المقتدر حين قتل وتلوث بالدم ، وأظن أنها فقدت في فتنة التتار . فإنا لله وإنا إليه راجعون » وفي خزنة الأدب للبغدادى عن كعب ابن زهير : « فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم وأجازه برده الشريفة التي بيعت بالثمن الجزيل ، حتى بيعت في أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم^(١) ، وبقيت في خزائن بنى العباس إلى أن وصل المغول^(٢) وجرى ماجرى والله أعلم بحقيقة الحال » قلت : والذي يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء إلى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرها فيما تقدم من مدائح الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضيء ، وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن الساعى أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية على كتفه ، وكانت خلافته سنة ٦٢٢ في أواخر أيام دولتهم ببغداد ، ولم يكن بعده غير خليفتيه المستنصر والمعتمد ، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية إلى مصر . وقد صرح القرمانى في موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب ، فذكر أن هلاكو^(٣) لما طرق بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ أشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمى على الخليفة المستعصم بالخروج إليه ومصالحته ، فخرج إليه في جمع من العلماء والأعيان ، والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده ، فأخذها منه هلاكو وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما في دجلة ، وقال :

(١) المعروف أن الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضى الله عنه ، والذى اشترى البردة الأيلىة أبو العباس السفاح في قول كما تقدم ، فذكر البغدادى المنصور سهو منه والله أعلم .

(٢) المغول بضمثين قوم هلاكو ، وقد يقال المغل بلا واو . وهم من القبائل التورانية ويمعدهم بعض المؤرخين من التتار ، ولاكثرون على أنهما جنسان متقاربان ، وإنما غلب التعبير عنهم بالتتار في التواريخ العربية لأنهم استخدموا في فزوحهم بلاد الإسلام كثيرا من التتار في جيوشهم .

(٣) هلاكو بضم الهاء وتخفيف اللام وضم الكاف وقد يقال هولكو بواو بعد الهاء : أول الملوك الأيلخانية بفارس . وهو ابن تولى خان ابن طاغية المغول الأكبر جنكيز خان أرسله أخوه منكوقا أن ملك المغول إلى فارس ففتحها وتولى أمرها ثم استولى على العراق وكان منه ما كان إلى أن هلك بالرافة سنة ٦٦٣ كما في التواريخ التركية وتاريخ ابن الفرات . والذى في المنهل الصافى سنة ٦٦٤ . وقال ابن خلدون سنة ٦٦٢ .

ما أحرقتهما استهانة بهما وإنما أحرقتهما تطهيراً لهما . ١٠ هـ ثم أمر بقتل جميع من خرج إليه فقتلوا ، ووضع الخليفة وولده في جُوالقين وضربا بالأرازب ومداق الجص حتى ماتا . وفي هذه الكائنة التي لم ينكسب الإسلام بمثلها يقول ابن خلدون : « ونزل هلاك بغداد وخرج إليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن نفسه ورجع بالأمان إلى المستعصم وأنه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم ، فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والأعيان ، فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ، ثم قتل المستعصم شديداً بالعمد ووطأ بالأقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين ، وركب إلى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها أياماً ، وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح فداستهم العساكر وماتوا أجمعين . ويقال إن الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف^(١) واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد ، وألقت كتب العلم التي كانت بخزائنها جميعاً في دجلة ، وكانت شيئاً لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم » ١١ هـ كلام ابن خلدون .

(تنبيه) روى القرماني في أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقائها عند بني العباس إلى أن أحرقها هلاكاً مع القضيبي كما مر ، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التي كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب ، وأعقب هذا القول بقوله : « وأظن أنها البردة التي وصلت لسلطين آل عثمان ، فهي اليوم عندهم يتباركون بها »

(١) أماد ابن خلدون خبر هذه الكائنة في كلامه على دولة بني هلاكو فقال : ان عدد القتلى كان « ألف ألف وثلاثمائة ألف » . والذي يذكره مؤرخو الترك مع تشيعهم لهلاكوا واحسانهم الظن به ان عدد الذين قتلهم في هذه الواقعة من أهل بغداد البالغين خاصة بلغ ٨٠٠ ألف نسمة . فاذا ضممنا اليهم قتلى الجيش المجموع من المملكة العراقية الذي أباده قبل أن يصل إلى أهل بغداد ثم قتلى الصبيان غير البالغين الذين داستهم سنابك الخيل وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح ظهر لنا ان عبارة ابن خلدون التي صدرها بكلمة (ويقال) ليست بعيدة عن الصواب .

ويسقون ماءها لمن به ألم فيبراً بإذن الله ، واتخذ لها المرحوم السلطان مراد خان
تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقاً من ذهب زنته ^(١) مثقال فوضعها فيه
تعظيماً لها . ١ هـ . ولا يخفى أن بنى العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقتها
هلاكو سواء كانت بردة كعب أو بردة أيلة . والذي ظنه المؤلف لا يتجه إلا بتقدير
جمعهم بين البردتين وانتقال الأيلة إلى بنى عثمان بعد إحراق هلاكو للكعبية ، وهو
شيء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الأقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه . وسيأتى
الكلام على ما كان عند بنى عثمان من الآثار في فصل خاص .

١ . بياض بمقدار كلمة في النسخ الثلاث التي عندنا من هذا التاريخ .

المنبر والسري والنخاتم والعمامة والسيف

تقدم في مدائح الشعراء للخلفاء العباسيين ذكر آثار نبوية كانت في حيازتهم غير القضيبي والبردة ، وهى المنبر والسري والنخاتم والعمامة والسيف . وإلى القراء الكرام ما وقفنا عليه وما ظهر لنا فيها :

أما المنبر : فالثابت الحق أن منبره صلى الله عليه وسلم الذى كان يخطب عليه لم ينقل من مسجده ، وإنما كان معاوية رضى الله عنه أراد نقله إلى الشام ، وكتب بذلك إلى مروان بن الحكم عامله بالمدينة ، فلما اقتلعه كثر لغط الناس فحشى الفتنة وزاد فيه درجاً وردة ، وقال : إنما اقتلعه لأزيد فيه . فبقى في مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة ٦٥٤ . فالمراد أن بنى العباس ورثوه وهو في مكانه لأنه نقل إليهم بالعراق كغيره من الآثار التى نقلت إليهم . وقد كان لاحتراق هذا الأثر النبوى وقع أليم في نفوس المسلمين ولا سيما عند ساكنى المدينة وزائريها لما فاتهم من لمس رماثته التى كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين .

وأما السري : فلم يكن له صلى الله عليه وسلم سرير كالذى للملوك يجلس عليه للحكم فيكون من بعده للخلفاء ، وإنما كان له سرير ينام عليه قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة . وفي سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحملون عليه موتاهم تبركاً به . وقال البرهان الحلبي في حاشيته على هذه السيرة^(١) :

(١) اسمها عيون الأثر في فنون المغازى والسير للحافظ محمد بن محمد اليعمرى الشهير بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ . وهى من أجود ماكتب في السيرة النبوية ، واختصرها مؤلفها في جزء صغير سماه نور العيون في سيرة الأمين والمأمون . وعلى الأصل حاشية اسمها النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين إبراهيم الحلبي الشهير بالبرهان الحلبي وبسبب ابن المعجمي المتوفى سنة ٨٤١ .

« قوله وكان له سرير ينام عليه ، قال السهيلي في أول النصف الثاني من روضه^(١) : وكان سريره صلى الله عليه وسلم خشبات مشدودة بالليف بيعت في زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم . قاله ابن قتيبة . اهـ . فيحتمل أن السرير المذكور هنا غير ما ذكره المؤلف ، وذلك لأن المؤلف قال فيه هنا : فكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركاً . ويحتمل أنه هو ، وهو الظاهر ، والله أعلم . اهـ . قلت : وهو منقطع الخبر بعد ذلك في التاريخ ، ولم أقف فيه على غير ما ذكرت . فليحقق أمره .

وأما الخاتم : فإن الذي كان يلبسه صلى الله عليه وسلم ويختتم به كتبه إلى الملوك ونقش عليه (محمد رسول الله) كان من بعده عند الصديق ثم عند الفاروق رضى الله عنهما ، فلما كانت خلافة ذى النورين عثمان رضى الله عنه سقط من يده في بئر أريس بالمدينة والتمسوه ، فلم يجدوه فاعتم لذلك غمماً شديداً وتطير منه واتخذ له خاتماً على مثاله بنقش عليه « محمد رسول الله » فكان يختتم أو يتختم به ، ثم اتخذ الخلفاء من بعده خواتيم لكل خاتم نقش يخصه إلى اقراض الخلافة من بغداد على ما أجمع عليه المؤرخون . غير أن المحكى في كتب السيرة من اختلاف الروايات في صفة الخاتم حمل ابن سيد الناس على أن يقول في سيرته باحتمال أن تكون خواتيم متعددة . قلت وعلى هذا فيحتمل أن يكون أحدها وصل إلى بنى العباس فحفظوه تبركاً به وتشرفاً ، وإن كان لكل خليفة منهم خاتم يختتم به ، عليه نقش يخصه .

وأما العمامة : فهي المسماة بالسحاب ، وكان صلى الله عليه وسلم وهبها لعلى عليه السلام ، ثم صارت بعد ذلك لبنى العباس ، وصرح باسمها البحترى في قوله في المهتدى بالله :

(١) هو الروض الأنف للإمام العلامة عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٣٢ في جزئين .

غدا المهدي بالله والغيث ملحق بأخلاقه أو داخل في عدادها
 إمام إذا أمضى الأمور تتابعت على سنن من قصدها وسدادها
 متى يتعمم بالسحاب تلت على كفى لها محتاز إرث اسودادها
 قال أبو العلاء المعري في عبث الوليد عن هذا البيت : « المعنى أن بني العباس
 كان عندهم برد النبي وعمارته وأصحاب الأخبار يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يسمى عمارته السحاب ، وكذلك رووا أسماء للآلة التي كان يستعملها ، فزعموا
 أن مقصده كان يسمى « الجامع » وقضياً كان له يأخذه في يده : المشوق ، وكان له
 قدح من خشب يسمى النسعة^(١) فيما ذكروا ، ونحو هذه الأشياء » . ٥١ .
 وأما الديف : فالمراد به ذو الفقار^(٢) وهو سيف كان للعاص بن منبه السهمي
 الذي قتل كافراً يوم بدر ، فغنمه النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يفارقه في حرب
 من حروبه ، وسمى بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر كانت في وسطه ، وكانت قائمته
 وقيعته وحلقته وعلاقته من فضة . وملخص ما ذكره ابن خلكان وابن الأثير
 عن وصوله إلى بني العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وهبه لعل عليه السلام
 ثم صار لبنيه ، وكان مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 رضوان الله عليه لما خرج بالمدينة على أبي جعفر المنصور ، فلما رمى بسهم في قتاله
 مع جند المنصور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار
 وقال له : خذها فإنك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلا أخذه وأعطاك حقه .
 فلما ولي جعفر بن سليمان العباسي على المدينة اشتراه منه بأربعمائة دينار ، ثم أخذه
 منه المهدي ، ثم صار من بعده للهادي ثم للرشيد ، ورآه الأصمعي وهو متقلد به
 بطوس فقال : يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار ؟ قال : فقلت بلى جعلني الله فداك .
 قال : فاستل سيفي هذا . فاستلته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة . ويروى أن الرشيد

(١) عبارة الخافض مؤلف في سيرته : « وقعب يسمى النسعة » .

(٢) بفتح أوله وكسره .

أعطاه ليزيد بن مزيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف . ١٠ هـ . وإذا صح هذا فلا ريب في أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد ذلك عند المعتز ابن المتوكل وذكره البحتري في قوله من قصيدة يمدحه بها :

وقد ترك العباس عندك وابنه عُلَى فُتِنَ مرمى النجم حيث تحيرا
ها ورثاك ذا الفقار وصيرا إليك القضيبي والرداء المحبرا
ثم صار من بعده للمهتدي بالله وفيه يقول البحتري أيضاً من قصيدة :

وإِن ينقلد ذا الفقار يُضَفْ إلى شجاع قريش في الوغى وجوادها
وفي خبر آخر رواد المقرئ في خططه أن ذا الفقار وصمصامة^(١) عمرو بن معدى
كرب الزبيدي وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب
وسيف جعفر الصادق رضي الله عنهما وسيوفاً أخرى لبعض الخلفاء الفاطميين
كانت بخزانة السلاح الفاطمية بمصر ، ثم نهبت وقسمت على الأمراء الذين ثاروا
على المستنصر الفاطمي كبنى حمدان وشاور وغيرهم . ١٠ هـ . فإن صح أن ذا الفقار
كان منها كما ذكر فيحتمل أن يكون وصل إلى الفاطميين بالشراء من بعض تجار
العراق بعد زمن المهتدي ، كما يحتمل أن يكون عاد إلى العباسيين بعد نهب خزانة
السلاح الفاطمية والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) الصمصامة بكسر فسكون ويقال الصمصام أيضاً بلاتاء في آخره سيف قاطع مشهور له
أخبار يطول ذكرها وكان لعمر بن معدى كرب الزبيدي ، وذكره بعض أصحاب السير فيما صار
إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السيوف والكثرون على أن عمراً أهداه إلى خالد بن سعيد
ابن العاص ثم وصل بعد ذلك إلى المهدي العباسي ثم صار لابنه الهادي ثم للرشيدي . وفي الكامل
لابن الأثير ما يدل على بقاءه عندهم إلى زمن الواثق . وفي أخبار المتوكل أنه كان عنده فدفعه إلى
باهر التركي فقتله باهر به لما غدر به الأتراك . قال ابن نباتة في سرح العيون : ومن عند باهر
انقطع خبره . قلت : ثم انتقل بعد ذلك إلى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم على
ما ذكره المقرئ أن صح أنه كان بهذه الخزانة .

الآثار النبوية في مصر

بمصر آثار نبوية مشهورة محفوظة في حجرة خاصة بالمسجد الحسيني بالقاهرة تقصد بالزيارة في أيام معلومة . ولهذه الآثار الشريفة أخبار تتسلسل في التواريخ ، وتنتقل بالباحث من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان ، حتى تصل به إلى مستقرها المحفوظة به الآن . وأول ما عرف عنها أنها كانت عند بني إبراهيم ينيع ، واستفاض أنها بقيت مورثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اشتراها في القرن السابع أحد بني حنا^(١) الوزراء الأمائل ونقلها إلى مصر وبني لها رباطاً على النيل عرف برباط الآثار ، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبي . وفي هذا الرباط يقول المقرئ في خطه ما نصه :

رباط الآثار :

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبلستان المعروف بالمعشوق . قال ابن المتوج : هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد ابن صاحب فخر الدين محمد ولد صاحب بهاء الدين علي ابن حنا بجوار بلستان المعشوق ، ومات رحمه الله قبل تكملته ، ووصى أن يكمل من ريع بلستان المعشوق فإذا كملت عمارته يوقف عليه . ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئاً يسيراً وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى ، وشرع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيئاً جيداً . انتهى . وإنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها صاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم

(١) بنو حنا من الأسر العربية في الإسلام . واسم جدهم حنا بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة على ما ضبطه المقرئ في خطه وكأنه منقول من اسم الحناء التي يختضب بها ثم قصرته العامة على عادتها في قصر كل ممدود . وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه بفتح الحاء وأنهم من الأقباط الذين أسلموا وتولوا الوزارة أو إياشتره في مصر كبني مكائس وبني الجيعان وغيرهم .

أهل ينبع ، وذكروا أنها لم تنزل عندهم موروثه من واحد إلى آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط وهي به إلى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها ، وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائماً ، فلما انحسر الماء من تجاهه^(١) وحدثت الحن من سنة ست وثمان مائة قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية . ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد قلاوون قرر فيه درساً للفقهاء الشافعية وجعل له مدرساً وعنده عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضاً ، وفي أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط . وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله « ا هـ . وقد رأينا قبل التعرض لما ذكره غيره عن الرباط والآثار أن نأتى على ما لا بد منه في هذا البحث من التعريف ببيانيه فنقول :

التعريف ببياني الرباط :

هو سليل بيت الوزارة والسؤدد والوجاهة والعلم الوزير صاحب تاج الدين محمد بن محمد بن صاحب فخر الدين محمد ابن الوزير صاحب بهاء الدين على ابن محمد بن سليم بن حنّا . ولد سنة ٦٤٠ وسمع من سبط السلفي وحدث وكان له شعر جيد وانتهت إليه رئاسة عصره وكان صاحب صيانة وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة وبزة فاخرة وتناه في المطعم والملبس والسكن ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم ينله جده صاحب الكبير بهاء الدين بحيث إنه لما تقلد صاحب فخر الدين بن الخليلي الوزارة سار من القلعة وعليه التشريف إلى داره وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره . وما زال صاحب تاج الدين على هذا القدر من العز إلى أن تقلد الوزارة سنة ٦٩٣ فلم ينبج وتوقفت الأحوال في أيامه فصرف سنة ٦٩٤ وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم ينبج فعزل وكانت وفاته سنة ٧٠٧ ودفن في مقابر بني حنّا بالقرافة . (وولد والده) صاحب فخر الدين محمد بن بهاء الدين على سنة ٦٢٢ وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الأجباش ووزارة الصحبة في

(١) عاد النيل إليه بعد انحساره ومازال الى اليوم يجري بجواره ، ولكن في مجرى صفي ، وحدثت بين هذا المجرى وبين المجرى الكبير جزيرة .

أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة وكان له شعر جيد ودرس بمدرسة والده المسماة بالصاحبية البهائية التي كانت بمصر القديمة إلى أن توفي في حياة والده سنة ٦٦٨ فدرس بها بعده ولده ، وتوارث بنو حنا ولاية نظرها وتدريسها إلى أن عطلت وخربت ثم هدمها بعد ذلك الأمير تاج الدين الشوبكي والى القاهرة ومصر سنة ٨١٨ ولما دلى صاحب فخر الدين في لحدده قام الإمام محمد بن سعيد البوصيرى ناظم البردة وأنشد في الجمع الحشد بمقبرة بنى حنّا :

نم هنيئاً محمد بن على بجميل قدمت بين يديكا
لم تزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المتون عليك
أنت أحسنت في الحياة إلينا أحسن الله في المات إلينا
فبكى الناس وكان لها محل كبير ممن حضر .

(وأما جده) فهو الوزير صاحب بهاء الدين على بن محمد ولد بمصر سنة ٦٠٣ وتقلبت به الأحوال في كتابة الدواوين إلى أن ولى المناصب الجليلة واشتهرت كفايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سنة ٦٥٩ وفوض إليه تدبير المملكة فقام بأعبائها وتصرف في أمورها بحزم وعزم وعفة عن الأموال ، حتى إنه لم يكن يقبل من أحد هدية إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد يتبرك بما يصل من أثره ، وكان يستعين على ما التزم به من المبرات بالمتاجر . ولما مات الظاهر بيبرس أقره ولده الملك السعيد بركة على ما كان عليه مدة والده . وكانت وفاته سنة ٦٧٧ ، قال المقرئى : ورزى بفقد ولديه الصاحب فخر الدين والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما ، فاما منهم إلا نجيب رئيس فاضل مذكور .

عود الى الرباط والآثار :

تقدم في عبارة المقرئى تسميته برباط الآثار وهو اسمه المشهور الذى رأيناه مذكوراً به في كل ماوقفنا عليه من كتب التاريخ ، وسماه ابن دقاق في كتابه الانتصار بواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى بانيه

الصاحب تاج الدين ونقل عبارة ابن المتوج التي نقلها المقرئ عنده ثم بين ما به من الآثار بقوله : « قلت وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف ^(١) بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجعلها في خزانة في هذا الرباط وهي قطعة من العنزة ^(٢) وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف ووقف على هذا المكان بستان العشوق » ثم قال بعد ما ذكر ما وقفه الأشرف شعبان على هذا الرباط : « قلت ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زقاعة الغزي ^(٣) في سنة ثلاث وتسعين وسبعائة فقال لي إني استنبطت من القرآن آية في حق الآثار وهي قوله تعالى : « فانظر إلى أثر رحمة الله » وقرئت آثار ^(٤) فأثر رحمة الله هو المطر ومدد النيل منه والمكان مطلق على النيل ، وآثار رحمة الله هي آثار النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ولا يجتمع الأثر والآثار في سائر الدنيا إلا بمصر خاصة ، فهذا أعظم فخر لها .

واستطرد ابن كثير في البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار في كلامه عما ورد في المكحلة النبوية فقال : « وبلغني أن بالديار المصرية مزاراً فيه أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة وميل ومشط وغير ذلك والله أعلم . »

(١) بياض في النسخة بمقدار كلمتين ، ولاديب في أن الساقط اسم أحد بني إبراهيم الذي اشترى منه الصاحب هذه الآثار .

(٢) العنزة بفتح الحاء الحرة القصيرة .

(٣) هو العالم الصوفي المعتقد صاحب الديوان توفي بالغاخرة سنة ٨١٦ ودفن خارج باب النصر، وكان قبره مشهوراً إلى القرن الثاني عشر ، وزاره العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسي وذكره في رحلته الحقيقية والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز فقال انه بالزقاق الذي على ميمنة الخارج من باب النصر في مزار عليه باب وعلى تابوته ثوب أخضر . قلت وما زلت أبحث عنه حتى اهتديت إليه في هذا الطريق فرأيت في حالة يرثى لها من الإهمال وقد هدم المزار وزال التابوت والستر ولم يبق غير قبر حفر لاصق بالحائط لا كتابة عليه ، ولولا اعتقاد العامة فيه وقصدهم إياه بالزيارة لدرس وجهه مكانه . وزقاعة بضم الزاى وفتح القاف المشددة وبعدها ألف وهين مهملة مفتوحة وتاء .

(٤) قوله « وقرئت آثار » هي القراءة المشهورة التي كتب عليها العلامة الآلوسي في تفسيره ثم قال وقرا الحمريان وأبو عمر وأبو بكر (أثر) بالافراد وفتح الهمزة والشاء وقرا سلام (أثر) بكسر الهمزة واسكان الشاء ، وقال الكشف وقرئ أثر وآثار على الوحدة والجمع .

وذكر القلقشندي في صبح الأعشى الرباط والآثار في كلامه على الرباط التي
بالفسطاط بعبارة مختصرة قال فيها : « وأما الخوانق ^(١) والرباط فلم تعهد بالفسطاط ،
غير أن صاحب بهاء الدين بن حنا عمر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلي
الفسطاط واشترى الآثار الشريفة ، وهي ميل من نحاس وملقط من حديد وقطعة من
العزرة وقطعة من القصعة بجملة مال وأثبتها بالاستفاضة وجعلها بهذا الرباط
للزيارة » . ا هـ . وقد وهم في قوله بهاء الدين لأن باني الرباط ومشتري الآثار حفيده
تاج الدين كما قدمنا وهو ما أجمع عليه المؤرخون . والظاهر أن الذي أوقعه في ذلك
ما اشتهر من نسبة الرباط إلى أحد بني حنا ، فذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة
إلى أكبرهم وأولهم في الشهرة وهو بهاء الدين سهواً منه ، وجل من لا يسهو .
وقلده في هذا الوهم ابن إلياس ^(٢) بقوله في حوادث تولى الظاهر بيبرس على مصر
سنة ٦٥٨ مانصه : « واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيراً بالديار المصرية .
أقول : والصاحب بهاء الدين بن حنا هذا هو الذي بنى مكان الآثار النبوية المطل
على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجملة كبيرة من المال وأودعها في ذلك
المكان الذي أنشأه على بحر النيل وصارت الناس يقصدون ذلك المكان بسبب
الزيارة في كل يوم أربعاء » ا هـ . غير أنه أفادنا أن زيارة هذه الآثار كانت في تلك
العصور كل يوم أربعاء .

(١) الخوانق جمع خانقاه وقد يقال فيها خوانك وخانكاه بالكاف وهي كلمة مولدة معربة عن
الفارسية واصلها فيها بالكاف ، والمراد بها أماكن جعلت للصوفية يتخلون فيها لعبادة الله تعالى ،
وكان حدوث الخوانك في الإسلام في حدود الأربعمئة ويعبر الأثرانك عن الخانقاه بالتيكية . ونقل
على مبارك باشا في كلامه على الخانقاه السرياقوسية من خطه (ج ١٠ ص ٨٧) عن حاشية ابن
عابدين على الدر المختار في الفقه ما يفيد أن الخوانك هي الزوايا الخاصة بصوفية الروم .

(٢) وهم فيه على مبارك باشا وهما آخر في خطه ، فنسب بناءه للسلطان الملك الظاهر
بيبرس وذلك في كلامه على القرية الملاصقة له المسماة الآن (أثر النبي) ومن العجيب أنه لما تكلم
عليه هنا لم يبين أنه المسجد الذي كان يسمى برباط الآثار ، ولما تكلم على الرباط ذكر رباط
الآثار ونقل عبارة المقرئ بنصها ولم يزد عليها شيئاً مما حدث فيه بعد ذلك ، فإوهم بصنيعه
هذا أنهما مكانان لأعلاقة لأحدهما بالآخر ، والحقيلة أنه مكان واحد تغير اسمه ومعاله مع الزمن .

وذكره البرهان الحلبي في حاشيته المسماة نور التبراس على سيرة ابن سيد الناس ، فقال : « وفي آخر مصر مكان على النيل مبنى محكم البنيان وله طاقات مطلة على النيل ومكان ينزل إليه وبركة من ماء النيل ومطهرة بماء النيل وفيه خزانة من خشب وعليها عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار الشريفة قطعة من قصعة وقطعة من الغزاة وميل من نحاس أصفر ومخضف صغير وملقط صغير لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها ، وقد زرناء غير مرة ، وهو مكان مليح في غاية النزاهة وما بعده إلا بساتين ، وقد زرناء مرة فرآني الإمام جلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقي بسوق كتب القاهرة ، فسألني : أين كنتم ؟ قلت : زرنا الآثار وكان معنا بعض الأدباء . فقال : هل نظم أحد في ذلك شيئاً ؟ فقلت : لا . فقال : أنا زرتة من أيام وكتبت فيه بيتين ، فأشدني ذلك ، وهما :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشطّ مزاره
فلك الهنا فالقد ظفرت بطائل إن لم ترّيه فهذه آثاره

عنها انتهى كلام البرهان الحلبي ونقلناه من حاشيته المذكورة ، وقد نقله أيضاً العلامة المقرئ في فتح المتعال باختلاف يسير في بعض الألفاظ .

ولما وصل ابن بطوطة الرحالة الشهير إلى مصر في أوائل القرن الثامن وأراد الخروج من القاهرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الرباط ونزل به ليلة ووصفه في رحلته بقوله : « ثم كان سفري من مصر عن طريق الصعيد يرسم الحجاز الشريف ، فبت ليلة خروجي بالرباط الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حنا بدير الطين^(١) وهو رباط عظيم بناه على مفاخر عظيمة وآثار كريمة أودعها فيه وهي قطعة

(١) دير الطين قرية على الشاطئ الشرقي للنيل جنوبى مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التي بها رباط الآثار المسماة الآن بالثر النبى . ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال من الرباط انه بدير الطين لقربه منها . وكان بدير الطين جامع قديم غير الرباط عمره ايضا . الصاحب تاج الدين بن حنا ووسعه بعد ان كان صغيرا .

من قصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والميل الذي كان يكتحل به والدرفش^(١) وهو الإشفى الذي كان يخصف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي بخط يده رضى الله عنه ، ويقال إن صاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار الكريمة النبوية بمائة ألف درهم ، وبني الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجارية لخدم تلك الآثار الشريفة . نفعه الله تعالى بقصده المبارك » اهـ .

فائدة :

إنما خرج ابن بطوطة إلى الصعيد لأنه أراد أن يسلك في حجه طريق صحراء عيذاب ، كما سلكها قبله ابن جبير في القرن السادس ، فلم يتيسر له الحج منها كما تيسر لابن جبير لفتنة كانت قائمة بعيذاب منعت من ركوب البحر منها إلى جدة ، فعاد أدراجه إلى القاهرة . وقد أقام حجاج مصر والمغرب زيادة عن مائتي سنة يسافرون إلى الحجاز من هذه الطريق فكانوا يركبون السفن في النيل من ساحل القسطة إلى قوص ، ثم يعبرون هذه الصحراء على الإبل إلى عيذاب (بكسر العين المهملة أو فتحها) وهي بلدة على بحر القلزم المسمى الآن بالبحر الأحمر ، يركبون منها إلى جدة سفناً تسمى الجلاب وواديتها جلبة ، وكذلك تجار الهند واليمن والحشة كانوا يردون مصر بمتاجرهم من هذه الطريق ، ولم تزل مسلكا للحجاج في ذهابهم وإيابهم من سنة بضع وخمسين وأربعمائة إلى سنة بضع وستين وستائة ، وذلك منذ الشدة العظيمة زمن المستنصر الفاطمي وانقطاع الحج في البر إلى أن كسا الظاهر بيبرس الكعبة

(١) الدرفش بكسر ففتح فسكون لفظة فارسية معناها الراية وعريتها العرب بالسین المهملة وقد يقال بالمعجمة كأصلها وتطلق بالفتين على العلم الكبير والعظيم من الإبل والضخم من الرجال ولم نقف على استعمالها بمعنى الإشفى إلا في عبارة ابن بطوطة فلعلها كانت مستعملة بهذا المعنى في عامية المغرب الأقصى في زمنه أو في اللغة المسماة بالشلحة (بفتح فسكون) التي تتكلم بها بعض القبائل . وأهل المغرب لا يعرفون هذه اللفظة الآن وقد وردت في شعر ابن قيس الرقيات بالسین المهملة بمعنى العلم في قوله :

تكنه خرقه الدرفش من الشمس كلث يفرج الأنجا
وكذلك في قول البحتري من قصيدته في وصف إيوان كسرى :

هاذا ما رايت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وفرس
والننايا موائل وأنوش وان بزجي الصفوف تحت الدرفش

وأخرج قافلة الحاج في البر من الطريق القديمة المسلوكة إلى أيلة وغيرها ، فقل سلوك الحجاج لهذه الصحراء واستمرت المتاجر تحمل فيها حتى بطل ذلك بعد سنة ٧٦٠ . وكان أمر هذه الجلاب غريباً لأن ألواحها لم تكن تضم بالمسامير كما في سائر السفن ، بل كانت تخاط بأمراس تقتل من قشر جوز الهند المسمى بالنرجيل وتعمل لها قلوبع من حصر منسوجة من خوص شجر المقل وهو الدوم ، وقد فصلنا الكلام عليها في رسالة لنا في السفن الإسلامية وأسمائها ، أعاننا الله على إتمامها .

عود الى رباط الآثار :

وذكره السيوطي في حسن المحاضرة بما نصه : « رباط الآثار بالقرب من بركة الحبش عمره الصاحب تاج الدين ابن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين ابن حنّا وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء آخر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع . ذكروا أنها لم تزل موروثه عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط ، وهى به إلى اليوم يتبرك بها » . انتهى .

ولم يزل هذا الرباط عامراً مأهولاً بالمصلين والزوّار ، حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشريفة خوفاً عليها من السراق ، وتغيرت معاملة بتجديد بنائه . والذي وقفنا عليه من ذلك ، تجديده زمن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ ، كما في تراجم الصواعق في واقعة الصناجق^(١) ففيه أنه لما عزل وأنزلوه من القلعة صلى الجمعة يوم ١٢ شوال سنة ١٠٧٣ في مسجد أثر النبي الذي بمصر القديمة وكان وسعه وجدده وبنى تحته رصيفاً لدفع ماء النيل عن بنائه ، ورتب له مائة عثمانى ، وأرصد له طيناً ، وعين به قراء ووظائف وحراساً قاطنين به وشرط النظر لمن يلى

(١) هو في حوادث وقعت بمصر ولم نعلم اسم مؤلفه ، وورد في مواضع منه أنه (ابن محمود) . وكان (مرسيل) أحد العلماء الذين رافقوا جيش الفرنسيين الذي احتل مصر سنة ١٢١٣ عشر عليه بها فحمله الى بلاده ثم سعيها في استنساخ هذه النسخة من هذا الاصل سنة ١٣٣٨ وحفظناها بخزانتنا .

أغاوية اليكيجرية بمصر . وذكر الجبرتي في حوادث رجب من سنة ١٢٢٤ ما نصه :
« وفيه تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذي يعرف
بالآثار النبوية ، فعمرها على وضعها القديم ، وقد كان آل إلى الخراب » اهـ . قلت :
والراجح أنه البناء الباقي إلى اليوم ، ولم يزل هذا المسجد مقام الشعائر والصلوات
مقصوداً بالزيارة على قلة ، لحجر فيه يزعمون أن عليه أثر قدمه صلى الله عليه وسلم ،
وليس بصحيح ، وسيأتي كلامنا عليه وعلى ما يماثله من الأحجار في تمة ملحقة بهذا
الفصل . وأما القصر الذي ذكره الجبرتي فقد زال ، وبجوار المسجد الآن بعض أطلال
مائلة لعلها من بقاياها .

نقل الآثار الشريفة الى قبة الغورى :

تولى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى على المملكة المصرية سنة ٩٠٦
وقتل بمرج دابق شمال حلب في قتاله مع السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٢ ، وهو الذي
بنى المدرسة المعروفة الآن بجامع الغورى عن يمين السالك بشارع الغورية إلى باب
زويلة ، وبنى أمامها عن يسار السالك القبة المنسوبة إليه ليدفن بها فلم يقدر له ذلك ،
وفقدت جثته تحت سنايك الخيل فدفن في الحظيرة المكشوفة لهذه القبة قريبه
السلطان الأشرف طومان باي آخر ملوك الجراكسة بمصر الذي تولى بعده وقتله
السلطان سليم سنة ٩٢٣ . ودفن بها أيضاً على ما في ابن إياس خوندخان تكن
مستولدة السلطان الغورى المتوفاة سنة ٩٢٢ مع أولادها . ونقل على مبارك باشا
في خططه عن النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية لحسن بن حسين
المعروف بابن الطولوني ، أن السلطان الغورى بنى هذه القبة للآثار النبوية وللمصحف
العثماني الذي أضافه إليها ، ونص عبارته : « وقد جدد مولانا السلطان عز نصره
للمصحف العثماني الذي بمصر المحروسة بخط مشهد الحسين رضى الله عنه جلداً بعد أن
آل جلده الواقى له إلى التلف والعدم ، ولكثته من زمن سيدنا عثمان إلى يومنا هذا ،
فألم الله تعالى مولانا المقام الشريف خلد الله ملكه بطلبه إلى حضرته بالقلعة الشريفة ،

ورسم بعمل هذا الجلد المعظم المنتهى فى عمله لا اكتساب أجرد وثوابه ، وأن يعمل له وقاية من الخشب المنقوش بالذهب والفضة وأنواع التحسين ، وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة الشريفة التى أنشأها بخط الشرايشيين بين سوق الجملون وسوق الخشبية^(١) بمباشرة الجناب العالى الأمير تانى بك الخازندار وناظر الحسبة الشريفة وما معها ، وأن تكون القبة المأمور بعملها إن شاء الله تعالى مناظرة فى الحسن والإتقان لما سبق ، كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما خصها الله تعالى به من تعظيمها بالمصحف الشريف العثمانى والآثار الشريفة النبوية وغير ذلك من مصاحف وورعات » اهـ .

قلت : المصحف المذكور المنسوب لذى النورين عثمان رضى الله عنه هو الذى كان بمدرسة القاضى الفاضل التى كانت بدرب ملوخية^(٢) المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسينى ، وقد زالت هذه المدرسة وعفا أثرها ، وكانت بها خزانة كتب عديمة النظير تجمع على ما قيل مائة ألف مجلد . ذكر المقرئى أنها تفرقت ولم يبق منها غير هذا المصحف الذى تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان . وقد استطرد العلامة القسطلانى فى المناقب التى ألفها للإمام الشاطبى ناظم الشاطبية لذكر هذا المصحف فى كلامه على تولى هذا الإمام الإقراء بهذه المدرسة ، فنقل عبارة المقرئى فى وصفه ، ثم ذكر نقله إلى قبة الغورى مع الآثار النبوية ، بعد أن ذكر تشتت كتب هذه الخزانة ، فقال : « ولم يبق منها إلا المصحف الكبير المكتوب بالخط الأول الكوفى المعروف بمصحف عثمان بن عفان ، ويقال : إن القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ، على أنه مصحف أمير المؤمنين

(١) تصغير خشبية ، ويعرف هذا السوق أيضا بسوق البخانقين وقيل له سوق الخشبية خشبة جعلت على بابها تمنع الراكب من الوصول اليه كما فى خطط المقرئى .
(٢) ملوخية الذى عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمى ويعرف بمالوخية القراش وقد قتله الحاكم وبأمر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذى يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح الشنة التحتية المشددة .

عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان فى خزانة مفردة بجانب المحراب من غريبه ، وعليه جلالة ومهابة ، ولم يزل بها حتى خرب ماحول المدرسة المذكورة ، وآل أمرها إلى التلاشى ، فنقله السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى أجرى الله تعالى على يده الخيرات ، وختم أعماله بالصالحات ، كما نقل الآثار النبوية لاستيلاء السراق على القاطنين بمحلها ، وعدم الأمن وخوف الضياع ، إلى القبة التى أنشأها تجار مدرسته الشريفة بقرب الأقباعيين^(١) داخل باب زويلة والحرق^(٢) من القاهرة المعزية» انتهى .

أما كون هذه الآثار التى ذكر ابن الطولونى والقسطالانى نقلها إلى القبة هى عين الآثار التى كانت بالرَّباط ، فقد صرَّح به الشيخ شمس الدين محمد بن أبي السرور البكرى فى الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، فقال فى الباب الذى عقده لتعداد ما اختصَّت به مصر وأهلها من الفضائل مانصه : « الحادى عشر اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم ، وهى قطعة من العنزة وحرود ومخصف وقطعة من القصعة ، وضمَّ إليها أشياء من آثار الأولياء . قيل إن صاحب تاج الدين بن حنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين

(١) نسبة إلى بيع الأقباع جمع قبع وهى كلمة مولدة كانت تطلق على نوع من القلائس والعرب تقول قبة بضم القاف وفتح الباء المشددة والعين وتطلقها على خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان . وقد ذكر المقرئى فى خطه سوق الأقباعين وقال انه بخط تحت الربيع خارج باب زويلة مما إلى الشارع المسلك فيه إلى قنطرة الحرق إلى آخر ما ذكره ، وهو وإن كان قريباً فى الجملة من تلك الناحية فقد كان الأولى بالقسطالانى فى التعريف بمكان المدرسة والقبة أن يقول بالشرابيشيين كما قال ابن الطولونى فى عبارته المتقدمة . وسوق الشرابيشيين هذا ذكره المقرئى فى خطه وموضعه الآن الجزء الذى به قبة القورى وجامعه من شارع القفورية وكانت تباع فيه الخلق وأنواع القلائس وإنما قيل له سوق للشرابيشيين نسبة لبيع الشرابيش وواحدها شربوش وهو قلنسوة تشبه التاج كانها شكل مثلث ، ولا بطل استعمالها بقى السوق معروف بها إلى أن زال . ولا استعمال الناس فى القرون الأخيرة القلنسوة المغربية الحمراء ذات العلبة المعروفة عند المغاربة بالشاشية سموها بالشربوش إلا أنهم أبدلوا شيهه الأولى طاء فقالوا فيه طربوش ومن شاء الوقوف على أصل لفظه وتاريخ حدوثه فليرجع إلى مثال لنا فى ذلك نشرناه فى صحيفة (الفتح) الصادرة فى المحرم سنة ١٣٤٥ ومجلة الزهراء ص ٢٢ سنة ١٣٤٥ .

(٢) تسمى هذه الجهة اليوم بباب الخلق باللام بدل الراء .

ألف درهم ، وجعلها في مكان بالمعشوق بالروضة^(١) على شاطئ النيل معروف ، وقد نقل ذلك السلطان الغورى إلى مدفنه بالقاهرة . والله أعلم .

فيعلم من هذا أن الآثار الشريفة نقلت من رباطها إلى هذه القبة في أيام الغورى أى في أوائل القرن العاشر ، غير أننا لم نقف فيما بأيدينا من النصوص على تعيين السنة التى نقلت فيها ، ويغلب على الظن أنها مذكورة في المدة الضائعة من تاريخ ابن إياس المطبوع بمصر ، وهى من أثناء سنة ٩٠٦ ، إلى آخر سنة ٩٢١ . أما قول ابن إياس في حوادث جمادى الثانية من سنة ٩٢٣ ، عن السلطان سليم : « وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه نزل في مركب وتوجه نحو الآثار الشريفة ، فقام عليه ريح عاصف فانقلبت به المركب في البحر فكاد أن يغرق وأغنى عليه وما بقى من موته شيء ، وقيل إنه كان سكران لا يعى ، فكان في أجله فسحة حتى عاش إلى اليوم » فلا يؤخذ منه أن الآثار كانت باقية بالرباط إلى هذا العهد ، بعد ما ثبت نقلها قبل ذلك زمن الغورى ، وإنما مراده أنه ذهب للتنزه إلى الجهة المعروفة بذلك ، لأن المسجد بقى معروفاً بالآثار بعد نقلها منه .

نقلها الى المسجد الحسينى :

ظلت هذه الآثار الشريفة محفوظة بقبة الغورى مدة ثلاثة قرون ونيف إلى سنة ١٢٧٥ هـ ، ولا تخلو التواريخ من ذكرها في هذه المدة ، خلال الحوادث ، فما وقفنا عليه من ذلك قول ابن إياس في حوادث سنة ٩٢٦ ، حينما توقف النيل عن الوفاء في ولاية ملك الأمراء خير بك على مصر : « فلما كان يوم الأحد سادس رمضان نزل ملك الأمراء وتوجه إلى المقياس وكان قد مضى من مسرى ستة وعشرون يوماً ، فأقام ملك الأمراء في المقياس ذلك اليوم ، وفرقوا أجزاء الربعة على الحاضرين من الفقهاء ، فقرءوا فيها عشرين دوراً ، ثم قرءوا صحيح البخارى

(١) هذا سهو منه ، فإن البستان المسمى بالمعشوق ، لم يكن بجيزة الروضة بل بقرب بركة الحبش .

هناك ، وأشيع أن ملك الأمراء فرّق هناك على الفقهاء مالا له صورة وأحضر الأطفال الأيتام وفرق عليهم مبلغاً له صورة وأحضر من الآثار الشريفة القميص من المدرسة الغورية^(١) ووضعه في فسقية المقياس وغسلوه من الماء الذي بها ، وكثر هناك الضجيج والبكاء والتضرّع إلى الله تعالى بالزيادة .

وذكر الجبرقي في حوادث ربيع الأول من سنة ١٢٠٣ ما نصه : « وفي عاشره أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن بمدفن السلطان الغوري بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار وعمل لها صندوقاً ووضعها في داخل بقجة وضمّمها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الأتباع وركب القاضي والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يحجرون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها إلى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة » .

ثم رُئي نقلها من هذه القبة فنقلت منها سنة ١٢٧٥ هـ . ذكر عسريّنا الفاضل السيد محمود الببلاوي شيخ المسجد الحسيني والمتولى الآن شيخاً على المسجد الزينبي في (التاريخ الحسيني) أنه سمع من شيوخ ثقات كبراء أنها نقلت من القبة إلى المسجد الزينبي ، ثم نقلت بموكب حافل إلى خزانة الأمتعة بالقلعة ، ثم نقلت منها سنة ١٣٠٤ هـ إلى ديوان الأوقاف وفي سنة ١٣٠٥ هـ نقلت إلى قصر عابدين مقرّ الخديو ، ومنه نقلت في السنة المذكورة إلى المسجد الحسيني .

ولما عزم الخديو محمد توفيق باشا على نقلها في تلك السنة أمر أن تتخذ لها خزانة بالحائط الشرق في المسجد الحسيني ، ثم استجلبها من ديوان الأوقاف إلى قصر عابدين وأمر أن تحفظ في شتق من الديباج الأخضر مطرّزة بسلوك الفضة المذهبة ، قيل إن زوجته الأميرة المعظمة أمينة بنت الأمير إلهامي باشا ابن والى مصر عباس باشا

(١) هذا سبق قلم ، والصواب من القبة الغورية .

الكبير ، تولت تطريزها بيدها تعظيماً وإجلالاً لتلك الآثار . ثم احتفل بنقلها من القصر إلى المسجد يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الثانية من السنة المذكورة في موكب فخم لم تشهد مصر مثله ، مشى فيه نحو ثلاثين ألف نسمة على أقدامهم ، واحتشد لرؤيته على جانبي الطريق نحو مائتي ألف وكان الخديو دعا في ذلك اليوم العلماء والأعيان إلى القصر للمسير في الموكب ، وأمر أن يسير فيه جميع مستخدمي الدواوين ، وكانت الآثار الشريفة ملفوفة في خمس شقق من الديباج مرفوعة على أسرة في بهو الاستقبال الكبير وحولها مجامر البخور ، فلما تم توافد المدعوين استدعى الخديو إلى مجلسه قاضي مصر والشيخ الأكبر محمداً الأنابى شيخ الأزهر والشيخ محمداً البناء المفتى ومن كبار العلماء الشيخ محمداً المهدي العباسي ، وكان وقتئذ معزولاً عن الأزهر والإفتاء ، ومن أبناء البيوت القديمة السيد عبد الباقي البكري نقيب الأشراف وشيخ الصوفية ، والسيد عبد الخالق السادات سليل بني وفا ، ثم حمل الخديو على يديه إحدى هذه الدواع الكريمة ، وأشار إلى أخيه الأمير حسين كامل باشا ، والغازي أحمد مختار باشا المندوب السلطاني العالي ، ومحمد ثابت باشا رئيس الديوان الخديوي ، ومحمد رءوف باشا ناظر الأوقاف ، بحمل الأربع الباقية ، فحملوها وخرجوا جميعاً إلى سلم القصر المشرف على ميدان عابدين فتقدم السيد عبد الباقي البكري وتسلم الوديعة التي يحملها الخديو وانتظم مع الحاملين لبقية الآثار . وكان خروج الموكب من القصر في ضحى ذلك اليوم ووصل إلى المسجد الحسيني بالسير الرويد في ثلاث ساعات ، وكان سيره من عابدين في شارع عبد العزيز إلى ميدان العتبة الخضراء فشارع محمد علي إلى ميدان باب الخلق فشارع تحت الربع إلى باب زويلة فشارع السكرية فالعقادين فالغورية فالسكة الجديدة إلى أن وصل إلى المسجد الحسيني ، وكان في طليعته خمسة من فرسان الشرطة يتلوهم جميع أرباب الأشائر الذين بالقاهرة حاملين أعلامهم ، ثم كوكبة من فرسان الجيش فكتيبة من مشاته فالأعيان والوجود فالعلماء وطلبة العلم فعشرون وصيفاً

يحملون مجامر البخور وقماقم العطر ، ومن بعدهم حملة الآثار في صف ، يتوسطهم السيد البكري ، وعن يمينه ويساره الغازي مختار باشا وكان لابساً حلتته العسكرية ، والأمير حسين باشا أخو الخديو ، وفي الطرفين محمد ثابت باشا ورعوف باشا ، ثم يتلوهم الوزراء — وكان يقال لهم في ذلك الحين : النظار — ثم مستخدموا الدواوين فشرذمة من رجال الشرطة . ولما وصلوا بالآثار إلى المسجد أودعوها في خزائنها وأودعوا معها المصحف العثماني ، وتسلم مفاتيحها ناظر الأوقاف ، ثم تليت آيات من الكتاب العزيز ، ووقف الشيخ سليم عمر القلعاوي شيخ مسجد القلعة فخطب خطبة نوه فيها بالآثار ودعا للسلطان ولالخديو .

ثم لما تولى على مصر الخديو عباس حلمي باشا سنة ١٣٠٩ هـ ، رأى أن ينشئ للآثار حجرة خاصة فتم إنشاؤها سنة ١٣١١ هـ وراء الحائط الشرقي للمسجد الحسيني والحائط الجنوبي لقبة المسجد ، وجعل لها بابان واحد إلى المسجد وواحد إلى القبة ، وجعلت خزانة الآثار بجائطها الجنوبي ، وهي باقية فيها إلى اليوم تقصد بالزيارة في أيام معلومة .

عدد هذه الآثار وصفاتها :

نرى فيما سردناه من الروايات اختلافاً في عدد هذه الآثار بالزيادة والنقصان ، وسبب ذلك أن من الراوين من لم يرها ، فذكر ما نقل له عنها بالسمع ، ومنهم من تساهل في استقصاء عددها واكتفى بذكر بعضها ، ولقد أحسن من احتاط منهم فأعقب عبارته بقوله : (وغير ذلك) والذي يتحصل من مجموع هذه الروايات أنها كانت قطعة من الغزاة أي الحربة ، وقطعة من القصعة ، ومروء ، وعبر عنه بعضهم بالليل ، وقال بعضهم من نحاس وبعضهم من نحاس أصفر ، وملقط ، وقال عنه بعضهم من حديد ، وقيده بعضهم بكونه صغيراً لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها . ومخفف ، وقيده بعضهم بكونه صغيراً ، وعبر عنه بعضهم بالإشني الذي كان صلى الله

عليه وسلم يخصف به نعله . ومكحلة ، ومشط ، وانفرد بذكرها ابن كثير . وقطعة عصا وانفرد بذكرها الجبرتي . وقطعة من القميص ولم يذكرها إلا ابن إياس والجبرتي . ومن غير الآثار النبوية المصحف المنسوب لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ثم أضاف إليها السلطان الغوري المصحف العثماني الذي كان بمدرسة القاضي الفاضل وهما باقيان إلى اليوم وفي نسبتها إليهما نظر^(١) .

ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة والمروود والقطعة من القميص والقطعة من القضيبي وهي التي عبّر عنها الجبرتي بقطعة عصا . وضم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة^(٢) محفوظتان في زجاجة . وقد حفظت جميعها في أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة في قطع من الديباج الأخضر المطرز : المكحلة والمروود في صندوق ، والشعرتان في صندوق ، والقميص في صندوق ، والقضيبي في صندوق . وقعدت بقية الآثار التي كانت معها ، وهي القطعة من العنزة ، والقطعة من القصعة ، والخصف ، والملقط ، والمشط ، ولا يعلم في أي زمان فقدت .

تنبيه :

قال ابن إياس في حوادث الحرم من سنة ٨٨٩ هـ : « وفيه توفي الشيخ ولي الدين أحمد شيخ الآثار النبوية وقاضي نغردمياط وكان ديناً خيراً حسن السيرة لا بأس به » ١ هـ . وهي عبارة مبهمّة قد يفهم منها أنها آثار نبوية أخرى بدمياط كانت في نظر قاضيها ، وقد تبين لنا بعد بحث طويل استوعبنا فيه تراجم الأحمدين بالضوء اللامع للسخاوي أن المراد الآثار المعروفة التي بالقاهرة ، وأن الشيخ ولي الدين المذكور كان شيخاً عليها ثم نقل قاضياً لدمياط وتوفي بها . وملخص ما جاء عنه في هذا الكتاب أنه الشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن

(١) سننرد مقالا فيما نسب من المصاحف الشريفة الى الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما ذي النودين وما روى عنها وقيل فيها .

(٢) سيأتى الكلام على الشعرات النبوية الشريفة في فصل خاص .

إبراهيم البارنبارى الشافعى سبط داود بن عثمان السبتي ، ولد بمصر سنة ٨٢٨ ، واشتغل على البهاء بن القطان والشهاب بن مبارك شاه والبرهان المتبولى وغيرهم . وكتب الإملاء عن الحافظ بن حجر ، وسمع الحديث على جماعة منهم عمه النور علىّ والبدر النسابة وهاجر القدسية ، وناب فى القضاء عن المناوى ، واستقرّ به العز الكنانى سنة ٨٧٠ شيخاً على الآثار . ثم استقرّ به الزين زكريا فى قضاء دمياط بعد الصلاح ابن كميل ، ومُجد فى ذلك كله لعقله ومداراته وخبرته وسياسته مع فضيلة وتواضع ، وكتب على مختصر أبى شجاع مطولاً ومختصراً ، وشرع فى شرح على المنهاج ، ومات وهو بدمياط ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ٨٨٩ ، ودفن بتربة تجاه فتح الأسمر . ١ هـ . قلنا : وقول السخاوى فتح الأسمر جرى فيه على المشهور عند العامة ، والصواب أنه العارف بالله فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى القادم من راکش إلى دمياط ، والمتوفى بها سنة ٦٩٥ ترجمه المقرئى فى خططه فى كلامه على دمياط ترجمة حافلة بَيّن فيها وهم العامة فى اسمه وذكر له مناقب جليلة فى الزهد والورع وسلوك طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة ، رحمه الله تعالى ورضى عنه .

آثار القدم على الأحجار

قلنا في كلامنا على رباط الآثار المسمى بعد ذلك بجامع أثر النبي إن به حجراً تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحيح ، ووعدنا بمعالجة البحث فيه وفيما يماثله من الأحجار في هذه التتمة فنقول :

المعروف الآن من هذه الأحجار سبعة : أربعة منها بمصر ، وواحد بقبة الصخرة بيت المقدس ، وواحد بالقسطنطينية ، وواحد بالطائف ، وهي حجارة سوداء إلى الزرقة في الغالب عليها آثار أقدام متباعدة في الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر . وقد ألف العلامة أحمد بن محمد الوفاي الشافعي المعروف بابن العجمي المتوفى سنة ١٠٨٦ رسالة سماها : « تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار » بين فيها عدم صحة هذه الأحجار ، وأن لاسند لما ورد فيها . ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهال وأن مايروى من حديث تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الصخر إذا وطئ عليه من الكذب الخلق . وفي ج ١ ص ٢٦٠ من مجلة « الهداية الإسلامية » نبذة في ذلك لأستاذنا العلامة مديرها لخصها من هذه الرسالة فلتراجع . وسنورد في آخر هذه التتمة خلاصة نذكر فيها من تكلم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام نقياً وإثباتاً بعد أن نستوفي البحث فيها من الوجهة التاريخية مبتدئين بما بمصر منها على ما يأتي :

الأول : حجر أثر النبي :

وهو حجر ضارب إلى الحمرة عليه أثر قدمين ، محفوظ في حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربي لمسجد أثر النبي . وعلى هذه الحجرة قبة وفي حائطها الجنوبي محرابان : أحدهما لاشيء به ، والذي في غريبه به صفة الصق الحجر عليها وجعل على وحه هذا المحراب رخام منقوش كتب فيه بالنقش سطران

بالتركية فيفيدان أن إبراهيم باشا مد الله في عمره جدد هذا المقام على رسم القدم . وقد تقدم في كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ جدد ووسعه وبنى تحته رصيفاً وأرصد له أرضاً وعين به القراء والحراس ، ثم نقلنا عن الجبترى خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجه^(١) محمود حسن بزرجان باشا سنة ١٢٢٤ ونقلنا إنه البناء الباقي إلى اليوم على الراجح والذى يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الأثر بدليل هذه الكتابة الباقية على الحراب ، إلا أن تكون هذه الرخامة أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاء لاسم إبراهيم باشا وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان مجهول ، فلا يغترّ الناظر في الخطط الجديدة التوفيقية لعلى مبارك باشا ، بما جاء عنه في كلامه عن قرية (أثر النبى) وزعمه أن الظاهر بيبرس هو البانى للمسجد وللقبة على هذا الأثر ، فقد بينا وهمه هذا فيما تقدم ، وأن المسجد من بناء صاحب تاج الدين بن حنا ، وكان يعرف برباط الآثار ، ثم تغيرت معاملته مع الزمن بما حدث فيه من التجديد ، كما تغير اسمه بجامع أثر النبى . والراجح في هذا الحجر ، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا في القرون الأخيرة ، إذ لو كان من زمن ابن حنا أو ما قرب منه ، ما أغفل ذكره مؤرخو تلك العصور ، كما لم يغفلوا ذكر ما كان هنا من الآثار . ولم نجد له ذكراً فيما اطلعنا عليه من الرّحل إلا في « الحقيقة والحجاز ، في رحلة الشام ومصر والحجاز » للعلامة عبد الغنى النابلسى ، وهى في وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاث في أوائل القرن الثانى عشر ، وقد زار

(١) الخواجه وقد يرسمه بعضهم بالف في آخر بدل التاء لفظ فارسى دخيل في التركية ويرسم في اللغتين بهاء في آخره غير منطوق وهو لقب تكريم عندهم يرادف الألف والأفندى والسيد وما في معناها ، ويطلق أيضا على الأساتذة المعلمين ولا سيما المشايخ المعممين منهم ، وقد يحرف في هذا المعنى فيقال فيه خوجه بحذف الألف التى بعد الواو . وفي الفوائد البهية في تراجم الخنفيه ان النقشبندية يطلقون الخواجه على مشايخهم للتكريم . ورأينا في بعض التواريخ تلقيب الوذراء به ثم لقب به كبار التجار واستعمل في ذلك الى عصر الجبترى ولما كثر تزوج الأفرنج الى مصر في أوائل هذا العصر وكان أغلب الوافدين منهم في اول الامر تجارا كرموهم بهذا اللقب ثم توسعوا فيه فاطلقوه على كل أفرنجى ثم قيل أيضا للوجيه من غير المسلمين وان لم يكن أفرنجيا وقد فصلنا الكلام عليه في معجم العامية المصرية .

باعتقاد وحسن نية ، كما فعل بحجر قايتباي ، وكانت زيارته له بعد زيارته لقياس النيل بالروضة ، فقال عنه مانصه : « ثم قمنا من ذلك المكان ، وركبنا وسرنا مع الجماعة بالسرور والأمان ، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذى فيه قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلنا إليه وصلينا صلاة الظهر بالجماعة ، ورأينا ذلك المسجد فدخلنا إلى قبة لطيفة ، وبها البهجة والجلال والهيبة مطيفة ، وهناك أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم في حجر شريف ، مرتفع في طاق عال منيف ، في الحائط القبلى وعليه المآورد^(١) والستر المسبول ، وأنواع القبول ، وقد عقدت على ذلك المكان قبة سامية البناء ، جالبة الهناء ، فتركنا به وحصل لنا كمال الصفاء ، وغاية الشوق والوفاء » . ثم أنشد فيه لنفسه :

طه الرسول به الفؤاد مولع أكرم بممشاه المؤثر في الحجر
إن فات عيني أن تراه فإنها قنعت هناك بما تراه من الأثر
وأنشد فيه أيضاً قوله :

قدم النبي بمصر جئنا نحوه متبركين بنوره الفياض
تعلو عليه من الجلالة قبة أنوارها كالبرق في الإيماض
وعليه أسرار المهابة والبها يهدى القلوب لذكر عهد ماض
حصلت به كل السعادة والمنى للزائرين وسائر الأغراض
أثر شريف قد بدا في صخرة من مسها يشفى من الأمراض
اتهى . وبقي هذا المسجد معروفاً بمسجد الآثار بعد نقل الآثار النبوية منه إلى قبة الغورى في أوائل القرن العاشر ، ثم عرف بجامع أثر النبي ، وهى تسمية لم نرها في التاريخ قبل القرن الحادى عشر . والغالب أنه سمى بذلك بعد وضع هذا الحجر فيه ، وقد أطلق هذا الاسم أيضاً على القرية الملاصقة له ، ثم على الشارع الموصل إليه من مصر القديمة الذى أحدث في هذا العصر ممتداً على شاطئ النيل .

الثانى : حجر قايتباى :

وهو حجر أسود به أثر قدمين موضوع بجوار قبر السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى الحمودى المتوفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، وكان أعدّ هذا القبر لنفسه فى حجرة واسعة ذات قبة شاهقة ملاصقة لمسجده الذى بناه بالصحراء المعروفة الآن بقرافة المجاورين^(١) . ويرى الزائر فى ركن من هذه الحجرة قبر ولده السلطان الملك الناصر أبى السعادات محمد ، المتولى بعده على المملكة المصرية ، والمتوفى مقتولا فى ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ ، وبجواره حجر آخر أسود عليه أثر واحد يزعمون أنه أثر قدم الخليل عليه السلام . والشائع فىهما عند السدنة وسكان تلك الجهة أن السلطان استجلبهما من الحجاز ليوضعا بعد موته بجوار قبره تبركاً بهما ، وهو شيء لم نره مسطوراً فى تاريخ^(٢) ، وإنما يذكره بعض أصحاب الرحلات على ماسمعه من الأفواه ، وذكره أيضاً العلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض بما نصه : « قيل إن السلطان قايتباى اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود إلى الآن » . قلنا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما ، فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التى قيل إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين بن الزمن التاجر الشهير وجعلها بمدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطيء بولاق ، وكان يقيم أحياناً بمكة للإشراف على أبنية الأشرف قايتباى بها ثم توفى بها سنة ٨٩٧ ، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز ، ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته ، والله أعلم .

(١) هى المقبرة الشمالية الواقعة شرقى مساكن القاهرة وكان حدوثها فى القرن الثامن وسميت بذلك لأنها أقرب المقابر للأزهر وبها مدافن مجاوريه أى طلبته وفيها بقعة يكثر دفن علمائه بها تعرف ببستان العلماء . ولما توفى الشيخ المعتقد عبد الوهاب العفيفى المدرس بالأزهر سنة ١١٧٢ ودفن فى مقبرة المجاورين سميت أيضاً بقرافة العفيفى .

(٢) قال العلامة أحمد بن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار « لو كان للحجر الذى قيل إن قايتباى اشتراه مجرد شائبة شهرة أيضاً لذكره الجلال السيوطى فى ترجمته وعده فى مناقبه فإنه كان فى زمانه وأئني عليه » .

وسياتى الكلام على هذه المدرسة وما كان بها من الآثار فى هذا الفصل وفى فصل
الشعرات الشريفة .

وقد زار المقرئ وأبو سالم العياشى هذا الأثر فى القرن الحادى عشر وأبو العباس
أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى أوائل القرن الثانى عشر ، وأبو العباس أحمد الفاسى
فى أوائل الثالث عشر ، فذكروا عدم ثبوت صحته ، وأنه يُزارُ بحسن النية فقط ، وزاره
فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ عبد الغنى النابلسى ، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على
ما سمعه من الأفواه ، وقد ذكره مرتين فى رحلته « الحقيقة والحجاز » إحداها بإسهاب
فى زيارته الأولى له ، والثانية باختصار فى زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة
للحج ، فقال فى الأولى : « ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباى ، وهو
مكان معمر ، وبأنواع الخير مغمور ، فدخلنا إليه وزرنا قبر السلطان ، وعليه قبة
عظيمة ، ذات جدران محكمة جسيمة ، فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وعند
رأس القبر قدم النبى صلى الله عليه وسلم فى صخرة موضوعة على كرسى ، وعلى تلك
الصخرة قبة لطيفة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الحسن ،
وللقبة باب ففتح لنا وزرنا القدم الشريفة ، وقبلناها وتبركنا بها ، وعند الجدار الشمالى
قبر زوجة^(١) السلطان قايتباى ، وعلى قبرها قدم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام
أيضاً فى صخرة ، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرناها وتبركنا بها وقرأنا الفاتحة
ودعونا الله تعالى . وذكروا لنا أن السلطان سليما من بنى عثمان عليه الرحمة والرضوان
لما دخل مصر المحروسة زار القدم المذكورة قدم النبى صلى الله عليه وسلم وتبرك بها^(٢)

(١) لم يذكر أحد من المؤرخين فيما نعلم أن زوجته دفنت معه بالقبة ، والمذكور أن الذى دفن
معه ولده السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد . وانما بجوار حجرة القبة حجرة سفلى بها
بعض قبور شاع بين الناس أن زوجة السلطان مدفونة فى أحدها ، والذى يؤخذ من تاريخ ابن
إياس أن المدفون بهذه الحجرة جانيه وأخوه جاني بك ابنا عم الناصر محمد بن قايتباى وأبوك
الخاصكى ، والثلاثة ممن قتل مع الناصر المذكور .

(٢) لا يعرف أنه زار القدم أو دخل هذا المسجد وغاية ما ذكره ابن إياس عنه أنه لما خرج من
القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ عادداً إلى بلاده سار بين التراب إلى بركة الحاج فلما
مر بتربة الأشرف قايتباى وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهدأها إليه .

ثم بعد رجوعه إلى بلاد الروم ، أرسل جماعة من الناس إلى مصر ، وأخذ القدم النبوية الحمدية فحملت الصخرة إليه لأجل التبرك وحصول الخير بها في البلاد الرومية فلما وصل ذلك إلى بلاد الروم سلطان بنى عثمان ، رأى في منامه السلطان قايتباي ، وأمره أن يرد القدم إلى مكانها ، وقال له : أنا أخذتها بإذن النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة . فلما أفاق من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربعة أعلام مكتوبة بالذهب ، وهى إلى الآن موجودة في ذلك المكان . اهـ . قلنا : الذى نسه إلى السلطان سليم لم يقله أحد من المؤرخين ، وإنما نقله كما ذكره له ، وهو من أوهام السدنة وخططهم في المسائل التاريخية . والمعروف أن الذى نقل هذا الحجر إلى القسطنطينية هو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول المتولى سنة ١٠١٢ والمتوفى سنة ١٠٢٦ . وهو الذى جعل عليه القبة الفضة على ما ذكره العلامة أحمد المقرئ في فتح المتعال في مدح النعال ، فقد سرد في خاتمة هذا الكتاب مسائل تعرض في إحداها لهذا الحجر ، وأورد أبياتاً سقيمة كثيرة الضرورات رآها مكتوبة على الفضة التى جعلها هذا السلطان على الحجر ، وهذا نص ما قال : « ومنها أن كثيراً من مادحيه صلى الله عليه وسلم صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاصت قدماء وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه ^(١) حتى إنه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التى فيها شبهة أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها ، خصوصاً ما وضع منها في المواضع المقصودة للزيارة . وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم أبى النصر قايتباي الحمودى رحمه الله بالصحراء حجراً فيه أثر قدم يقال إنه أثر القدم النبوية ، والناس يزورونه

(١) من ذلك قول بعضهم :

وعليك ظللت الغمامة في الورى والجذع هن الى كريم لقاكا

وكذا لا اثر لمشيك في الثرى والصخر قد غاصتبه قدماء

وقول الامام البوصيرى في الهزئة :

او بلثم التراب من قدم لا نت حياء من مسها الصفواء :

ويروى (من مشيها) قال العلامة ابن حجر الهيتمى في شرحه لهذا البيت : هذا الذى ذكره الناظم ذكره من تكلم على الخصائص لكن بلا سند .

وقد رأوا له بركات ، وقد كان الخنكار ^(١) المرحوم سلطان الزُوم خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابن مولانا السلطان مراد ابن عثمان ^(٢) رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينية ، ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكية وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله ولم يعلم قائله :

تشوق	حضرة	السلطان	أحمد
فخر	كفة	بجاذبة	اشتياق
وسير	إلى	القسطنطينية	^(٣)
وأدخل	داره	بالمين	حباً
حبيب	الله	سيدنا	محمد
وأرجعه	^(٤)	بإعزاز	عظيم
إلهي	عمر	السلطان	أحمد
بحرمة	صاحب	القدم	المعلی
			إلى الدرجات في الأفلاك سلم

وتشرف بزيارته سنة ١٠٢٤ هـ . ما ألفيته بحروفه . والذي ذكره من نقل السلطان أحمد للحجر غير مستبعد ، فقد ذكرت التواريخ التركية أنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية ، حتى إنه نقش مثال القدم النبوية على صُرعُوج عمامته ونقش معه بيتين بالتركية من نظمه ، والصرعُوج حلية كانت توضع على القلنسوة أو العمامة ولم

(١) الخنكار بضم فسكون معناه في التركية السلطان ، وهو تحريف أو اختصار للفظ خنكاري وندكار بمعنى السلطان في الفارسية .

(٢) قوله ابن عثمان هي نسبة إلى جدهم الأعلى لأن السلطان مراد المذكور هو ابن سليم ابن سليمان بن سليم إلى أن ينتهي النسب إلى عثمان ، كثيراً ما يعبر المؤرخون عن كل سلطان منهم بابن عثمان .

(٣) قوله (وسيره) هو المنقوش على القبة كما رأيناه والذي في نسخ فتح المتعال التي اطلعنا عليها (وصيره) بالصاد . وقوله القسطنطينية هو بحذف الياء التي بعد الطاء الثانية لضرورة الوزن .

(٤) هو المنقوش على القبة والذي في نسخ المتعال (ورجعه) وهو تحريف .

تنزل هذه القبة إلى اليوم على هذا الحجر ، وهي قبة صغيرة قائمة على قاعدة مربعة مرفوعة على أربعة أعمدة والآيات المذكورة منقوشة بالحفر في جوانب القاعدة ، ولم تيسر لنا قراءتها إلا بعناء بعد جلاء موضعها ومسحه ، وكانت تظهر لنا في بعض المواضع عند مسحها آثار الطلاء بالذهب ، وقد اكمدَّ لون القبة وتغير حتى يخيل لرأيها أنها من نحاس .

وأما الحجر الآخر الذي قيل إن به أثر الخليل فعليه شبه قبة من خشب مستطيلة دقيقة الأعلى واسعة الأسفل كالقمع ساذجة لا أثر للصناعة فيها .

ولما زار أبو العباس أحمد القاسي في رحلته إلى الحج سنة ١٢١١ مسجد السلطان قايتباي ، وصف الحجرين بقوله : « وتبركت بحجرين هنالك شاع على ألسنة العوام أنهما أثر فيهما قدما النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما بلسق قبر السلطان المذكور فيه أثر قدمين ، والآخر مقابل له يمينا الداخل من الباب فيه أثر آخر ، وعليهما بناء وهما مرفوعان من الأرض على بناء ، وإن لم يصح ذلك فقد نسبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة والله يعلمنا بنياتنا » . ثم نقل عبارة أبي سالم العياشي عنهما في رحلته ، ونصها^(١) : « عند رأس القبر حجر مبني عليه بناء حسن فيه أثر قدمين شاع عند الناس أنهما قدما النبي صلى الله عليه وسلم ، وهناك حجر آخر فيه أثر قدم أخرى يقال إنها قدم الخليل ، والناس يزورونها ويذكرون أنها من الذخائر التي ظفر بها السلطان قايتباي أيام سلطنته ، فجعلت عند قبره رجاء بركتها ولا يبعد ذلك ، فقد كان ملكا عظيما عدلاً موقراً مهيباً محبباً إلى الخلق ، ذا سيرة حسنة في الرعية ، واجتهاد في عبادة ربه ، إلا أننا لم نر من نص على أنه ظفر بشيء من هذه الآثار من المؤرخين ، بل ذكر جماعة من حفاظ المحدثين أن ما استفاد واشتهر خصوصاً على ألسنة الشعراء والمداح من أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم غاصت في الحجر لا أصل له ، ولم يذكر أحد أن أثر الخليل عليه السلام موجود في غير حجر المقام . قلت : وبالمدينة المشرفة

(١) نقلها عنه أيضاً أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي في رحلته إلى الحجاز .

ومكة والقدس آثار يقال إنها آثار بعض أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ومرفق وأصابع والله أعلم بصحة ذلك ولكن لم يزل الناس منذ أعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين ، ويقتنى الآخر منهم أثر الأول ، فلأجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطان المذكور صبب القيم على الأثرين شيئاً من ماء الورد ، فغمسنا فيه أيدينا ومسحنا بها أوجهن ورؤوسنا وأبداننا رجاء البركة بحسن النية وجميل الاعتقاد « إلى آخر ما ذكره . وقال أبو العباس الفاسي عقب نقله لكلامه : « وما زال يبعد كل البعد عند علماء القاهرة ثبوت الأثر المذكور ، فقد تكلمت مع شيخنا الشيخ داود القلعي في ذلك فلم يسعني بالكلام فيه » . اهـ . قلنا : وآثار القدم والمرفق التي أشار إليها أبو سالم العياشي رأيناها مذكورة في سؤال رفع إلى الإمام السيوطي ، فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند ولا رأى من خرّجه في شيء من كتب الحديث . اهـ . والذي يرويه الناس في المرفق أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق بالحائط في الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق زقاق المرفق . اهـ . ملخصاً من فتح المتعال للمقرئ . وذكره أيضاً قطب الدين الحنفي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في الخاتمة التي خصها بالأماكن المحجوبة فيها الدعاء بمكة فقال : إنه صفحة حجر مبني في جدار في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه فغاص مرفقه الشريف فيه ، ثم قال : « وما رأيت في كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئاً من ذلك ، والله أعلم بحقيقته ^(١) » . ورأينا أيضاً في موضعين من هذه الخاتمة أن بالجليل المقابل لثبير الذي بلحفه مسجد الخيف غاراً يقال له غار المرسلات لنزول سورة « والمرسلات » به ، تزعم العامة أن سقفه لأن لرأس النبي صلى الله عليه وسلم فآثر به تجويفاً بقدر دورة الرأس فيضع الناس رؤوسهم في هذا الموضع تبركا ، ثم ذكر أنه لم يقف على خبر يعتمده في ذلك . قلنا :

(١) وذكره الأسدي بعبارة مختصرة في أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، وذكر كذلك الأثر الذي بغار المرسلات .

ذكره التقى الفاسى فى شفاء الغرام والجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى عن أبى نُعَيْمٍ ولكن بلا سند ، وقد بقى هذان الحبران مقصودين بالزيارة إلى زماننا هذا ، وذكرهما العلامة إسماعيل الحامدى المالكى أحد علماء الأزهر المتوفى سنة ١٣١٦ فى الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية وهى فى حجة سنة ١٢٩٧ هـ ، فقال إنه زارهما وإن حبر المرفق كان قريباً من الصاغة ، وذكر حجراً آخر زاره فى الطريق التى بين مكة والتنعيم ، قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم أسند ظهره إليه فلان وغاص^(١) فيه ، وذكر حجراً آخر قيل إن عليه أثر كفه صلى الله عليه وسلم بمسجد الغمامة بجهة بدر ، وحجراً بالمدينة فى مكان بأسفل جبل أُخذ عليه أثر نبوى . والراجح أنها قلعت جميعها من أماكنها ومحييت آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز ابن سعود ملك نجد على الحجاز سنة ١٣٤٤ . ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أثراً نبوياً فى قرية شهار بالطائف يسمونه بأثر الغزالة النبوية ، ذكره الفاكهى فى تاريخه للطائف ، ونقله عنه الشيخ محمد عبد الكريم من علماء القرن الثانى عشر فى رسالة له فى فضائل الحبر ابن عباس والطائف ، ثم قال : « ولم أقف على ما يشهد لذلك فى كتب الآثار ولا فى أجزاء لطيفة صنفت فى آثار الطائف للمتأخرين ولا على ما ينفيه » . اهـ . وقد دعانا التعرض لأثر المرفق إلى الاستطراد لذكر هذه الأحجار إتماماً للفائدة ببيانها وبيان أن لامستند فيها إلا على ماهو شائع بين الناس ، والله أعلم .

الثالث : حجر المقام الأحدى :

وهو فى ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد أحمد البدوى رضى الله عنه

(١) لعله الذى سماه التقى الفاسى بالمتكا فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ان لم يكن مراده بالمتكا اثر المرفق او شيئاً آخر غيرهما وقد ذكر انهما اثنان احدهما بقرب باب الحرم المعروف بباب العمرة والثانى فى طريق التنعيم المعتادة ، وقال لعلهما سميا بذلك للراحة بالانكاء عندهما من تعب السفر الى العمرة ولم يذكر انهما نبويان وذكر متكاً آخر منسوباً اليه صلى الله عليه وسلم بأجياد الصغير وهو دكة مرتفعة ملاصقة لدار شيخ الحجة ومتكاً رابعاً بجهة أخرى من أجياد الصغير ذكره الأزرقى وقال فيه : سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكا وهل صح عندهما ان النبى صلى الله عليه وسلم اتكا فيه فرايتهما ينكران ذلك ويقولان لم نسمع به من ثبت » .

بطندنا المعروفة الآن عند العامة بطنطا ، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد في الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية من أنه حجر أسود مثبت في ركن القبة تجاذ وجه الداخل من الجهة اليمنى ، وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملاً البقاع والأسماع أنه أثر قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من زار الأستاذ يتبرك به . اهـ . ولم يتعرض لذكر واضعه وتاريخ وضعه بهذا المكان .

الرابع : حجر البرنبل :

وهي قرية شرقي النيل من قسم إطفيح^(١) بولاية الجيزة وفي شرقيها على قارة بسفح الجبل مقام لسيدى أُوَيْسَ القرني ، والصحيح أنه مدفون بمصر . وفي شرقي هذا المقام حجر صلب في الجبل به أثر قدم تزعم العامة أنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويزوره سياح الإفرنج كثيراً .

الخامس : حجر قبة الصخرة :

بيت المقدس وهو قديم ذكره الإمام ابن تيمية وأنكر حنئته ، وقال عنه العليمي في « الأنس الجليل ، في تاريخ القدس والخليل » : « القدم الشريفة في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمد رخام » . ومثله في « باعث النفوس ، لزيارة القدس المحروس » لبرهان الدين إبراهيم ابن قاضي الصلت و « إتحاف الأخصا ، بفضائل المسجد الأقصى » لشمس الدين محمد المنهاجي السيوطي وذكره أيضاً جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري في « تحصيل الأنس ، لزائر القدس »^(٢) بما لا يخرج عن ذلك . وزاره العلامة المقرئ وقال عنه في « فتح المتعال » : « وقد رأيت حجراً فيه أثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدس ،

(١) البرنبل كحزنبيل أي بفتحيتين فسكون ففتح . وإطفيح كاذميل أي بكسر الأول وهو اسم قرية مشهورة على ما في شرح القاموس للزبيدي .

(٢) منه نسخة حسنة الخط كتبت سنة ٩٠١ بالخرانة البلدية بالاسكندرية مجلدة مع فضائل الشام لابن رجب الحنبلي ورقمها (١٣٥١ - د)

والناس يعظمونه ويتبركون به « وقد زارد العلامة عبد الغنى النابلسي وأشار إليه في رحلته « الحقيقة والحجاز » محيلاً على ما ذكره عنه في « الحضرة الأنسية » ، في الرحلة القدسية . وقد نقل في الحضرة الأنسية ما قدّمنا نقله في وصفه ، ثم قال : « وجعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له قبة صغيرة وباب بمصرعين ، كل مصنوع من الفضة على شكل الخزانة ، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصرعين أيضاً يفتح للزائرین ، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر تلك القدم البركة ، وقد وضعوا فيه ماء الورد ، فوقفنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء ، وأخذنا منه ووضعنا على وجوهنا ، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم ، وقلنا في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام :

قام في الصخرة طه المصطفى	ليلة المعراج والرسول خدام
وبدا التأثير من أقدامه	عبرة لما بها الصخر اصطدم
وعجيب كيف في صلد الصفا	يظهر التأثير من لحم ودم
إنه معجزة لا عجب	وهو للشك وللريب هدم
فاتنى ثم ترى أقدامه	فتبركت بآثار القدم ^(١) »

السادس : حجر القسطنطينية :

وهو — على ما في التواريخ التركية — من الآثار التي أخذها السلطان سليم من الشريف بركات أمير مكة بعد فتحه مصر ونقلها معه إلى القسطنطينية ، وهي محفوظة اليوم بقصر (طوبقو) ، وتسمى عندهم بالأمانات المباركة .

السابع : حجر الطائف :

جاء في اللطائف من قطر الطائف لابن عراق أن من المواقف النبوية بالطائف موقفاً بجبل أبي زبيدة ، وآخر عند وِج وصخرة عليها أثر موقفه الشريف في مسجد العدّاس بجبل أبي الأخيلة . وقد تكلم العلامة جابر الله محمد بن فهد ، على هذه المواقف في تحفة

(١) اعتمدنا في نقل ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أو في بكثير من الطبعة بمطبعة الاخلاص .

الطائف في فضائل الخبر ابن عباس ووج والطائف ، إلا أن النسخة التي عندنا وقع بها سقط في هذا الموضع اختلت بسببه العبارة . وفي « إهداء الطائف من أخبار الطائف » للعجيمي ما نصه : « ومن المآثر موقف بجبل أبي زبيدة في طريق الذهاب إلى وج من جبل يقال له قرين ثم في سفح جبل يقال له أبو الأخيلة العدّاس وهو في مسجد بالمتنّة وأثر الموقف ظاهر في صخرة في ركن المسجد المشهور بمسجد الموقف » . اهـ . قلنا : وقد بلغنا أن بوجّ في الجهة المسماة بالمتنّة مسجداً به حجر باق إلى اليوم يزعمون أن عليه أثر مرفقه صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يسمونه بمسجد الكوع ، لأن العاتمة تطلق الكوع على المرفق وهو من أوهامها ، والمظنون أنه المسمى قديماً بمسجد الموقف ، ثم سماه الناس في العصور الأخيرة بمسجد الكوع لتوهمهم أن الذي به أثر المرفق لا القدم لعدم وضوح الأثر وضوحاً كافياً فيما يظهر ، ولهذا عدّناه من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق .

أحجار أخرى كانت بمصر :

عليها أثر القدم الشريفة فيما زعموا ، أشار إليها السخاوي في ترجمة شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن الزمن الشافعي المتوفى سنة ٨٩٧ ، وذكر أنها أحضرت له من خيبر ، وأنها كانت مع آثار أخرى في مدرسته التي شرع في إنشائها بشاطئ بولاق . قلنا : ولا ندرى أين ذهبت ، ولعل منها بعض الأحجار المعروفة بمصر الآن ، كالحجرين اللذين بتربة قايتباي كما قدمنا والله أعلم .

حجران آخران بمكة والمدينة :

ذكرهما العلامة المقرئ في فتح المتعال فقال : ورأيت بمكة المشرفة أيضاً في القبة التي وراء قبة زمزم أثر قدم في حجر يقولون إنه أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم . وأخبرني بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام حجراً كذلك ، ولم أره حين دخلت للتبرك بإيقاد مصابيحها ، ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين ، فأجابوني : إن الحجرة ليس فيها شيء من ذلك ، وإنما هو في بعض

أما كن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، فذهبت إليه فألقيت موضعه مما لا يمكن دخوله في الوقت الذي ذهبت فيه ، وبعد هذا تكرر دخولي الحجرة الشريفة مراراً عديدة ، فلم أر فيها ذلك ييقين ، فعلمت أن المخبر لي وهم . « . اه . قلنا : أما حجر المدينة فلا نعلم عنه شيئاً ، وأما حجر مكة فإن القبة التي كان بها هدمها الشريف عون الرقيق أمير مكة المتولى عليها سنة ١٢٢٩ هـ ، والمتوفى بها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ . وبلغنا أن حجراً أثرياً كان بها ، وهبه الشريف لأحد الهنود بعد هدمها ، فلعله الحجر المذكور الذي رآه المقرئ .

آثار أقدام لبعض الأنبياء :

في بعض البلدان آثار أقدام على أحجار منسوبة إلى بعض الأنبياء كأثر آدم عليه السلام في جزيرة سرنديب المعروفة أيضاً بسيلان بالهند ، وأثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكي ، وأثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق ، وأثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا ببيت المقدس ، وأثر قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس ، وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوى بالبلاد الشامية . ولكون مقالنا هذا خاصاً بالآثار الحمديدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، اكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقها والكلام عليها .

تنبيه :

كان في مصر مسجد بالقرافة الكبرى معروف بمسجد الأقدام يرد ذكره في كتب الخطط والتاريخ ، وقد يتوهم من يراه مذكوراً عرضاً في بعض العبارات أنه سمي بذلك لأحجار كانت فيه عليها آثار أقدام منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم أو لبعض الأنبياء عليهم السلام كالتي تقدمت وليس كذلك ، وإنما سمي بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلاً من المعافر سوى غيرهم ، وقالوا : لا ننكث ببيعة ابن الزبير ، فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لأنه

بنى على آثارهم والآثار الأقدام، يقال جثت على قدم فلان أى أثرد ، وقيل : بل أمرهم بالبراءة من على بن أبي طالب عليه السلام فلم يتبرءوا منه فقتلهم هناك ، وقيل سمي مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى أنه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لأقربهما منه ، وقيل : إنما سمي مسجد الأقدام لأنه كان يتداوله العبادة وكانت حجارتها كذائناً فأثر فيها مواضع أقدامهم ، كذا في خطط المقرئى . قلنا : وإنما أثرت أقدامهم فيه لأن الكذبان من الحجارة الرخوة . ولما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى بناء جامعته داخل باب زويلة ، ونقل إليه العمدة وألواح الرخام من الدور والمساجد ، هدم هذا المسجد لذلك . وفى تحفة الأحباب للسخاوى أنه كان من المساجد السبعة التى بالقرافة المحجوبة عندها الدعاء ، وكان واسع الفناء على البناء مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه من درج ، وكانت العامة تزعم أن به قبر آسية امرأة فرعون ، وتسمى الموضع بها وليس بثابت ، ولم يزل عامراً حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسبوا له خرابه ، وقالوا له : هذا فى وسط الخراب فصار كوماً من جملة الكيان التى هناك .

آراء العلماء فى آثار القدم النبوية الشريفة :

من الذين أنكروا صحة ذلك وذكروا أن لا أصل ولا سند لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية فى فتاواه ، ونقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم ، والإمام السيوطى فى فتاواه والعلامة ابن حجر الهيئى فى فتاواه مؤيداً لفتوى السيوطى وفى شرحه للهمزية ، حيث ذكر أن من روى هذا الخبر من أصحاب الخصائص رواه بلا سند . والحافظ محمد بن يوسف الشامى تلميذ السيوطى فى سيرته النبوية « سبل الهدى والرشاد » . وقال فى فتوى شيخه : وناهيك باطلاع الشيخ ، وقد راجعت الكتب التى ذكرها فى آخر الكتاب فلم أر ذلك ، فشىء لا يوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ١ هـ . وقال المقرئ فى فتح المتعال : ومن أنكره الإمام برهان الدين الناجى الدمشقى وجزم بعدم وروده . ١ هـ . ومنهم الشمس

العلقمى ، والعلامة عبد الرؤوف المناوى ، والعلامة محمد الشوبرى قدوة الشافعية فيما كتبه على المواهب اللدنية ، والعلامة على الأجهورى المالكي فى شرح ديباجة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار ، والعلامة محمد الزرقانى فيما كتبه على المواهب اللدنية ، والعلامة أحمد المقرئ فى فتح المتعال ، ومن المتأخرين العلامة داود القلعى على ما حكاه عنه الفاسى فى رحلته . ومن أصحاب الرّحل أبو سالم العياشى وأبو العباس أحمد الدرعى وأبو العباس أحمد الفاسى ، غير أنهم قالوا بأنه وإن لم يصح فيزار بحسن النية لنسبته فى الجملة للمقام النبوى . والعلامة أحمد الشهير بابن العجمى فى رسالته تنزيه المصطفى المختار التى قدمنا ذكرها . وقطب الدين الحنفى فى « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » . غير أن كلامه خاص بأثر المرفق فذكر أنه لم ير فى كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه . والعلامة محمد الحنفى الكبير فى حاشيته على شرح ابن حجر الهيئى على الهمزية فى قول الناظم :

أو بلثم التراب من قدم لا نت حياء من مسها الصفواء

وقول ابن حجر عنه : « هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند » فإنه علق عليه بقوله : « قوله بلا سند فى فتاوى الشارح ^(١) هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لأن له الصخر وأثرت قدماء فيه ؟ وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة ؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه ؟ وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى بيت أبى بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبته ومرفقه بالحائط فغاص المرفق فى الحجر وأثر فيه وبه سمي الزقاق بمكة زقاق المرفق ؟ فأجاب بقوله : أجاب الحافظ السيوطى لما سئل عن له ذلك كله فقال على أصل ولا سند ولا رأيت من خرّجه فى كتب الحديث »

(١) أى المعروفة بالفتاوى الحديثية لافتاواه الفقهية الكبرى وقد حذف العلامة الحنفى من السؤال قول السائل : « وأنه لم يعط نبي معجزة إلا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو واحد من أمته » لأنه غير داخل فيما أنكره المستؤل ، بل أجاب عنه بقوله : « والتحقيق أنه لم يعط نبي معجزة إلا أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها » .

ثم قال عقب نقله عبارة ابن حجر المذكور : « وقد ذكر الأئمة أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم ورود » اهـ .

أما المشتون :

فالإمام تقي الدين السبكي بقوله في تأييده :

وأثر في الأحجار مشيك ثم لم يؤثر برمل أو ببطحاء مكة
والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية . غير أن شارحها العلامة الزرقاني ردّ
عليه وناقشه فيما أورده . والعلامة شهاب الدين الخفاجي في نسيم الرياض شرح شفا
القاضي عياض في خاتمة أوردها عقب شرحه لفصل المعجزات الواقعة في الجمادات
من الباب السابع الخاص بالمعجزات النبوية من القسم الأول . والعلامة عبد الغني
النايلسي في الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، وقد أطال في محاولة إثبات هذه
الآثار ، وقال في رده على من نفى من العلماء وجود سند لها بأن « الراجح إثبات
ذلك ميلا إلى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على السنة الخلف عن السلف وإن
لم يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وخفي عنا » اهـ . ومن ذهب إلى
إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زيني دحلان في سيرته النبوية . قال العلامة ابن
العجمي بعد أن نلخص أقوال المثبتين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه : « وحاصل
جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة ، وهو غير كاف
في إثبات نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ، لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات ،
لأنها من الأمور السمعية المحضة التي لا مجال للعقل فيها بنفسه ، فما وجدنا فيه نصّا
تحدث به ونعتقد ، وما لا نصّ فيه نكل علمه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله
عليه وسلم ، ولا نتكلم به لعدم استقلال العقل فيه بنفسه دون نص » اهـ

بقي أن الجلال السيوطي وإن أنكر ذلك في فتاواه فقد ذكره في باب ما اختص
به صلى الله عليه وسلم عن أمته في أواخر خصائصه الصغرى نقلا عن رزين العبدري
ولكن بلا سند وسكت عنه كالمقرر له حتى نسبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد ،

وبعضهم إلى السهو والنسيان ، ولم يعرف أى الكتابين أسبق في التأليف حتى يعول على ما في الأخير منهما ويعدّ رجوعاً منه عما في الأول . وقد حاول الشهاب الخفاجي في شرح الشفا التوفيق بين صنيعيه بقوله : « قلت : لا سهو ولا نسيان فإن السيوطي رحمه الله تعالى لم ينكر هذه المعجزة ، وإنما أنكر ما يؤثر بعينه في الأماكن التي ذكروها » قلنا : يصحّ ذلك لو أن السيوطي اقتصر في فتاواه على إنكاره التأثير في شيء بعينه ، ولكنه مع إنكاره ذلك في بعض أحجار معروفة أنكر أيضاً تلين الصخر وتأثير القدم الشريفة فيه على العموم ، وهذا نصّ ما جاء في السؤال الذي أجاب عنه « مسألة فيما هو جار على السنة العامة ، وفي المدائح النبوية ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لأن له الصخر وأثرت قدمه فيه ، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أولاً ؟ وهل إذا ورد فيه شيء من خرّجه ؟ وصحيح هو أو ضعيف ؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في معراجيه الذي ألفه مسجّعاً ولفظه : « ثم توجهنا نحو صخرة بيت المقدس وعلاها ، فصعد من جهة الشرق أعلاها ، فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت ، فأمسكها الملائكة لما تحركت ومالت » ألهذا أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أولاً . » إلى آخر ما ذكر من السؤال عن أثر القدم الذي هناك ، وعن أثر المرفق بمكة وغير ذلك ، فأجاب عما ذكر بقوله : « لم أقف له على أصل ولا سند ، ولا رأيت من خرّجه في شيء من كتب الحديث » . اهـ . وذهب العلامة ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار ، إلى أن المعتمد ما ذكره في الفتاوى لأن العلماء يتحرون في فتاواهم أكثر مما يتحرون في المصنفات . وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قيل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه ، ولكل مقام مقال . اهـ ملخصاً . قلنا : وفي قوله هذا نظر ، لأنه لو كان قصد في هذا الكتاب جمع ما قيل بلا اعتماد جميع ما فيه لنبه على ذلك في مقدمته أو خاتمته ، والمرجح عندنا أن عدم تعقبه ما نقله عن رزين بأنه لا أصل له ولا سند على ما قرره في فتاواه لم يكن إلا سهواً منه وجل من لا يسهو . والله أعلم .

ولنعتم هذا البحث بما ختم به هذا الفاضل رسالته « تنزيه المصطفى المختار » فقال : « لا يخفى على ذوى البصائر أن ما ذكر آنفاً جميعه من عدم ثبوت هذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها ، إنما الغرض منه تنزيه الجنب الرفيع الأعلى والمقام الأسنى ، عن أن ينسب إلى حماء الأجل الأحمى ، ما لم يثبت عنه أصلاً ، ولا ورد لا قولاً ولا فعلاً ، فلا يتوهم عاقل ألبته من نفي ذلك نقصاً معاذ الله وحاشا وكلاً ، بل ذلك يقتضى زيادة رفعتة العظيمة ، وأنافة منزلته الكريمة ، بحيث لا يحام حول ذلك الحمى الأعظم ، إلا بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم ، ونص على ثبوته من يوثق به من الأئمة الحفاظ الأعلام ، جهابذة الإسلام . »

الآثار التي بالقسطنطينية

هي المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة^(١)، ولم تزل محفوظة إلى اليوم بقصر طوبقوبو بالقسطنطينية^(٢)، وكان بنو عثمان يبذلون في تعظيمها، ويعتونها من مفاخر دولتهم. والذي يذكره عنها مؤرخو الترك، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة، فلما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣ هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتلها، فبعث بها إليه مع ولده أبي عيسى، فحملها السلطان إلى القسطنطينية في عودته إليها؛ وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم، وهو المتوكل على الله، محمد بن يعقوب^(٣) بل ربما تجد هذا الخلاف في الكتاب الواحد فترى الرأي الأول في موضع منه ثم ترى الثاني في موضع آخر بلا تنبيه أو إشارة، غير أن أكثرهم على الرأي الأول، والظاهر أن الرأي الثاني مبنى على الاستنتاج لا على النقل لتوهمهم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكملاتها، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار، ظنوا أنه تسلمها منه.

وليس في التواريخ العربية التي بأيدينا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها

(١) هو آخر الخلفاء العباسيين بمصر بل آخرهم على الإطلاق وبهوته انقرضت خلافتهم من الدنيا. وكان السلطان سليم العثماني بعد فتحه مصر أخذه معه إلى دار ملكه واعتقله بها ثم عاد بعد وفاته إلى مصر وأقام بها منعوتاً بالخليفة وبأمر المؤمنين إلى أن توفي في ولاية داود باشا سنة ٩٠٥ هـ فما جاء في التاريخ التركي المسمى (ملاوة لى أثمار التواريخ) من وفاته بالقسطنطينية ودفنه بجوار أبي أيوب الأنصاري غير صحيح فإن المدفون هناك أحد أقاربه الذين سافروا معه. وذكر قطب الدين الخدفي في الاعلام بأعلام بيت الله الحرام أن المتوكل هذا كان فاضلاً أديباً وأنه اجتمع به في رحلته إلى مصر لطلب العلم سنة ٩٤٢ هـ وأخذ عنه وأورد من شعره قوله مضمناً شطراً من لامية الطغرائي:

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشتكى جزى
وانما ساد قوم غير ذي حسب (ما كنت أوثران يمتد بى زمنى)
ولمأمله: (حتى أرى دولة الأوغاد والسفل).

سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوم ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنه : « وأحضر صحبته تقادم فاخرة » والمراد بالتقادم الهدايا ، ففعل هذه الآثار كانت منها ، ولكن سكوته عن الإفصاح عنها — مع ما لها من الشأن وجمالة القدر — لا يخلو من نظر .

والذى استخلصناه عن الشريف بركات هذا من تواريخ الحجاز أنه بركات بن محمد بن بركات ، ولد بمكة سنة ٨٦١ ، وسافر إلى القاهرة سنة ٨٧٨ ، ورجع شريكا لوالده في الإمارة ، ثم استقل بعد وفاته سنة ٩٠٣ ، ثم ثار عليه أخواه : الشريف هزاع والشريف أحمد الملقب بالجزاني سنة ٩٠٤ ، ووقعت بينهم حروب آلت إلى ورود مرسوم السلطان الغورى من مصر بتولية هزاع الإمارة فتولاها إلى أن توفى سنة ٩٠٧ ، فتولاها بعده أخوه أحمد ، ثم ورد المرسوم من مصر بإعادة بركات فأعيد ، ووقعت بينه وبين أحمد حروب وأحوال في أثناء سنة ٩٠٨ ثم وصلت جنود من مصر في ذى القعدة من تلك السنة فمال قائدها مع أحمد وأعادته وقبض على بركات وجماعة من الأشراف وجعلهم في الحديد وعاد بهم إلى مصر بعد نهب دورهم ، فتألم السلطان الغورى لذلك وأمر بإطلاقهم وإكرامهم ، ثم فرّ بركات في أواخر هذه السنة أو في سنة ٩٠٩ فألقى أخاه أحمد قد قتل ، وتولى بعده أخوه حميضة ، ثم عاد بركات إلى الإمارة ، ووصله مرسوم الغورى سنة ٩١٠ ، وضمّ ملكه وفوض إليه أمر الحجاز جميعه ، ثم شاركه في الحكم ولده أبو نُمَيّْ وهو صغير بأمر الغورى ، ولما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣ ، أرسل إلى الشريف بركات يطلب دخوله في الطاعة ، فأجاب ، وأرسل ولده أبا نُمَيّْ فقابل السلطان ولقى منه إكراماً ، ثم أعاده إلى والده شريكاً له في الإمارة كما كان إلى أن توفى والده سنة ٩٣١ ، فتولاها أبو نُمَيّْ منفرداً ، وكانت ولادته ليلة ٩ ذى الحجة سنة ٩١١ ، ووفاته سنة ٩٩٢ عن ثمانين سنة . اهـ . وقد ذكر ابن إياس قدومه إلى مصر وعودته منها ومقابلته للسلطان سليم في حوادث سنة ٩٢٣ فقال في حوادث جمادى الآخرة منها مانصه :

« وفي يوم الأحد خامس عشرة ، حضر إلى الأبواب الشريفة ابن السيد الشريف بركات أمير مكة ، وكان سبب حضوره أنه أتى ليهنيء ابن عثمان بمملكة مصر وأحضر صحبته تقادم فاخرة وحضر صحبته يبردى بن كسبای أحد أمراء العشراوات الذي كان باش المجاورين بمكة » . اه . وقال في حوادث رجب من تلك السنة : « وفي يوم الخميس رابعة خرج إلى السفر ابن السيد الشريف بركات أمير مكة فتوجه إلى وطاقه^(١) الذي بالريدانية^(٢) فكان له موكب حافل ، وخلع عليه السلطان قفطان^(٣) تماسيح مذهب وقدّامه الرماة بالتلفظ ، وخرج صحبته غالب الحجازيين الذين كانوا بالقاهرة ، وقد أشار عليه السلطان بأن الحجازيين الذين بالقاهرة تخرج صحبته إلى استنبول ، وأشيع أن السلطان سليم شاه كتب مراسيم للسيد الشريف بركات أمير مكة بأن يكون عوضاً عن الباشا الذي بها وجعله هو المتصرف في أمر مكة قاطبة وأضاف له نظر الحسبة بمكة أيضاً وأنصفه غاية الإنصاف ، وتزايدت عظمة السيد بركات الشريف إلى الغاية ، وأكرم ولده غاية الإكرام . »

مكانها ورسوم زيادتها :

لما عاد السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية بهذه الآثار جعلها في مسكن الحرم بقصر طوبقوبو حتى هيا لها حجرة خاصة بهذا القصر نقلها إليها ووكل بها من يقوم بخدمتها ، وكان يحتفل بزيارتها مع عطاء دولته في شهر رمضان ، والغالب أن يكون ذلك في منتصفه ، وسنّ لهذه الزيارة نظاماً ورسوماً مفصلة في التواريخ التركية .

(١) الوطاي محرف عن اوتاق وهو بالتركية الخيمة الكبيرة التي للعظماء . والمزاد هنا تخيم الركب
(٢) الريدانية شمالي القاهرة وتسمى الآن الميمنية نسبة الى عباس باشا الكبير والى مصر المتوفى سنة ١٢٨٠ وكان بنى بها قصراً لسكنه وتكنات للجند ومدرسة لتعليم الضباط ثم امتد عمراتها بعد ذلك واتصلت أبنتها بالقاهرة وصارت قسماً منها .

(٣) القفطان - بضم فسكون على ما تنطق به العامة بمصر - لباس معروف يلبس تحت الجبة واصله في التركية ففتان بفتح فسكون وفي الفارسية خفتان بفتح فسكون أيضاً وقد رايناه مستعملاً في عبارات المؤلفين وفي اشعار المولدين بالخاء كقول المسعودي في مروج الذهب عن يعقوب ابن الليث الصغار : « وأكثر لباسه خفتان مصبوغ فاختي » وورد كذلك في شعر السلافي والواوادمشقي من شعراء البيتمة وغيرهما .

ثم لما تولى السلطان مراد بن أحمد سنة ١٠٣٢ - وهو المعروف عندهم بمراد الرابع - نقل الآثار إلى حجرة أخرى خصها بها في هذا القصر وأبقى نظام زيارتها كما هو ، وما زال كذلك إلى أن أبطله السلطان محمود بن عبد الحميد المعروف بمحمود الثانى سنة ١٢٤٠ ، واستعاض عنه بنظام آخر بقى متبعا عندهم إلى انقراض دولتهم بخلع الأمير عبد الحميد بن عبد العزيز ، وإخراج أسرة بنى عثمان من المملكة سنة ١٣٤٢ . وكانت لهم عناية كبيرة فى الاحتفال بهذه الزيارة فى منتصف شهر رمضان بحضور السلطان ووزرائه وعطاء دولته ، ويسمون بها زيارة الأمانات المباركة ، أو زيارة الخرقة الشريفة ، أو خرقة السعادة ، لأن بينها قطعة من ثوب يزعمون أنها البردة التى وهبها صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير رضى الله عنه^(١) . وما زالت هذه الآثار إلى اليوم فى حجرتها بهذا القصر محفوظة فى صناديق من الفضة المذهبة .

بياناتها :

فى هذه الآثار ما هو منسوب إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام أو بعض الصحابة رضى الله عنهم . وهى كثيرة لم يذكر أصحاب التواريخ التركية إلا أهمها . وقد رأينا أن نسردها على علاتها كما سردوها ، ثم نعقبها ببيان رأينا فيها ، وهى :

سُنُّ من الأسنان النبوية ، نعلان نبويتان ، خرقة السعادة وهى على زعمهم البردة التى وهبها صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير ، حجر عليه أثر القدم الشريفة ، السجادة النبوية ، قبضة سيف من السيوف النبوية ، القوس النبوية ، اللواء النبوى ، ماء من الغسل النبوى ، قِدر منسوبة لنوح عليه السلام ، مرجل

(١) تقدم فى فصل البردة والقضييب أن القرمانى ذكر هذه البردة فى تاريخه (اخبار الدول) وقال انها عند سلاطين آل عثمان يتباركون بها ويسقون ماءها لمن به ألم فيبداً بإذن الله ، وأن السلطان مرادا اتخذ لها صندوقاً من ذهب تعظيماً لها وتوقيراً . وقد بينا هناك ما وقع فى كلامه من الوهم عن مصير هذه البردة الى بنى عثمان فليراجع .

كان لخليل الله إبراهيم عليه السلام ، سيف داود عليه السلام ، عصا شعيب عليه السلام ، قيص يوسف عليه السلام ، ميزاب من الذهب كان بالكعبة المعظمة^(١) ، غطاء باب التوبة^(٢) (ولعله حلية كانت عليه) ، حلية من الفضة كانت على مقام إبراهيم عليه السلام بالحرم المكي ، قطعة من الخزف ، سجادة الصديق رضى الله عنه ، عمام الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وسيوفهم وراياتهم وسُبُحاتهم ، قبضات ستة سيوف من سيوف العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، رايثا الحسن والحسين عليهما السلام ، سيف جعفر الطيار رضى الله عنه ، سيف خالد بن يزيد من الصحابة (ولعلمهم يريدون خالد بن الوليد رضى الله عنه) سيف شُرَحْبِيل بن حَسَنَة أحد الأصحاب رضى الله عنه ، سيف مُعَاذ بن جبل من الأصحاب رضى الله عنه ، تاج أُوَيْس القرَني رضى الله عنه ، مصحف يزعمون أنه بخط الإمام على بن أبي طالب عليه السلام ، مصحف يزعمون أنه بخط عثمان رضى الله عنه ، مصحف بخط زين العابدين من الصحابة (ولعلمهم يريدون الإمام عليا زين العابدين ابن الإمام الحسين عليهما السلام ولم يكن من الصحابة لأنه ولد في خلافة جدّه) .

هذا ما سردوه في تواريتهم في بيان أهم الأمانات المباركة ، وذكروا أيضاً في كلامهم على إمارة مكة أن الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات بمفاتيح مكة إشارة إلى دخوله في طاعته وتسليمه البلد إليه . ويذكرون في خبر تولى السلطان مراد بن أحمد المَلِك سنة ١٠٣٢ ، وهو المعروف بمراد الرابع أنهم احتفلوا في اليوم التالي ليوم مبايعته بتقليده السيف فقلدوه سيفين أحدهما سيف نبوي والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد ، وأنه لاث يومئذ على رأسه عمامة يوسف عليه السلام

(١) لعله مفتاح قديم لها فان مفاتيح الكعبة عند بني شيبه ، وكان يعمل لها بمصر كيس من الديباج الأخضر المطرز يرسل به الى مكة مع الكسوة ويجدد كل سنة .

(٢) باب التوبة باب صغير بالكعبة المعظمة يفضى الى سلم يصعد عليه الى سطحها .

المجلوبة من مصر من خزانة السلطان الغورى ، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية سنفضّل الكلام عليها في فصل الشعرات الشريفة .

حكمها :

لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة ، غير أننا لم نر أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفي ، فالله سبحانه أعلم بها . وبعضها لا يسعنا أن نكتّم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها من الشكوك ، ولا سيما فيما نسب للأنبياء نوح والخليل وداود وشعيب ويوسف ، صلوات الله وسلامه عليهم مع بعد العهد وتقدم الزمن ، وكذلك الشّبح المنسوبة للخلفاء الأربعة ، فإن السّبح بهذا الشكل المعروف لم تكن حدثت في ذلك العصر ، وإنما كانوا يعدّون التّسييح بالأنامل والنوى والحصى وعقد العقد في الخيوط كالخيوط الذي كان لأبى هريرة رضى الله عنه . وقد جمع الإمام السيوطى جزءاً في ذلك سماه « المنحة في السّبح » وهو مفيد فليراجع . ومما يتوقف فيه زعمهم في المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثمان رضى الله عنهما . وقد تقدم في فصل الآثار النبوية التى بمصر ذكر مصحف معها قيل إنه بخط أمير المؤمنين أيضاً ، وآخر قيل إنه بخط ذى النورين ، وأشرنا هناك إلى استبعادنا صحة ذلك والله أعلم .

وأما مفاتيح مكة التى ذكروها فلا ندرى أُرجمت أم عملت لمكة مفاتيح غيرها ، فإن مفاتيحها حملت إلى دار المُلْك مرة أخرى سنة ١٢٢٨ بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد على ، وكان أرسل بها مع مملوكه لطيف أغا مبشراً بالفتح وذكر الجبرتي خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفالهم به بما نصه : « وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكباً عظيماً مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجُدة والمدينة ، وضعوها على صفايح الذهب والفضة ، وأمّاها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب ، وخلفهم الطبول والزمرور ، وعملوا لذلك شُكاً ومدافع ، وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعاً وهدايا وكذلك

أكابر الدولة ، وأنعم عليه الخنكار بطوخين^(١) وصار يقال له لطيف باشا « اه .
وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر منوداً من رجال الدولة بإثارة
فتنة تنزع فيها مصر من العزيز محمد على وهو غائب بالحجاز ويولى هو عليها ، فأحس
بذلك محمد بك لازاغلى كتحدا مصر أى وزيرها ، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض
عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٢٢٨ ، ولهذا لما أراد خديو مصر العزيز إسماعيل بن
إبراهيم إقامة تمثال لجدّه محمد على بالإسكندرية وآخر لأبيه إبراهيم بالقاهرة ، أقام
أيضاً بالقاهرة تمثالا لسليمان باشا الفرنساوى لتنظيمه الجيش وآخر لمحمد بك لازاغلى
لحفظه مصر لهم ولهذا جعلوه مادّاً ذراعاه يشير بإصبعه إلى الأرض كناية عن تثبيتته
ملكهم بأرض مصر ، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليها فأرشدهم
وقتش أحد من أدركه إلى تاجر تركى بخان الخليلي يشبهه فصاغوا التمثال على مثاله ،
وهو قائم الآن فى ميدان بشارع السواوين يسمى بميدان لازاغلى وكانت وفاته
سنة ١٢٤٣ ودفن حسب وصيته فى قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العيني عن يمين
المار به إلى مصر العتيقة ، ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة ١٢٥٠ ، وليس فى القبة
غير هذه القبور : قبر الشيخ يوسف فى الشمال ، ويلىه قبر المرحوم محمد بك فى وسط
القبة ثم قبر زوجته . وفى جنوبى هذه القبة قبة مثلها ليس بها قبور . جعلت الآن
مسجداً ، وموضع التمثال لا يبعد كثيراً عن القبتين .

(١) الطوخ يقال له فى التركية (توغ) بالتاء والغين المعجمة وهو دخيل فيها من الفارسية ؛
وكان قديماً فى الدولة العثمانية من الشارات الخاصة بدوى الرتب من رجالها وهو خصلة من
ذهب الفرس تعلق على رمح يرفع على رأس العيظم منهم ، وكان الرسم أن يكون لامر السواء
توغ واحد على الرمح فإذا كان أميراً للامراء ملق على رمحه توغان وكان للوزير ثلاثة وللصدر
الاعظم خمسة وللسلطان فى زمن الحرب سبعة .

الشعرات النبوية

قال العلامة ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار : « ثبت في الصحيحين بروايات متعددة أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق رأسه الشريف في حبة الوداع وقسم شعره أو أمر أبا طلحة وزوجته أم سليم بقسمته بين الصحابة الرجال والنساء الشعرة والشعرتين . قال العلامة ابن حجر فيه : إنه يُسنُّ بل يتأكد التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وسائر آثاره » انتهى . وذكر القسطلاني الروايات في ذلك عن الشيخين في كلامه على حبة الوداع من المواهب اللدنية ، وجاء في شرحها لسيدى محمد الزرقاني أن روايات الشيخين في ذلك من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وأنه صلى الله عليه وسلم قسم شعره بين أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكرة لهم ، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل ، وخص أبا طلحة بالقسمة التفاتاً إلى هذا المعنى لأنه هو الذي حفر قبره ولحدله وبنى فيه اللبن . انتهى . وفي كتاب الشمايل من المواهب اللدنية المذكورة ما نصه : « وعن أنس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يلحقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يدرجل . رواه مسلم » وفي الشرح أن ذلك كان في حبة الوداع ، ثم قال في المواهب : « وعن محمد بن سيرين قال : قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال : لأن تكون عندى شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها رواه البخاري » . وفي الشرح : أن وجه حصوله لمحمد أن سيرين والده كان مولى أنس ، وأنس ربيب أبي طلحة وكان أول من أخذ من شعره كما في الصحيح انتهى ، قلنا : وسبب كونه ربيه أن أم سليم بنت ملحان بن خالد الأتصارية كانت متزوجة بمالك بن النضر في الجاهلية فولدت منه أنساً هذا وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تزوجها بعده في الإسلام أبو طلحة فما أصابه ابن سيرين من الشعر

الشریف إنما وصل إلى أنس مما كان عند أمه أو زوجها أبي طلحة . وفي البداية والنهاية لابن كثير عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت لنا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو أحمر مقبوع بالخناء والكتم . رواه البخارى . انتهى وفي رواية أخرى أنها كانت خمس شعرات حمر . وفي حديث رواه الإمام البخارى أيضاً في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم أن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن رأى شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسأل فقيل أحمر من الطيب . وفي الخصائص الصغرى للإمام السيوطى المسماة بأنموذج اللبيب أنه صلى الله عليه وسلم قسم شعره على أصحابه . وقال في خصائصه الكبرى : « أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رزقت النصر » . وفي فصل تحقيق الإسراء والمعراج من نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض للعلامة شهاب الدين الخفاجى أن معاوية رضى الله عنه كان عنده إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وردأه وشىء من شعره وظفره فكفن بردائه وإزاره وحشى شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه . اهـ .

قلنا : فما صح من الشعرات التى تداولها الناس بعد ذلك فإنما وصل إليهم مما قسم بين الأصحاب رضى الله عنهم ، غير أن الصعوبة فى معرفة صحيحها من زائفها ، وسنورد ما اتصل به من أخبارها كما بلغنا وعلى ما رأيناه مستوراً ، تاركين للقراء الكرام الحكم فيها بما تطمئن إليه نفوسهم .

الشعرات الواردة في الأخبار

شعرة كانت عند المرشدى بمكة :

ذكرها العلامة السخاوى في الضوء اللامع في ترجمة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بالمرشدى المولود سنة ٧٦٣ بمكة والمتوفى بالمدينة سنة ٨٢٩ فقال عنه : « كان خييراً ديناً ورعاً زاهداً متجمعاً عن الناس ، زار النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين سنة مشياً على قدميه ، وكذا زار بيت المقدس ثلاث مرار ولقى بها رجلاً صالحاً كانت عنده ست عشرات مضافة للنبي صلى الله عليه وسلم ففرّقها عند موته على ستة أنفس بالسوية كان هذا أحدهم كما سبق في ترجمة ولده عمر » انتهى . والصواب أنه فرّقها على ثلاثة أنفس لا ستة على ما ذكره في ترجمة ولده المذكور عمر ابن محمد المرشدى المتوفى سنة ٨٦٢ فإنه قال فيها : « وكانت عنده شعرة مضافة للنبي صلى الله عليه وسلم تلقاها عن أبيه الملقى لها عن شيخ بيت المقدس كانت عنده ست عشرات ففرّقها عند موته بالسوية على ثلاثة أنفس هو أحدهم فضاعت شعرة منهما وقد تبركت بها عنده سنة ست وخمسين » انتهى . ومراده أنه تبرك بها في مكة لما حج . ثم ورث هذه الشعرة أبو حامد المرشدى عن أبيه عمر المذكور ، وذكرها السخاوى في ترجمته بالضوء اللامع في باب الكنى لأن كنيته اسمه وهو أبو حامد بن محمد المرشدى المولود تقريباً سنة بضع وخمسين وثمانى مائة قال السخاوى : « وهو خير متعبد زائد الفاقة عنده شعرة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه » . قلنا : وقد زار العلامة القسطلانى هذه الشعرة وذكرها في كتاب الشاغل من المواهب اللدنية فقال : « وقد رأيت بمكة المشرقة في ذى القعدة سنة ٨٩٧ شعرة عند الشيخ أبى حامد المرشدى شاع وذاع أنها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام الغربسى خليل العباسى وإلى الله إحسانه عليه » .

شعرة اخرى كانت بمكة :

ذكرها ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار نقلا عن العلامة ابن حجر الميمني ونص عبارته : « بمكة شعرة من شعره المكرم مشهورة تزار ، واتفق الخلف عن السلف أنها من شعره صلى الله عليه وسلم » انتهى . ولا ندرى أهى الشعرة التى كانت عند آل المرشدى أم غيرها . ثم استطرد إلى ذكر فتوى لابن حجر عن شعرة كانت عند أخوين آثرنا نقلها لتضمنها خبر إحدى الشعرات النبوية ، ونص ما قال : « وأفاد في فتاويه أنه سئل عن شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم على ما قيل كانت عند أخوين يزورها الناس وما يحصل من الفتوح يقسم بينهما ثم ماتا فهل إذا طلب ورثتهما قسمتها تقسم كما فعل بعض جدودهم ذلك وقسمها أم لا ؟ فأجاب بقوله هذه الشعرة الشريفة لا تورث ولا تملك ولا تقبل القسمة ، فالمدكورون مستوون في الاختصاص بها والخدمة لها لا تمييز لأحد منهم على أحد » انتهى .

شعرات كانت بتونس :

أفادنا عنها علم من أعلام تونس الثقات ، وكانت بثلاثة أما كن :

أحدها :

قبر الصحابي الجليل سيدى أبى زَمْعَة البلوى^(١) دفن القيروان وكان أخذ من الشعرات الشريفة يوم منى في عام حجة الوداع لما خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ووضعها أبو زمعة في قلنسوته إلى أن استشهد في القيروان فدفنت معه . قلنا : وقد راجعنا ترجمته في معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للعلامة عبد الرحمن ابن محمد الدباغ فرأينا بها ما نصه : « ومات بالقيروان ودفن بالبقعة التى تعرف الآن بالبلوية سميت به من ذلك الوقت وأمرهم أن يستروا قبره ودفن معه قلنسوته وفيها من

(١) اسمه عبد غير مضاف الى الله وقيل عبيد بالتصغير ابن ارقم البلوى ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في اسد الغابة في عبيد ، قالوا وهو مشهور بكنيته . ثم ترجاه في الكنى وقال الحافظ ابن حجر : وقيل اسمه عبيد بن آدم ، والذى في معالم الايمان عبيد الله بن آدم .

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً ، وذكره الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق في كرامات أهل إفريقية . قلت : ونعرف من حفظى أنه كان فيها ثلاث شعرات وأنه أوصى أن تعمل شعرة على عينه اليمنى وشعرة على عينه اليسرى وشعرة على لسانه . انتهى .

الثانى :

قال الوزير السراج الأندلسى ثم التونسى : تواتر الخبر بأن بدار الأشياخ بتونس شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى الآن بالزاوية البرانية بخارج باب قرطاجنة المعروفة بزاوية ولي الله المرحانى ، قال ابن الدباغ : أراى إياها حفيده أبو فارس عبد العزيز فتبركت بها ، وبها براءة قديمة مكتوب فيها صحة كونها من شعره صلى الله عليه وسلم ، وبها أثر صفرة ، قال : وكان شيخنا أبو صالح البطريقى يصحح لنا كون ذلك حقاً .

الثالث :

قال الوزير : ومن الأماكن أيضاً ما حدثنى والدى حفظه الله تعالى أن الشيخ أبا شعرة المدفون بالزلاج وقبته معروفة وحولها فضاء مسور به شجر زيتون ، وإنما سمي أبا شعرة لقضية وهى أنه كان حرفته البناء ، فقادته أزمة السعادة أنه اصطنع لبعض الأكابر بناءات ضخمة تجمع له فى أجرها مال ذو بال ، وكان فى بعض خزائن صاحب البناءات شعرة من شعرات نبيينا صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو شعرة : أعطنى الشعرة الكريمة وأبرأك الله من جميع ما ترتب لى بذمتك . فأعطاه إياها فأوصى بدفنها معه ، فدفنت معه . تواتر النقل بذلك عند أهل تونس . انتهى .

شعر كان عند الخلاطى بمصر :

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمته بالدرر الكامنة فقال : إنه على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى القادوسى المتوفى سنة ٧٠٨ وكان يقال له الركابى لزمعه

أن عنده ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وكان يزعم أيضاً أن عنده من شعره . انتهى باختصار ، وستأتى ترجمته بنصها في فصل الركاب النبوي .

شعرة كانت بمدرسة ابن الزمن بمصر :

قال العلامة السخاوى في ترجمته بالضوء اللامع : إنه شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن القرشى الدمشقى ثم القاهرى الشافعى المعروف بابن الزمن المولود سنة ٨٢٤ والمتوفى سنة ٨٩٧ ، وكان مشغلاً كآبىه بالتجارة واجتمع به علماء كثيرين ذكروهم ثم قال : « وكذا لقي غير واحد من الصالحين ، ووقع له مع بعضهم غرائب وكرامات انتفع بها ، وأعطاه شخص منهم يسمى بير جمال^(١) الشيرازى شعرة تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال إنها عنده ، وكذا أحضر له من خير بعض الأحجار المنسوب أن بها أثر القدم الشريفة ، وكتاب قيل إنه بخط أحد كتاب الوحي ، والكل محفوظ بالمدرسة التى شرع فى إنشائها بشاطيء بولاق » . انتهى .

شعرات كانت بجامع برسباى بالخانقاه :

وهى قرية بمصر شمالى القاهرة على بريد منها تعرف بخانقاه سرياقوس لقربها من سرياقوس ، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ فى هذا المكان خانقاه للصوفية ومسجداً وحاماً وغير ذلك سنة ٧٢٣ ثم رغب الناس فى السكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والخوانيت حتى صارت بلدة كبيرة ما زالت باقية إلى اليوم وتسميها العامة : الخانكة . ثم لما تولى السلطان الملك الأشرف برسباى التركمان على مصر سنة ٨٢٥ وسافر إلى آمد لقتال ملكها سنة ٨٣٢ نزل بمكان خال من هذه البلدة فنذر إن أحياء الله وظفره بعدوه ورجع سالماً ليعمرن فى هذا المكان

(١) البير بكسر الباء الأجمية يطلق على الشيخ المسن فى التركية وهو دخيل فيها من الفارسية ويطلق أيضاً على الشيخ من مشايخ الصوفية الأعاجم وهو المراد هنا .

مدرسة وسبيلا ، فلما ظفر بعدوه ورجع أنشأ هناك جامعاً عظيماً^(١) مفروشة أرضه بالرخام الملون ، وبنى بجواره سبيلا قال الإسحاق في تاريخه (لطائف أخبار الأول) : وقيل إن بحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي معنى ذلك قال الشاعر :

الأشرف السلطان عمر جامعاً بالخانقاه ليرتحم^(٢) بشوابة
وأنى بأثار النبي محمد شعراته قد قيل في محرابه
وإمامه بين البرية محسن . وكذا القضاة مع الشهود بيباه

انتهى ولما وصل العلامة عبد الغنى النابلسي إلى مصر في رحلته إليها في أوائل القرن الثاني عشر مر على بلدة الخانقاه ونزل بها وذكرها في (الحقيقة والحجاز ، في رحلة الشام ومصر والحجاز) وذكر مدرسة الأشرف برسباي بقوله : « وفي البلدة المذكورة جامع السلطان الملك الأشرف وهو جامع عظيم ، له قدر بين الجوامع جسيم ، وذلك أن في محرابه شعرات مدفونة من شعرات الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وقد أنشدنا فيه بعض الناس من الجزل ، لبعض أصحاب الرقة والغزل ، قوله :

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت قد حلت وانجلت حلالها السنية
مذ بدت في الوري عروس حلالها تقطوها الملوك بالأشرفية^(٣) » اهـ

(١) كانت دروس العلم تلقى بالمساجد وما خصص منها لذلك كان يعبر عنه تارة بالمسجد وبالجامع وتارة بالمدرسة .

(٢) سكن آخره لصورة الوزن .

(٣) قوله (نقطوها) أتى بها على لغة أكلوني البراغيث ، وفي بعض كتب الأدب (نقطتها) والتنقيط عند العامة اهداء التحف للعروس ليلة عرسها والانعاش على الغنين بالجوائز والاسم منه النقطة بضم فسكون . وفي قوله الأشرفية تورية لأنها كما يراد بها المدرسة الأشرفية فإنها كانت تطلق أيضاً على دنائير أحدتها الملك الأشرف برسباي سنة ٨٣١ ثم تساهلوا بعد ذلك في التعبير عن كل دينار بالأشرفي منسوباً إلى ضاربه كالأشرفي الفوري والأشرفي السليمي وأطلق أيضاً على نوع من الدراهم ، وقد حرفته العامة فقالت : فيه (شريفي) يكسر أوله وثانيه وكانوا يعبرون به عن الدينار إلى أوائل القرن الماضي ثم لم يبق له ذكر إلا في أقاصيص المعجزة .

شعرات كانت عند منجك اليوسفى :

ذكرها النعيمى فى تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى ما بدمشق من الجوامع والمدارس فى كلامه على المدرسة المنجكية التى أنشأها للحنفية الأمير سيف الدين منجك اليوسفى الناصرى المتوفى بالقاهرة سنة ٧٧٦ وكان مملوكا للناصر بن قلاوون وتنقلت به الأحوال فولى عدة ولايات كنيابة طرابلس وحلب ودمشق وصفد ، ثم طلب إلى القاهرة وولى نيابة المملكة إلى أن توفى بها . قال النعيمى فى ذكر مناقبه : « ومن سعادته أنه ظفر بشعر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال معه وكان حسن الماتقى سيما لأهل العلم » ومثله فى مختصر هذا الكتاب للشيخ عبد الباسط العاموى .

الشعرات الباقية إلى اليوم

شعرات المسجد الحسينى بالقاهرة :

منها الشعرتان اللتان كانتا مع الآثار النبوية بقبة الغورى ونقلتا معها إلى هذا المسجد ، وهما في زجاجة محفوظة في صندوق صغير من الفضة ملفوف بلفافة من الديباج الأخضر المطرز ، وقد تقدم ذكرهما في فصل الآثار التى بمصر . ثم أضيفت إليهما شعرة كانت عند أحمد طلعت باشا وكان من رجال مصر المشهورين ومن الكتاب المجيدين الإنشاء باللغة التركية تولى رئاسة الديوان الخديوى مرات مدة وإلى مصر محمد سعيد والخديوى إسماعيل وابنه الخديوى توفيق ، وكان دخوله في الخدمة في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٥٤ زمن العزيز محمد على واستقال في جمادى الأولى سنة ١٣٠١ فأقيل مُكرماً ورتب له المرتب الكافى فأقام في داره بشارع السيوفية بالقاهرة مقبلاً على العبادة والأعمال الصالحة إلى أن توفى يوم الأحد ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ . وكان المشاع على الأفواه أن هذه الشعرة جباه بها السلطان في إحدى سفرائه إلى القسطنطينية موفداً من الخديوى لتسوية بعض الأمور ، ولكن الحق عند أسرته أنها أهديت إليه من أحد الحجازيين على أنها من الشعر الشريف فعوضه عنها شيئاً كثيراً ، ولما توفى اتفق بنوه على إهدائها للمسجد الحسينى لتحفظ فيه مع الآثار النبوية وكانت محفوظة عندهم في قارورة فتبرعت لها السيدة خديجة كبرى بناته بصندوق من الفضة وضعت فيه الزجاجة ولف بسبع لفائف من الديباج الأخضر ، ثم حملت بالتعظيم والإجلال إلى المسجد فحفظت فيه مع الآثار وهى مجهولة المصدر لا يعلم من أين وقعت لهذا الحجازى . وفى سنة ١٣٤٠ أو ١٣٤١ أضيفت إليها شعرات كانت بالرباط المعروف بتكية^(١) الكلشنى بشارع تحت الربع في قارورة مختومة بالشمع الأحمر

(١) التكية رباط الصوفية وكانوا يسمونها بالخانقاه وهى فى لغة عامة مصر بفتح التاء وكسر الكاف وفتح الياء المشددة وفى اللغة التركية والفارسية بفتح التاء وسكون الكاف وفتح الياء المخفلة ، وقد يعرفها الأتراك فيقولون فيها تكة بفتح تين بلا ياء .

ومحفوطة في صندوق من الخشب والزجاج موضوع في خزانة من الخشب والزجاج أيضاً من الصناعة العربية البديعة ، فرأى وزير الأوقاف نقلها إلى المسجد الحسيني وحفظها مع الآثار النبوية فنقلت ، وأمرها أيضاً بمجهول لا يعلم من أين أتت للرباط . ثم في شوال سنة ١٣٤٢ أحضرت الحاجة ملكة حاضنة الأمير كمال الدين ابن السلطان حسين سلطان مصر الساكنة بشارع المبتديان بالقاهرة قارورة صغيرة إلى المسجد الحسيني وأخبرت أن بها شعرات من اللحية النبوية الشريفة وأنها تريد إهداءها لتحفظ مع الآثار فأجيبته إلى ذلك ، وكانت القارورة ملفوفة بقطعتين من الديباج الأخضر وموضوعة في صندوق صغير مكسو بالخمل الأحمر وملفوف بثلاث لفافات من الديباج الأخضر ثم بلفافة من الخمل البنفسجي مطرزة الحواشي . وهي خمس شعرات كلّي ما يقال بمجهولة الأصل أيضاً .

شعرة رباط النقشبندية بالقاهرة :

المعروف بتكية النقشبندية بشارع درب الجاميز عن يسار السالك به من ميدان باب الخلق وهي من إنشاء والى مصر عباس باشا الكبير ، وسبب إنشائها أنه كان عظيم الاعتقاد في الشيخ محمد عاشق النقشبندى فطلب منه أن يبنى له ولصوفيته مكاناً للسكن والعبادة فبنى لهم هذه التكية سنة ١٢٦٨ وجعل بها مصلى وحجراً للصوفية وداراً لشيخهم وأنشأ بها حديقة ووقف عليها أوقافاً كثيرة . ثم لما توفى الشيخ محمد عاشق المذكور سنة ١٣٠٠ دفن بها في مقصورة ولم يعقب ذكوراً فتولى عليها سبطه السيد عثمان خالد وما زال بها إلى الآن . وكانت والدته عباس باشا المذكور لما حجت أحضرت معها من الحجاز شعرة أهديت إليها على أنها من الشعر الشريف ، فلما حضرتها الوفاة سلمتها للشيخ محمد عاشق وطلبت منه حفظها بالتكية ليتبرك الناس بها وهي ملصقة بقطعة من الشمع ومحفوظة في ثلاثة صناديق صغيرة الواحد داخل الآخر وكان الشيخ يحتفل بإخراجها في ليلة المولد النبوى وليلة الإسراء ويدعو لذلك العلماء وكبار رجال الدولة والأعيان ويولم لهم ثم يخرجها من الصناديق ويمسح بها على جفونهم

ويناله منهم الشيء الكثير ، ثم بطل هذا الاحتفال بعد موته وجعلها سبطه بصناديقها في صندوق أكبر منها علقه على المقصورة التي بها قبر جده ، وهى باقية إلى اليوم كذلك .

شعرات القسطنطينية :

أفادنا صديقنا العلامة السيد عبد الله مخلص^(١) المقيم الآن بجيفاً أنها كانت يوم تولى السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد المعروف بمحمد الخامس^(٢) ثلاثاً وأربعين شعرة محفوظة مع الأمانات المباركة ، وأنه أهدى منها إلى بعض المدن بالملكمة العثمانية أربعاً وعشرين وبقي تسع عشرة يرجح أنها باقية إلى اليوم ، لأن الفترة التي تلت موت رشاد وتولى فيها وحيد الدين ثم عبد المجيد كانت فترة قلاقل وقتن ، ثم تلاها عصر إلحاد ومروق من الدين ويبعد أن يفكر أحد في هاتين المدينتين في الآثار النبوية وإهداء الشعرات الشريفة منها . قلنا : وقد علمنا أن السلطان رشاداً أهدى ملكة بهو بال شعرة منها أيضاً ، فيكون الباقي الآن ثمانى عشرة ، والله أعلم .

شعرات أخرى بالقسطنطينية :

كان المعروف أن ببعض مساجدها شعرات مفرقة بينها غير التي بالأمانات المباركة، وقد نقلت إلى ثلاث مدن بفلسطين كاسيأتى . وأخبرنا أستاذنا العلامة الأكبر الشيخ عبد الرحمن قراعة الذى كان مفتياً بالملكمة المصرية عن المولى نورى أفندى آخر قضاة الدولة العثمانية بمصر أنه كان عنده شعرات نبوية ، قال : وأظنه أخبرنى أنها ثلاث كانت متوارثة في أسرة والدته وكانت خالته آخر من كان يحفظها منهم ، ثم رآته أجدر بها منها فسامتها إليه ليقوم بحفظها في حياته وتبقى في أسرته من بعد . ولا يعلم الآن عن هذه الشعرات ولا عن حافظها شيء وكان آخر العهد به حين فصلته الدولة المصرية عقب وقوع الحرب العظمى وسفرته مع أسرته إلى القسطنطينية ، وبلغنا

(١) وهو حفظه الله وادام النفع به الذى افادنا ايضا عن الشعرات التى ببعض البلاد الفلسطينية الاتى بيانها .

(٢) ولد سنة ١٢٦٠ وتولى الملك بعد اخيه السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢٧ ، تولى سنة ١٣٣٦

أنه جعل هناك شيخاً للإسلام ثم لم نسمع عنه شيئاً ، ولا سيما بعد الانقلاب الكمالى الذى انتهكت فيه حرمة الدين وعلمائه .

شجرة المشهد الحسينى بدمشق :

الملاصق للجدار الشرقى لصحن المسجد الأموى وقد سألنا عنها الصديق العلامة الأستاذ كاملاً القصاب الدمشقى نزيل حيفا الآن ، فأجابنا بما أفاده عنها أخوه الفاضل السيد سعيد الحمزاوى وهو ما أخبره به عن ابن عمه السيد حسين الحمزاوى عن أبيه السيد عبد الكريم الحمزاوى أن هذا المشهد كان متهدماً تكتنفه أطلال بالية فزاره والى دمشق الوزير فؤاد باشا سنة ١٢٧٨ وسعى لدى السلطان عبد العزيز فى تعميره وجعل الدار المجاورة له تكية باسم المقام يطعم فيها الطعام كل يوم بعد العصر ، وطلب من علماء دمشق انتخاب مشرف للمقام ومشرف للتكية من أهل الصلاح والعلم ، فاختاروا السيد سليمان الحمزاوى — والد السيد عبد الكريم المذكور والأخ الأكبر السيد محمود الحمزاوى مفتى الشام — مشرفاً على المقام لصلة نسبه بصاحبه الإمام الحسين عليه السلام وانتخبوا الشيخ محمداً العائى مشرفاً على التكية ، إلا أن التقليد السلطانى جاء باسم السيد خلوصى القادرى من أهل القسطنطينية بدلاً من العائى ، ثم إن السلطان عبد العزيز أرسل بشجرة من الآثار النبوية لتخفظ بهذا المقام فحفظت فيه وما زالت إلى اليوم يحتفل بإخراجها فى العام مرة واحدة فى ليلة ٢٧ رمضان ويؤورها الناس بعد صلاة التراوىح فيقرأ القراء ثم يشرعون فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويخرجها المشرف فيترك الحاضرون بتقبيلها وهى بيده وذكر الصلاة مستمر إلى أن تنتهى الزيارة فتعاد إلى لفائفها وصناديقها وترفع إلى مكانها . وفى هذا المقام لوح معلق بالجدار مكتوب فيه هذه الأبيات :

على قبة الأفلاك تشمخ قبة من أركانها نور النبوة بادية
حوت رأس مولانا الحسين ونجمله بها عند البارى لنيل مراد
بناها وهى حتى أتى الوقت أرخوا وجدها فضل الوزير فؤاد

١٢٧٨

شجرة مقام التوحيد بدمشق :

وهو المقام المنسوب للسيد سعد الدين الجباوى رضى الله عنه سأل عنها السيد سعيد الحمزاوى الشيخ بدر الدين السعدى شيخ هذا المقام فأخبره أن والده الشيخ إبراهيم سعد الدين تشرف بهذه الشجرة بالنقل عن والده الشيخ محمد سعد الدين ، وهو تلقاها وتشرف بها عن والده الشيخ محمد الأمين الشهير ببنى سعد الدين ، وهكذا بالتسلسل عن أجدادهم . وأوقات زيارتها يوم المولد النبوى وليلة المعراج وليلة ٢٧ رمضان وهو ما كان عليه عمل الأجداد والأسلاف . وفى هذه الشجرة بقول الأستاذ الأكبر العلامة السيد مفتى الشام المتوفى سنة ١٣٠٥ :

شرف المحل بقدر من قد حله أمر بديهى الثبوت بلا خفا
ولذلك الحراب فخر شامخ إذ حل فيه شريف شعر المصطفى
وقد نقشا على العتبة العليا من مقام هذه الشجرة سنة ١٢٩٢ ، وكان رحمه الله يتولى إخراجها فى المواسم فيزورها الحاضرون وهى بيده ثم يعيدها إلى لفائفها ويرفعها إلى مكانها .

شجرة بيت المقدس :

لها خازن خاص غير الخطيب والإمام ، والراجح أنها جلبت إليه قديما ، وخازنها اليوم من أسرة الشهابى ، وميعاد زيارتها فى ٢٧ رمضان .

شجرتان بعكا وحيفا :

من البلاد الفلسطينية ، وكانتا بالقسطنطينية من شعرات الأمانات المباركة ، فأهداهما السلطان محمد رشاد لهذين البلدين ، فحفظت إحداها بمسجد أحمد باشا الجزائر بعكا ، والثانية بالجامع الكبير بحيفا ، وميعاد زيارتهما فى ٢٧ رمضان .

ثلاث شعرات بصفد وطبرية والناصرية :

من البلاد الفلسطينية ، وكانت مفرقة ببعض مساجد القسطنطينية ، ونقلت إلى هذه البلاد بأمر السلطان محمد رشاد ، فحفظت واحدة بمسجد غار يعقوب بصفد ،

والثانية بالمسجد العمري بطبرية ، والثالثة بالمسجد المنسوب لعلى باشا بالناصرية ، وعلى باشا هذا هو والد عبد الله باشا والى صيدا الذى أسره إبراهيم باشا ابن العزيز محمد على فى إغارته على البلاد الشامية . ثم سرقت شعرة الناصرة من المسجد إبان الحرب العظمى التى بدأت فى أواخر سنة ١٣٣٢ هـ . والسبب فى نقل هذه الشعرات الثلاث من المساجد أن السلطان رشاداً لما أهدى الشعرتين اعكا وحيفا طلب أهالى هذه البلاد الثلاثة إهداءهم أيضاً من هذه الشعرات للتشرف والتبرك بها ، فأمر بإهدائها لهم من التى بالمساجد لأنه خشى من موالاة الإهداء من شعرات الأمانات أن تقل ثم لا يبقى منها شئ . وجميع الشعرات المهداة من هذا السلطان جعلت فى أنابيب من الزجاج ترى منها بالعين فى غاية الوضوح ، وكل أنبوب ملفوف بأربعين قطعة من الحرير مختلفة الألوان وموضوع فى صندوق صغير يحفظ طول السنة فى خزانة من الحديد ، وميعاد زيارتها كل عام فى ٢٧ رمضان بعد صلاة العصر .

شعرتان بطرابلس الغرب :

أفادنا عنهما حضرة الفاضل الشيخ الطاهر أحمد الطرابلسى الزاوى نسبة إلى الزاوية الغربية وهى حوزة بطرابلس الغرب تجمع عدة قرى — (إحداها) بمدينة طرابلس بجامع طورغود باشا فى مقصورة غاية فى الحسن بالجهة الشرقية من الجامع عن يسار الداخل ، وهى فى قارورة من زجاج مستديرة ملفوفة بقطع من الحرير ومحفوظة فى صندوق من الآبنوس ، ويحتفل بزيارتها فى ليلة النصف من شعبان وليلة المعراج ، فيتهافت الناس على تقبيلها للتبرك . والمتولى الإشراف عليها نقيب الأشراف ، وهو الذى يحملها بيده ويناولها للزائرين ، وله مرتب من الأوقاف على ذلك ، ويقال إنها كانت بالقسطنطينية ، فنقلها أحمد راسم باشا إلى طرابلس . (والثانية) بنى غازى فى جامع راشد باشا المشهور بجامع عثمان ، وقد نقلت إليه من الجامع الكبير ، وجعلت فى مقصورة بأعلى الجامع من الداخل فى الجانب الشرقى وهى أيضاً فى زجاجة ملفوفة بلفائف من الحرير ، ومحفوظة فى صندوق من الآبنوس ، ويحتفل بزيارتها فى المواسم المتقدم ذكرها ، ويتولى الإشراف عليها المفتى .

شعرة في بهو بال بالهند :

أهداها السلطان محمد رشاد للملكة بهو بال سلطان جهان بيكم^(١) بنت ملكتها شادجهان بيكم ، لما زارته في رحلتها إلى أوروبا والقسطنطينية . أخبرنا الأديب الفاضل السيد أبو النصر أحمد البهو بالي نزيل القاهرة ، أنها لما عادت إلى بهو بال ، احتفلت بنقل هذه الشعرة إلى الجامع الأعظم لتحفظ به ، فوضعت بلقائفها في صندوق ثمين حمه ولدها ملك بهو بال الآن على رأسه فتكأ كأ الناس عليه للتبرك بلمس الصندوق ولم يخلص إلى المسجد إلا بعسر ، ثم إنهم احتفلوا بزيارة هذه الشعرة بالمسجد مرة واحدة ، ثم أبطلت الزيارة لاعتراض بعض العلماء وبقيت في صندوقها محفوظة بالمسجد إلى اليوم .

هذا ما تيسر لنا الوقوف عليه من خبر الشعرات المنسوبة إلى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، والله سبحانه أعلم بالصحيحة منها وغير الصحيحة .

(١) سلطان جهان اسمها ومعناه سلطنة العالم وكذلك اسم امها شاه جهان معناها سلطنة العالم أو ملكة العالم . واما بيكم فلقب تكريم يذكر بعد الاسم ومعناه الأميرة لأنه مؤنث بيك بمعنى أمير ، وهو الذى تقول فيه عامة مصر (بيه) بالهاء بدل الكاف وبالإمالة ، ومثل بيكم خانم فإنه مؤنث خان بمعنى الحاكم أو الأمير أو السيد العظيم ومازال مستعملا بمصر لقب تكريم لنساء الاسر الرفيعة يلحق بأسمائهن . غير أنهم قلبوا خادها في النطق فقالوا فيه هانم ، وهذه الميم علامة للتانيث في التركيب تلحق ببعض الكلمات .

العلم النبوي

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ألوية ورايات ، منها ما كان خاصاً ، ومنها ما كان يعقده لأمراء جيوشه وسراياه . وقد تتبعنا ما ورد عنها في التاريخ فلم نعثر على ذكر شيء منها بقي بعد زمن النبوة إلا ما يذكرونه عن الراية المسماة بالعقاب ، وهذا ما وقفنا عليه عنها :

جاء في مادة (عقب) من لسان العرب : « والعقاب علمٌ ضخم ، وفي الحديث أنه كان اسم رايته عليه السلام العقاب ، وهي العلم الضخم ، والعرب تسمى الناقة السوداء عقاباً على التشبيه ، والعقاب الذي يعقد للولادة شبه بالعقاب الطائر ، وهي مؤنثة أيضاً » . اهـ . وقال ابن سيد الناس في سيرته المسماة بعيون الأثر في باب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح والدروع والرايات ما نصه : « وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب ، وراية بيضاء يقال لها الزبنة وربما جعل فيها الأسود . وروى أبو داود في سننه من حديث سمك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم ، قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء^(١) . وروى أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال : كان مكتوب على رايته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقال الحافظ الدمياطي قال يوسف ابن الجوزي^(٢) روى أن لواءه^(٣) أبيض مكتوب فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله » . اهـ .

(١) في حاشية البرهان الحلبي على هذه السيرة ما نصه : « انفرد به أبو داود وأخرجه في الجهاد » .

(٢) في حاشية البرهان الحلبي أن المراد ألوانه المؤرخ أبوالمظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان المتوفى سنة ٦٥٤ .

(٣) ذكر البرهان الحلبي عن أبي زر الفرق بين اللواء والراية بأن اللواء ما كان مستطيلاً والراية ما كان مربعاً .

وفي الكامل لابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما سار من العراق لفتح الشام ووصل إلى الثنية المشرفة على غوطة دمشق كان ناشراً رايته ، وهى راية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب ، فوقف عليها ساعة فسميت ثنية العقاب ، وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والأول أصح . انتهى ملخصاً منهما . وجاء عنها في آثار الأول في ترتيب الدول أنها كانت سوداء وأنها ركزت على جبل دمشق على الثنية فسميت بها وهى ثنية العقاب . وفي تاريخ يعقوبى ما نصه : « وروى بعضهم أن خالد بن الوليد سار إلى غوطة دمشق ثم فرعها إلى ثنية ومعه راية بيضاء^(١) تدعى العقاب فبها سميت ثنية العقاب » .

قلنا : ومن عند خالد بن الوليد انقطع خبر هذه الراية في التاريخ ، فلم نقف على انتقالها أو انتقال غيرها من الرايات النبوية إلى أحد من الخلفاء أو الملوك سوى ما يدعيه الترك في اللواء المحفوظ مع الآثار القسطنطينية وما رواه الجبرتي عن لواء آخر سمته العامة بمصر بالبندق النبوى .

لواء القسطنطينية :

تقدم في الآثار التى بالقسطنطينية ذكر لواء زعموا أنه من الأولوية النبوية ، وقد بينا هناك أن فى هذه الآثار ما يحتمل أن يكون صحيحاً وإنما توقعنا فيها لأننا لم نرها ذكراً فى رواية لأحد الثقة يمهّد للنفس سبيل الاطمئنان إليها ولم يفصح مؤرخو الترك عن لون هذا اللواء ولا ذكروا شيئاً من صفته ولا ما كتب عليه ، وإنما يروون من خبره أن بنى عثمان كانوا يحرسون عليه حرصهم على بقية الأمانات المباركة ، وأنهم اضطروا إلى إخراجه ونشره فى بعض الفتن ليتألفوا به الأمة كما حدث فى قيام اليكيجرية على السلطان أحمد بن محمد المعروف بأحمد الثالث المتولى سنة ١١١٥ فإنه

(١) شدد يعقوبى فى جعلها بيضاء ، فان من ذكر لون العقاب من المؤرخين ذكر انها كانت سوداء .

اضطر إلى إخراجه وركزه بباب القصر وبث المنادين في الأهالي بالاجتماع عنده ولكنه لم يوفق في قمع الفتنة وانهى الأمر بخلافه . وحدث في قيام اليكيجرية على السلطان سليمان بن إبراهيم المتولى سنة ١٠٩٩ بسبب نفقة البيعة أن أحد التجار ممن نهبت أمتعتهم أراد أن يحتال في تأليب العامة عليهم فعمد إلى رمح عقد عليه شقة من البز الأبيض موها أنه اللواء النبوي أخرج من القصر ، وتسامعت العامة به فتجمعت والتفت حوله . ولما أراد السلطان محمود بن عبد الحميد الملقب بالثاني إبادة اليكيجرية وتخليص الدولة من أذاهم اضطر إلى إخراج اللواء من الأمانات ليقوى به نفوس شيعته ويكثر سوادهم بمن يلتف من العامة حوله ، قال المولى محمد أسعد قاضي القسطنطينية في كتابه (أس ظفر^(١)) الذي ألفه بالتركية في هذه الحادثة إن السلطان لما أراد الزحف عليهم أخرج اللواء النبوي من حجرة الخرقه الشريفة وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام . وقد فصل غيره من مؤرخي الترك هذا الخبر بأنهم لما أعلنوا بالعصيان أسرع الصدر الأعظم وعلماء الدولة وكبراؤها إلى قصر بشكطاش مقر السلطان وأعلموه بالخطب وانتقلوا معه إلى قصر طوبقوبو الذي به الأمانات وتضرعوا إليه بإخراج اللواء الشريف فاستعظم الأمر وتمنع خشية من عطب يصيبه ثم ما زالوا به حتى رضى وذهب إلى حجرة الأمانات فأخرجه وحمله إليهم وهو يبكي وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام فذهبا به إلى أت ميدان^(٢) ومعهما المدفعية من جنود النظام الجديد لقتال أولئك البغاة ولما وصلوا إلى الميدان تقدم قاضي استنبول وصاح قائلا : من اختار اليكيجرية فليذهب إلى مراجلهم^(٣) ومن اختار الإسلام فليضو

-
- (١) اسم هذا الكتاب تاريخ بالجمل للحادثة أي سنة ١٢٤١ وقد طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٤٣
(٢) ات ميدان بتقديم المصاف اليه على المصاف كالقاعدة في التركي معناه ميدان اللحم لانهم كانوا يوزعون فيه اللحم على اليكيجرية وكانت تكتنهم مظلة عليه وقد اورد بهذا المعنى شمس الدين سامي في معجمه التركي ولكنه اورد في قاموس الاعلام بلفظ (ات ميدان) بمد اوله على ان معناه ميدان الخيل لانهم كانوا يروضون فيه المهاري ويدربونها .
(٣) كان من عادة اليكيجرية عند العصيان ان يقلبوا في الميادين مراجلهم التي يطبخون فيها طعامهم كانهم يشيرون بذلك الى رفضهم اكل طعام الدولة وخدمتها .

إلى السنجق الشريف^(١) فأسرع أغلب الناس الانضمام إلى اللواء ثم أطلقت المدافع على اليكيجرية وشكتهم فهدمت عليهم وكتب إلى الولايات بإبادتهم فأبيدوا عن آخرهم . وقد وهم البستاني في دائرة المعارف ومحمد فريد بك في تاريخ الدولة العلية العثمانية في زعمها أن السلطان سار بنفسه مع جند المدفعية إلى أت ميدان وهو قول لم يقله أحد من مؤرخي الترك ولا سيما المشاهدين منهم للحادثة ، والصواب أنه بقي بالقصر وأرسل الصدر الأعظم وشيخ الإسلام واللواء والجنود كما ذكرنا .

اللواء الذى سموه بمصر البيرق النبوى (٢)

وهو علم كبير من الأعلام التى كانت بالقلعة أخرجه السيد عمر مكرم تقيب الأشراف للعامة عند قيامهم لدفع الفرنسيين عن القاهرة فسموه بالبيرق النبوى ، والظاهر أن بعض قادتهم اختلق لهم ذلك ليزيد في تحمسهم فاعتقدوه . وملخص خبر هذه الواقعة أن الفرنسيين لما قصدوا الاستيلاء على مصر سنة ١٢١٣ كان عليها وال عثمانى ليس له من الأمر شيء على عادة ولاتهم بها ، وكان يحكمها كيران من الجراكسة مشاركة وها إبراهيم بك الكبير ومراد بك والتصرف في أغلب الأمور لمراد بك ، وكان أخرق رهقا من شر أمرائهم وأضرهم بظلم الرعية وأجنبهم عند اللقاء ، فن مساويه في ذلك أنه خرج قبل مجيء الفرنسيين للتنزه في الريف أى الوجه البحرى فعاث فيه وأخش في القتل والنهب وإحراق القرى وتشتيت سكانها ، ثم عاد إلى القاهرة ظافراً مملوء الوفاض بالغنائم بعد أن غادر أكثر قواده بيابا فلم يلبث أن بلغه نبأ اختلال الفرنسيين للإسكندرية في الحزم من تلك السنة وشروعهم في الزحف

(١) السنجق أو السنجاق في التركية اللواء وكان يطلق في مصر على الكبير الحائز لرتبة أمير اللواء من أمراء الجراكسة الذين كانوا يحكمونها مدة العثمانيين ، والظاهر ان أصله أمير سنجق ثم خفف بحذف جزؤه الأول ، كما يقال الآن للباشا من الجند لواء وأصله أمير لواء .
(٢) البيرق لفظ تركى . وأصله في هذه اللغة بيراق أو بايراق ومعناه اللواء والراية .

على القاهرة ، فخرج إليهم مجنود من الجراكسة وغيرهم والتقى بهم جهة الرحمانية بالبحيرة فلم تكن غير مناوشات هينة نكص فيها على عقبه إلى جهة امبابه بالشاطيء الغربى للنيل تجاه القاهرة وأخذ يتحصن بها فلحقه الفرنسيين فلم يقو على لقاءهم وانهمزم هو وجنده فى أقل من ساعة وفر إلى الصعيد وفر الوالى العثمانى وإبراهيم بك إلى جهة الشام وتشتت بقية الأسراء وتركوا الشيا لالذئاب . وكان أهالى القاهرة قاموا قياما محموداً أبانوا فيه عن نخوة وحمية وسخاء بالنفوس والأموال وساروا إلى بولاق بالشاطيء الشرقى لمساعدة الجنود فلما وقعت الهزيمة حوّل الفرنسيين الرى إلى هذا الشاطيء فشتنهم ودخلوا القاهرة يوم الثلاثاء العاشر من صفر .

وهذا نص ما ذكره الجبرتى عن قيام الأهالى ومسيرهم بهذا العلم إلى بولاق قبل ذلك بأسبوع أى فى يوم الثلاثاء ٣ صفر سنة ١٢١٣ : « وفى يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فأغلق الناس الدكاكين والأسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياماً أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم قىما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم ، وبعض الناس يتطوع بالإنفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك بحيث إن جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بإنفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشيء يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الأشائر بالطبول والزمر والأعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون بأذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر أفندى نقيب الأشراف إلى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيراً سمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبايت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمر وغير ذلك » . اهـ .

قلنا : وما زال في عوام المصريين من يعتقد بأن العلم العثماني ذا الهلال والنجم متخذ على مثال العلم النبوي ، ولهذا تضاعف تألمهم لما غير في مصر بالعلم ذي الأهلة والأنجم الثلاثة بعد إعلان انفصالها من الدولة العثمانية إبان الحرب الكبرى الواقعة أواخر سنة ١٣٣٢ هـ ، ولعل منشأ هذا الاعتقاد ظنهم أن شارات دولة الخلافة تقتبس عادة من شارات نبويه . على أنهم في ذلك ليسوا بأوغل في الوهم من كثير من خاصة لمسلمين وعامتهم في عدم الهلال رمزاً دينياً له عند المسلمين ما للصليب عند النصارى ، وما كان قط كذلك ، وإنما جيب إلى مسلمي العصور الأخيرة وعظم لديهم لكونه شارة للعلم في آخر دولة أدركوها من دول الخلافة

الركاب التَّبَوِي

لم نقف إلا على خبر ركابين قيل إنهما نبويان ، أحدهما كان عند علاء الدين الخلاطى ، والثانى كان عند الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي من ذرية صلاح الدين الكبير . أما الأول فذكر في ترجمة الخلاطى بالدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ونصها : « على بن محمد بن الحسن الخلاطى الحنفى علاء الدين الملقب بالقادوسى ^(١) لطول تكوير عمامته ، ويعرف أيضاً بمزلقان ، وكان يقال له الركابي لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزعم أيضاً أن عنده من شعره ، وتفقه واشتغل وتقدم ودرس بالظاهرية وولى إمامتها ، وهو أول من أمم بها ودرس بالدليمية ، وكتب على الهداية شرحاً ، وناب في الحكم عن معز الدين نعمان بالحسينية ، ومات في النصف من جمادى الأولى سنة ٧٠٨ » .

وأما الثانى فرأيتته مذكوراً في جزء عندى قديم الخط من تاريخ بغداد لم أعرف اسمه ولا اسم مؤلفه ، جاء فيه في حوادث سنة ٦٥٣ ما نصه : « وفيها أرسل صلاح الدين بن أيوب صاحب دمشق وحلب إلى الخليفة المستعصم رسولاً معه فردة ركاب كبيرة من حديد قد ذكر أنها ركاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنها عند بنى أيوب يحفظونها كما يحفظ بنو العباس البردة الشريفة ، فقبلها الخليفة وجعلها في خزانته مع البردة والقضيب ^(٢) ، فأنشد أبو المعالى القاسم بن أبى الحديد ارتجالاً :

لو كنت في زمن النبي محمد من آله أو كنت من أصحابه
ما رام قلبي غير ثم ركابه شرفاً وقد بلغت ثم ركابه »

(١) لقب بذلك لأن عمامته كانت تشبه القادوس ، وهو إناء من الفخار مستطيل أصغر من الجرة معروف بمصر يخرج به الماء في العواليب لسقى الأراضى .
(٢) هذا من الأدلة المثبتة لبقاء القضيب والبردة عند العباسيين الى زمن آخر خليفة منهم ببغداد .

اتتهى . وصلاحي الدين المذكور هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب الكبير . كان ملكاً لعلب ، ثم استولى على دمشق وأضافها إلى مملكته سنة ٦٤٨ ، وجعلها مقر ملكه ، وكان سمحاً جواداً حسن الأخلاق ، غير أنه لما بلغت كائنة هلاكه ببغداد وقتله للخليفة هرب من دمشق ، وكان اجتمع له فيها عساكر كثيرة يناهز المائة ألف فترك الجميع وهرب ، ثم أحسن الظن بالمغول واتصل بهم فاستصحبوه معهم ثم غدروا به وقتلوه شرقتة سنة ٦٥٨ انتهى ملخصاً من تحفة الأحباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفيدي ، ومن عيون التواريخ لابن شاطر .

النعل النبوية

النعل التي كانت عند السيدة عائشة :

ذكرها العلامة الأديب أحمد بن محمد المقرئ ، مؤلف نفع الطيب في كتابه فتح المتعال في مدح النعال ، الذي ألفه في مثال النعل النبوية وما قيل فيها ، وقد أورد لها عدة أمثلة أقواها في الصحة مثالان : ذكر أن الأول منهما حذى على نعل نبوية كانت عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأن هذا المثال^(١) هو معتمد عدّة من الأئمة الثقات : كآبي بكر بن العربي ، وابن عساكر ، وابن مرزوق ، والفارقي ، والبقيني ، والسخاوي ، والسيوطي ، وابن فهد ، وغيرهم . وأتى على ما يثبت ذلك من الروايات بأسانيدها . ثم صارت هذه النعل الشريفة لإسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبي ربيعة الخزومي . وسبب ذلك على ما رواه عن الثقات أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها ، ثم صارت من قبلها إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وكانت أم كلثوم تحت طلعة بن عبيد الله ، فلما قتل يوم الجمل خلفه عليها عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة الخزومي ، وهو جدّ إسماعيل المذكور الذي كانت عنده النعل . ثم ذكر نعلًا أخرى كانت بالمدينة ، عند فاطمة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ولم يفصح عما صار إليه أمر هاتين النعلين بعد ذلك .

نعل كانت بالأشرفية بدمشق :

ذكروا أنها كانت عند بني أبي الحديد يتوارثونها ، ثم صارت للملك الأشرف

(١) كان بعضهم يحذو على النعل الشريفة نعلًا يحفظها ليحذو عليها غيره ، وبعضهم يجعل المثال مخطوطًا على الورق .

(٢) ذكر المقرئ أنه رأى في بعض الروايات أن الذي خلف طلعة على أم كلثوم هو عبد الرحمن ، والذي تبين له أنه ابنه عبد الله لأدلة ذكرها .

موسى بن العادل الأيوبي ، فجعلها في دار الحديث الأشرفية التي أنشأها بدمشق^(١) . وقد أشار إليها بن كثير في البداية والنهاية ص ٦ في كلامه على النعل النبوية بقوله : « واشتهر في حدود ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له بن أبي الحديد نعل مفردة ، ذكر أنها نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسامها الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرّر له من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهي موجودة إلى الآن في الدار الأشرفية » .

ونقل سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (ج ٨ ص ٤٧١) خبر مصير هذه النعل إلى الأشرفية عن الملك الأشرف فقال في ترجمته الواردة في وفيات سنة ٦٣٥ ما نصه : « وكنت عنده بخلاط ، فقدم علينا النظام بن أبي الحديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرفته بقدمه فقال يحضر ، فلما دخل عليه ومعه النعل قام قائماً ونزل من الإيوان وأخذ النعل فقبلها ووضعها على عينيه وبكى ، وخلع على النظام وأعطاه نفقة وأجرى عليه جارية ، وقال : تكون في الصحبة تتبرك بك . وانفصلت عن خلاط ، وأقام عنده فبلغني أنه قال : هذا النظام يطوف البلاد وما يقيم عندنا ، وأنا أؤثر أن يكون عندي قطعة منها ، ثم بات يفكر عن ذلك الخاطر ولما أخذ دمشق حكى لي قال : عزمت على أخذ قطعة منها ، فقلت : ربما يجيء بعدى من يفعل مثل فعلی فيتسلل الحال ويؤدي إلى استئصالها بالمرة ، فتركها وقلت من

(١) في كتاب منادمة الأطلال ومسامرة الخيال في مدارس دمشق ومساجدها لعصرينا العلامة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الشهير بابن بدران المتوفى بدمشق في ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ أن المدرسة الأشرفية المذكورة باقية إلى اليوم في أوائل سوق العسرونية من الجانب الغربي ، وقد وصف حالتها التي هي عليها الآن وماجدد بها وذكر أنه كان يسكن بها في غرفة علوية أثناء طلبه للعلم والفتى بها بعض كتبه . وفي وفيات الأعيان لابن خلكان أن الملك الأشرف المذكور ولد سنة ٥٧٨ وأول شيء ملكه أمرها سيره إليها والده ثم ملك حران وغيرها . ولما توفي أخوه المعظم وقام بعده ولده الناصر داوود ملك الأشرف منه دمشق وجعلها مقر ملكه وبنى بها دار الحديث وتوفي بها سنة ٦٣٥ وكان ملكاً حليماً كريماً الأخلاق محباً لأهل الخير والصلاح ميموناً مؤيداً في الحروب .

ترك شيئاً لله عوضه الله أمثاله ، ثم أقام عندي النظام شهوراً ، واتفق أنه مات وأوصى لي بالنعل فأخذت النعل بأسرها . ولما فتح دمشق اشتري دار قياز النجوى وجعلها دار حديث وترك النعل فيها ، ونقل إليها الكتب الثمينة وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة » اهـ . وذكر المقرئ في فتح المتعال رجلاً اسمه أحمد من بنى أبي الحديد الذين كانوا يتوارثون هذه النعل رأى اسمه في استجازه من الشيخ الحديث أبي عبد الله البرزالي تاريخها سنة ٦٠٩ منعوتاً بصاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) . ثم نقل عن تاريخ البدرى في الملك الأشرف ما صورته : « وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم وأهله ، لا سيما أهل الحديث ومنادمة^(٢) الصالحين ، وقد بنى لهم دار الحديث بالسفح » إلى أن قال : « وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي مازال حريصاً على طلبه من النظام ابن أبي الحديد التاجر » .

ومن ذكره العلماء واجتمعوا به من بنى أبي الحديد أبو الحسين بن أبي الحديد ، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وملخص ما نقله عنه المقرئ في التعريف به أنه أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن أبي الفضل عبد الواحد بن أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد ابن الحكم بن سليمان المعروف بابن أبي الحديد السلى الخطيب كان شيخاً صالحاً سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة ، وكان جدّه الأعلى أبو الحسن ابن أبي الحديد من مشهورى الحديثين . قال ابن عساكر سمعت عنه بدمشق أجزاء ودخلت دارة المليحة وقرأت عليه ، ورأيت نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه ، وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة ٤٦٤ بدمشق ووفاته بها نهار يوم السبت مستهل جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ ودفن في مقابر باب الصغير . اهـ^(٣) .

(١) الراجح أنه الملقب بالنظام نفسه فسيأتى إن اسمه أحمد وانه ولد سنة ٥٦٠ وتوفي سنة ٦٢٥ .

(٢) في نسخة : ومقارنة .

(٣) راجعنا هذه الترجمة في نسخة تاريخ ابن عساكر التى عندنا فلم نجد فيها ذكراً للنعل الشريفة والنسخة كثيرة السقط والتعريف لا يعول على ما فيها . وبها أيضاً اختلاف في نسب عبد الرحمن المذكور كما ذكره المقرئ فإنه بها (عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد) =

وقتل المقرئ أيضاً كلاماً مفصلاً مفيداً في هذه النعل عن رحلة الحافظ الرّحال
أبي عبد الله محمد بن رُشيد^(١) الفهرىّ المغربي السبتيّ المالكيّ المسماة : (مَلءُ
العيّة مما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة) يتلخص في أنه
قصد زيارة هذه النعل بالمدرسة الأشرفية المذكورة للتبرك بها والاستشفاء من مرض
أصابه فوجد بركتها ، ورأى بالمدرسة بيتين بُنِيا في قبلتها أحدهما عن يمين الحراب به
نسخ من المصاحف ، والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة ، وهي فردة واحدة ،
وقد جعل لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الأصفر كأنه صفائح ذهب وعلّق عليه
كَلال حرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء ، ووضعت النعل الكريمة على كرسي
من آبنوس ، ثم وضع على النعل لوح من آبنوس ، ونقر في وسط اللوح بمقدار
النقر ، ولا شك أنه بقي منها تحت أطراف اللوح مقدار ما ثبت به تحت اللوح
وما أخذته المسامير التي طوقت به فإن الدائر المحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة
وبعلاً ذلك الظاهر منها الذي هو منقور عليه بأنواع الطيب حتى إن الذي يلثمها يتمرغ
فيه في طيها ، وقد وكل بها قيم له عليها مرتب بلغنا أنه أربعون درهماً ناصرية ، وأمر
بفتحها يوم الاثنين ويوم الخميس للناس للتبرك بلثمها . هـ .

ثم ذكر المقرئ أيضاً أن هذه النعل الشريفة كانت عند أم المؤمنين ميمونة بنت
الحارث الهلالية رضى الله عنها مما تركه النبي صلى الله عليه وسلم فتوارثها ورثتها من

الخ باسقاط القاسم وباسقاط عبد الله الذي بعد الحسن وهو الموافق في نسخة مخطوطة عندنا
في الاصابة الحافظ ابن حجر في ترجمة جده الأعلى سليمان المعروف بابي الحديد ولكن جاء
في نسخة أخرى مخطوطة عندنا أيضاً في الاصابة والنسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بالقاهرة
(عبيد الله) بدل عبد الله وليحقق هذا النسب .

(١) هو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن رشيد مصغر رشيد كما في شرح العلامة الزرقاني
على المواهب الدنية للقسطلاني وله ترجمة في الدرر الكامنة وبغية الوعاة وشذرات الذهب وكانت
ولادته سنة ٦٥٧ ووفاته بفاس سنة ٧٢١ . والذي في شرح الزرقاني على المواهب ٧٣١ ورحلته
المذكورة في ست مجلدات .

بعدها إلى أن وصلت إلى بنى أبي الحديد^(١) وما زالوا يتوارثونها إلى آخرهم موتاً ،
وأنه ترك ثلاثين ألف درهم وترك تلك النعل وولدين له فتراضيا على أن يأخذ أحدهما
المال ويأخذ الآخر النعل الشريفة فصار يذهب بها إلى أرض العجم ويفد على الملوك
فيتبركون بها حتى رجع إلى خلاط فطلب منه الملك الأشرف بن العادل أن يقطع له
منها قطعة يتبرك بها ثم رجع عن ذلك إلى أن آلت إليه وجعلها في دار الحديث التي
ابتنها بدمشق وما أنشده للحافظ ابن رشيد الفهرى في هذه النعل لما زارها بالأشرفية :

هنيئاً لعيني أن رأت نعل أحمد فيما سعد جدّي قد ظفرت بمقصد
وقبّلتها أشفي الغليل فزادني فيا عجباً زاد الظاعند مورد
فلاه ذاك اللثم لهو ألدّ من لما شَفَقَ لثيماً وخدّ مورد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيّب كما يجب ويرضى ربنا بمحمد

وأنشد للإمام أبي عبد الله محمد بن جابر الوادى أشى قوله لما رآها بالأشرفية وقبلها :
دار الحديث الأشرفية لى الشفا فيها^(٢) رأت عيناى نعل المصطفى
ولثمتها حتى قنعت وقلت يا نفسى انعمى أ كفاك قالت لى كفى
لله أوقات وصلت بها المنى من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
لك يا دمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد لازمها الصفا
ولكم يحبرون جررت ولم أخف ذيلاً وبرح هواى فيها ما اختفى
وأنشد فيها أيضاً أبياتاً دالية للإمام أبي بكر بن محرز تركنا ذكرها لتحريف
وقع بها لم نهتد إلى صحته .

(١) أول من وصلت إليه منهم جدهم الأعلى سليمان السلمى المعروف بابى الحديد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في ترجمته في الإصابة للحافظ ابن حجر أن بنه ورنوها
عنه إلى أن وصلت إلى آخرهم أحمد بن عثمان المتوفى سنة ٦٢٥ لم صارت للملك الأشرف
فجعلها في الأشرفية بدمشق . قال وقد ذكرها الذهبى وغيره ويعبرون منها بالأثر الشريف .
(٢) في نسخة فيها بمشاة تحية .

ومن الحوادث المتعلقة بهذه النعل الشريفة ما وقع بدمشق من نائب الشام سيف كراى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك أنه قرر على أهل دمشق ما عجزوا عن أدائه فأغلقوا البلد لأنه أدخل في هذه المظلمة أهل الأسواق وحواضر البلد وأملأها وحاراتها وأمر بكتابتها ليوظف عليها فضج الناس وشكوا إلى القضاة والخطباء والأئمة فتواعد الجميع على الطلوع إلى النائب المذكور ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى (أو الأخرى) من عام أحد عشر وسبعائة أخذ الخطيب جلال الدين القزويني صاحب تلخيص المفتاح والإيضاح المصحف الكريم العثماني ونعل النبي صلى الله عليه وسلم من دار الحديث الأشرفية وأعلام الجامع التي تكون بين يدي الخطباء وخرج من باب الفرج ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون والأئمة وعامة الناس ، فلما وصلوا إلى النائب واستغاثوا أمر بضربهم وقال للجلال القزويني حين سلم عليه : لا سلم الله عليك وضرب النقباء الناس ورموا المصحف العثماني والنعل الشريفة النبوية فعندها رجمهم الناس وأخذوا الجلال القزويني إلى القصر وخلص العوام المصحف والنعل الشريفة والأعلام ودخلوا البلد ، فاتفق بعد عشرة أيام أن عوقب سيف الدين كراى المذكور وقيد وسجن بأمر الناصر محمد بن قلاوون وناله من الإهانة ما ناله جزاء تهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية وفرج الله عن أهل دمشق وفرحوا بالانتقام الإلهي منه .

مصير هذه النعل مع نعل أخرى كانت معها بدمشق :

قال المقرئ : « وقد لحصت عن أمر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم أجد لها عند أحد من سألت خبراً ، وأظن أنها ذهبت في فتنة تيمورلنك حين خرب دمشق وأحرقها سنة ثلاث وثمانى مائة حسبا هو مشهور .. وقد سئل بعضهم عن تاريخ تخريب تيمورلنك لدمشق ، فقال سنة خراب ، يعنى أن لفظ خراب هو التاريخ ، وهذا نحو قوله لما سئل عنه سنة قيامه وثورته ، فقال : سنة عذاب يعنى ثلاث وسبعين وسبعائة ، وهاتان توريتان عظيمتان فيهما اتفاق غريب ، يعرف ذلك كل أريب .

ثم بعد كتبي لما ذكرته بمدة وقفت على نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين الحلبي رحمه الله ، فإذا فيه نحو ما ظننته مع زيادة ونصه : (فائدة) الذى بقى من آثاره صلى الله عليه وسلم الشريفة الآن فيما نعرفه كان بقى نعلان بدمشق ، كل فردة فى مكان ، واحدة بالأشرفية دار الحديث بقرب القلعة ، أنشدونا لشيخ الإسلام شيخنا الإمام المحدث أمين الدين الأنقى المالكي^(١) :

وفى دار الحديث لطيف معنى وفيها منتهى أربى وسولى
أحاديث الرسول على تتلى وتقبيل لآثار الرسول
والفردة الثانية فى الدماغية^(٢) المدرسة المعروفة للشافعية ، ذهبنا فى وقعة
تيمورلنك لا يدري أين ذهبنا ، والله أعلم . اهـ .

قلت : الذى ذكره العلامة عبد الباسط بن موسى العلومى فى مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس^(٣) (ص ٧) أن تيمورلنك أخذها فى تلك الوقعة ونص ما قال فى كلامه على دار الحديث الأشرفية : « وبها نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت عند الإمام نظام الدين أبى العباس أحمد بن عثمان بن أبى الحديد السلمى مولده بدمشق سنة ٥٦٠ . وكان ورثها أى النعل من آباءه وكان الأشرف يقربه ويحمله لأجلها ويؤمل أن يشتريها منه ويضعها فى مكان ليزار فلم يسمح بذلك ، وسمح بأن يقطع له قطعة منها فامتنع الأشرف حذراً من التطرق إلى إعدامها ، ثم أقطعه الأشرف وقدر له معلوماً فاستمر كذلك إلى أن توفى سنة ٦٢٥ فأوصى بها

(١) هو أمين الدين محمد بن على بن الحسن الشهير بالأنقى بفتح الهمزة والنون وكسر الغاء المتوفى سنة ٧٨٦ (لحظ اللاحظ لابن فهد ص ١٦٧ - ١٦٨ من مجموعة ذيول طبقات الحفاظ وشذرات الذهب ص ٥٩٦ ج ٣) .

(٢) مدرسة كانت بدمشق مشتركة بين الشافعية والحنفية أنشأتها السيدة عائشة جدة فارس الدين ابن دماغ سنة ٦٣٨ وهى زوجة شجاع الدين محمود ابن دماغ العادلى وقد زالت هذه المدرسة وأقيم الآن فى موضعها مصنع لعمل النشا ودار للسكنى كما فى منادمة الأطلال لابن بدران .

(٣) اختصر فيه كتاب تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لمالى دمشق من الجوامع والربط والمدارس لمحيى الدين عبد القادر العليمى المتوفى سنة ٩٢٧ .

لأشرف فأقرها بدار الحديث الأشرفية ، ويقال إنها كانت الفردة اليسرى ، وأن الفردة اليمنى كانت بالمدرسة الدماغية ، ولم تزال إلى زمن تيمور ، فلما دخل دمشق أخذها .

قطعة كانت عند القاضي عبد الباسط :

القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم (وقيل ابن يعقوب)
الدمشقي ثم القاهري ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ج ٢ ص ٦٥١ ترجمة طويلة
جاء فيها انه ولد سنة ٧٨٤ بدمشق أو سنة ٧٩٠ أو التي قبلها والأول أشبه وتوفي
بالقاهرة سنة ٨٥٤ ودفن في تربته التي أنشأها بالصحراء ونال قسطاً وافراً من الواجهة
والسؤدد في الدولة ، وكان حسن السياسة واسع الكرم اشترى بيت تنكز^(١)
وأصلحه وأكمله وسكنه وعمر تجاهه مدرسة بديعة انتهت سنة ٨٢٣ ثم قبض عليه
السلطان الملك الظاهر جقمق وأخذ منه قطعة قيل إنها من نعل المصطفى صلى الله
عليه وسلم وأهين باللفظ غير مرة ثم أطلق فخرج وزار وسافر إلى بعض البلاد وعاد إلى
القاهرة مستوطناً لها إلى أن توفي بها .

قلنا : دار تنكز المذكورة لم تزل باقية إلى اليوم بشارع الخرنفش ، وكان يسكنها
قاضي القضاة إبراهيم ابن جماعة ثم ملكها القاضي عبد الباسط المذكور وتنقلت
بعده من مالك إلى آخر حتى اشتراها عباس باشا الكبير قبل توليه على مصر فغير
معالمها وجدّد بناءها على ما هي عليه الآن وسماها بالإلهامية نسبة لولده إلهامى باشا
ثم اشتراها خليل باشا يكن من تركة إلهامى باشا ثم اشتراها منه عزيز مصر الخديو
إسماعيل وأنعم بها على السادة البكرية شيوخ مشايخ الصوفية لما أخذ دارهم التي
كانت على بركة الأربكية عند تنظيم شوارعها ، وما زالت إلى اليوم للبكرية

(١) كان من أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون وتولى نيابة دمشق وانشأ بها جامعاً ثم اشيع
انه يريد العبور إلى بلاد التتار فتنكر له الناصر وقبض عليه وحمل إلى الاسكندرية فقتل بها
سنة ٧٤١ ثم نقلت جثته سنة ٧٤٣ إلى دمشق ودفن بجوار جامعہ بشفاة ابنته واستولى
الناصر على شيء كثير مما خلفه من المال والجواهر والثياب المعطرزة وغير ذلك .

يسكنونها ، والمدرسة التي بناها القاضى تجاهها ذكرها المقرئى فى الجوامع باسم الجامع الباسطى وهو باق أيضاً إلى اليوم ويعرف بجامع القاضى عبد الباسط وجامع عباس باشا لتجديده بعض بنائه وبه قبر الشيخ أحمد بن خليل السبكى المتوفى سنة ١٠٣٣ وكان يتولى الإمامة والخطابة به . وأما القطعة من النعل الشريفة فقد فصل المقرئى خبرها فى تاريخه المسمى بالسلوك لمعرفة دول الملوك ونقله عنه المقرئى بمنعاه فى فتح المتعال فقال :

« ذكر المقرئى المؤرخ المصرى رحمه الله فى تاريخه المسمى بالسلوك ما معناه أن السلطان سيف الدين جقمق لما غضب على القاضى زين الدين عبد الباسط وأمر بحمله فى البرج دخل عليه والى القاهرة وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب فإنه نقل للسلطان أن معه اسم الله الأعظم ، ولذلك كان كلما همّ بعقوبته صرفه الله عنه فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة ومضى بها إلى الوالى وبما فى أصابع يديه من الخواتم فوجد فى عمامته قطعة أديم ذكر لما سئل عنها أنها من نعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . انتهى المقصود منه . ولعلها كانت من التى بالأشرفية بالشام ، وكان لهذا القاضى الجاه العريض والتصرف فى مملكة الإسلام بمصر والشام وما يليهما فلا يبعد أن يحصل له ذلك منها أو من غيرها من النعال النبوية التى كانت يتوارثها من خصه الله بها والله أعلم » ١٥ . ما ذكره المقرئى .

النعل الشريفة التى بدار الشرفاء الطاهريين بفاس :

ذكر عصرينا العلامة محمد بن جعفر بن إدريس الكتانى المتوفى سنة ١٣٤٥ فى كتابه سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (ج ١ ص ٣٤٣) فى ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الجزيرة وما أضيف إليها دار الشرفاء الطاهريين التى بها النعل الشريفة النبوية ، فأثرنا نقل كلامه بنصه وإن طال لنا فيه من الفوائد التاريخية ، قال رحمه الله :

« اعلم أن من مزارات هذه الحومة دار الشرفاء الطاهريين الصقليين التى بدرب

أبى بكر وهى الأولى عن يمين الداخل إليه من جهة مصمودة لأن بها الآن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة التى كان يلبسها فى رجله الشريفة بعينها وذاتها ، وكانت قبل بدار أخرى كانت لهم بدرج الدرج من حومة درب الشيخ ، ثم نقلوها إلى هذه وهى فى ربيعة فى جوف صندوق فى مكان مرتفع فى غرفة بأعلى الدار معظمة محترمة وعندهم شهادة بخطوط أئمة كبار أنها نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الإشراف فى ترجمة الشرفاء المذكورين مانصه : وبأيدى أصحاب الترجمة من الآثار النبوية والتبركات المصطفوية نعلا الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمتان اللتان كانتا بقدميه الشريفتين شاع خبرهما منذ أعوام ، ولهج بذلك انخلص والعام قال الوالد قدس سره فى نظمه عقود الفائحة :

ومنهم سادة أبدت صِقلية^(١) مجلالهم وغدت من بعدُ فى ظلم
وشعبة منهم للهم نعلمهم يُرى هلالُ السماء فاتحاً لقم

وفى تأليف للشيخ الإمام الأوحد أبى مالك سیدی عبد الواحد بن محمد الفاسى فى السلالة الصقلية سماه غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية فى ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية السنية ، لما تعرض لذكر بنى طاهر عقب الشريف الولی الجلیل الأحظى السكفیل الأئیل ذی القدر السامی والفضل الجلی أبی العباس أحمد بن علی المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف مانصه : وسیدی أحمد بن علی المذكور هو الذى كان حائزاً بداره التى بدرج الدرج من عدوة فاس الأندلسی^(٢) للنعلین الکریمتین

(١) فى معجم البلدان لياقوت : « صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة » انتهى فتخفف الناظم يامها هنا للوزن .

(٢) أحد قسمي فاس لأن الإمام ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضوان الله عليهم المولود سنة ١٧٧ والمتوفى سنة ٢١٣ لما أراد أحداث فاس جعلها مدينتين متصلتين أحدهما عدوة الأندلسيين وكان تأسيسها سنة ١٩٢ والثانية عدوة القرويين وكان تأسيسها سنة ١٩٣ وسميت عدوة الأندلس بمن نزلها من الأندلسيين الذين أجلاهم الحكم بن هشام عن الأندلس وسميت عدوة القرويين لأن أول من نزل بها مع الإمام ادريس ثمانية بيوتات من أهل القيروان انتهى مستقفاً من كتاب جذوة الاقتباس ص ٩ - ٢١ ٩٥ - ٩٦ وغيره .

اللتين لبسهما جده مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدميه الشريفتين كما شاع خبرها منذ أعوام ولهج بذكرهما الخاص والعام ، أعاد الله علينا من بركتها آمين .
وقد رأها وتبرك بهما بالدار المذكورة جماعة من أعيان العلماء منهم الشيخ الحافظ أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن شيخ الإسلام أبى محمد سيدى عبد القادر الفاسى وذلك سنة سبع وستين وألف هو وجماعة من الأئمة الأعيان وقيست النعل الشريفة بمثال بشهادة عدلين وكان المقيس^(١) له على الأصل الشريف الفقيه العلامة سيدى حمدون المزوار ، ونظم ذلك أبو زيد المذكور فى أبيات كتبت على ذلك المثال المحذو عليه . وفى نشر المثنى فى ترجمة الشيخ الفقيه البركة أبى عبد الله سيدى محمد ابن الشيخ أبى زيدى عبد الرحمن المذكور^(٢) مانصه : ووجدت بخط صاحب الترجمة نسب لوالده هذه الأبيات الخمسة كتبها على مثال مُقاس على النعل الذى بيد مولاي أحمد طاهر الشريف الحسينى الصقلى نزيل درب الدرج من عدوة فاس الأندلسى الذى عنده الشهادة بخطوط أئمة أنها نعل المصطفى مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى هذه الأبيات :

نعال بها إذا مُست الأرض شُرِّفت	بها الأرض عن أفق السموات فى الفضل
فما مثلها ذخر وهذا مثالها	طباق الذى للمصطفى كان فى الرجل
وعند الصقليين من شرفائنا	بفاس وجدتها فقيست بذات المثل
وفى السبع والستين والألف صنعه	محكم إتقان بشاهدى العدل ^(٣)
وشاهده العمرانى وهو محمد	وأحمد المزوار قاسه بالأصل

(١) قوله المقيس هو بضم فكسر اسم فاعل من أقاس ، وكذلك مجازا بعده فى عبارة - نشر المثنى من قوله (مقاس) أى بصيغة اسم المفعول من أقاس أيضا وكلاهما سبق قلم لأن المعروف فى اللغة قاس واسم الفاعل منه قاس هو بضم أوله واسم المفعول مقيس بفتح فكسر وأصله مقيوس على ما هو مقرر فى التصريف .

(٢) لم نثر على هذا النقل فى ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسى المتوفى سنة ١١٢٤ فى نسخة نشر المثنى المطبوعة على الحجر بفاس سنة ١٣١٠ ولا فى ترجمة والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى المتوفى سنة ١٠٩٦ ، فلعله سقط من هذه النسخة .

(٣) كذا ولعل الصواب (بشاهده العدل) وقد نقلنا الأبيات كما وردت ولا يغفل ما فيها من الضرورات فى الوزن .

وفيه أيضاً مانصه : ومن خط بعض أسياننا رحمه الله رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم التي بدار الشرفاء الطاهريين الحسينيين الصقليين القاطنين بعدوة فاس الأندلس فتبركت بها على أعلى البدر والحمد لله وتوسلت بها إلى الله في حوائج فما رأيت أسرع إلى الإجابة منها في بعضها وأنا أرجو الله في الباقي أوائل سنة أربع وأربعين ومائة وألف ومن عاينها وتبرك بها من المتأخرين شيخ الجماعة أبو عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري ، وفي ذلك يقول :

دار بمصموده الكارم والوفا فيها رأت عيناى نعل المصطفى^(١)
ولتمتها^(٢) حتى شبت وقلت يا نفسى انعمى أكفأك؟ قالت لى كفى

قال في الإشراف : ولعله تمثل بهما مع تغيير في الشطر الأول إذ هما من جملة أبيات للشيخ الإمام المحدث ابن جابر الوادى آشى نظمها بدار الحديث الأشرفية في دمشق الحروسية ، وقد رأى فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم قبلها وقال :

دارُ الحديث الأشرفية لى شفا فيها رأت عيناى نعل المصطفى
ولتمتها حتى قنعت وقلت يا نفسى انعمى أكفأك؟ قالت لى كفى
لله أوقات وصلت بها المنى من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
لك يادمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد^(٣) ألزمها الصفا
ومن نسبها لابن جابر المذكور المقرئ فى أزهار الرياض ، وزاد فى آخرها
بيتا وهو :

ولكم يجيرون جررت ولم أخف ذبلا وبرح هواى فيها ما اختفى
وقد قال الشيخ التاودي فى حاشيته على البخارى فى باب الشرب من قدح النبي
صلى الله عليه وسلم من كتاب الأشربة ما نصه : وقد منّ الله على مع حقارتى

(١) لعله (دار بمصمود) بحذف التاء لضرورة الوزن.

(٢) فى الأصل (ولتمتها) وإنما فعل كما لا يخفى مؤنثة .

(٣) نقدم لنا نقل هذه الأبيات من فتح التبعال للمقرئ وبها فى هذه البيت (لازمها) مكان ألزمها وهو أوضح معنى .

وضعف تعلّق بالسنة والحديث بأنّ رأيت فرداً من نعل النبي صلى الله عليه وسلم ومسحت به وجهي وعيني وذلك في العشرة الأخيرة من المائة الثانية عشرة ، وهذه النعل بدار الأشراف الطاهريين بعدوة الأندلس قرب مصمودة هناك معروف جدهم بصاحب النعال ، وكان السلطان مولاي إسماعيل جبر على أخذها فأعطوه واحدة وكنتموا الأخرى فهذا لا يطلعون عليها أحداً ، وهي عندهم في ربيعة في صندوق في مكان معظم محترم ، ورأيت حوله خط واحد من العلماء بمن أدركته لا غير وكتبت حوله فله الحمد والمنة . وقد ذكر في نشر المثاني قضية جبر السلطان المذكور على أخذها حيث قال فيه ما نصّه : وفي عام أربعة عشر ومائة وألف شدد في المنع على أهل فاس السلطان المنصور بالله مولانا إسماعيل بن الشريف الحسنيّ فطلب أهل فاس من الشرفاء الطاهريين أن يعطوهم النعل النبويّ يستشفعون بها للسلطان فحملها بعض الشرفاء المذكورين وساروا إلى السلطان فأحضروها بين يديه ودفعوها له بمكناسة ، فعفا عن أهل فاس في تلك القضية ، وأخذ السلطان النعل وأدخلها لداره بقصد التبرك وبني قبة بداره معلومة إلى الآن تسمى قبة النعال ووضع فيها النعل في كوم^(١) . وبقب النعل عند السلطان مدة حياته ولا أدري ما وقع بها بعد وفاته . اهـ . ومن خطّ بعضهم ما نصّه : الحمد لله ومما وجدته مطوّفاً بخدي بيت ساداتنا الشرفاء الطاهريين الكائنة بالعدوة الجاورة لمصمودة الموضوع فيها نعال النبيّ صلى الله عليه وسلم :

يا بني الزهراء يا من في الوري لهم الجاه الأعزّ الأشراف
دمتم في نعم لا تنقضي وسرور عنكم لا يصرف

وها هنا تنبيهات : (الأول) بحث صاحب النشر المذكور في كون النعل المذكورة نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنّ الذي يغلب على الظنّ أنّ نعاله عليه السلام قد أهلكها الدهر وطول العهد ، وبأنّ المقرّي في فتح المتعال ذكر في النعال

(١) لعله كوم من الطيب كمسجوق الصنبل ونحوه .

روايات وأمثلة مما عند السخاوي والزين العراقي وغيرهما ولم يعرج على مثال هذه النعل التي بيد الشرفاء المذكورين مع أنه معاصر لها بالزمان والمكان وليست مما يخفى عليه ومنتهى الأمثلة التي ذكر سبعة ومثال ما عند الشرفاء المذكورين أصغر منها كلها . ونحوه قول بعض المتأخرين من الشرفاء القادرين أيضاً في تأليف له في مناقب مولاي عبد الله الشريف الوزاني لم يصح استمرار طول مكث نعليه صلى الله عليه وسلم إلى الآن بعد المائتين وألف لأن الدنيا جميع ما فيها يغنى إلا أشياء استثنوها من ذلك ، وقد سألت عن ذلك أهل حرفة الدباغة فقالوا لي : إن كانتا من الجلد النقي غير المدبوغ فإنه يسوس ، وإن كانتا من الجلد السبتي المدبوغ الذي ليس فيه شعر فإنه يكرف ويبيس ويتمزق ، وإن كانتا من الجلد الأفرنجي العنان فإنه يكرف ويتمزق أيضاً ولا أثر لبقاء وجودها إلى الآن ومن ادعى شيئاً من ذلك فلا يصدق العرف في دعواه .

قلت : وفي هذا الذي ذكره نظر .

أما أولاً فقد تقدم أنه شهد لهم بأنها نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأئمة علماء ، ويبعد كل البعد أن يشهدوا على غير يقين أو ظن قريب من اليقين . وأما ثانياً فإن ما استدلال به على فنائهما لا ينهض ، فإن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، ولا يبعد أن ينسحب ذلك أيضاً على بعض ما حل بأجسادهم الكريمة من النعال وشبهها معجزة لهم . وقد وقع لمولانا إدريس الأكبر دفين زرهون أنه ظهر جسده الشريف بكفنه عام ثمانية عشر وسبعائة ولم تعد الأرض على شيء من الجسد ولا من الكفن المصاحب له ، وكان بين وفاته وظهور جسده على الحالة المذكورة خمسمائة سنة وأحد وأربعون سنة وثمانية أشهر .

وأما ثالثاً فإن الجلد إذا كان محفوظاً مصوناً من الماء والشمس ونحوها لا يسرع إليه البلى بالكلية ولا يبعد بقاؤه هذه المدة وأزيد منها ، وقد رأينا من الكتب المكتوبة ما له نحو من سبعائة سنة مع كون كتابته في أوراقه من الكاغد ويحل

بأيدي كثير من الناس وتطراً عليه أنواع من التغيرات كثيرة ، فكيف يجلد البقر أو الإبل الغايظ المصون عن الأيدي والتغيرات . وعدم ذكر المقرى وغيره لهذه النعل لا ينفىها إذ لم يستوعبوا ذكر النعال التي مشى بها عليه الصلاة والسلام في عمره ، وإنما ذكروا منها ما حصلت لهم به رواية أو نقل لهم فيه أمر وما بقى أكثر مما ذكروا بكثير ، وقد عد جماعة من الأئمة — وهم علماء صلحاء — رؤيتهم لهذه النعل التي بيد هؤلاء الشرفاء من أعظم نعم الله تعالى عليهم وتبركوا بها وشاهدوا بركتها ووجدوها ، وأى دليل أقوى من هذا فلا يعدل عنه إلى التجويزات العقلية التي لا مستند لها إلا الوقوف مع العادة إن سلمت .

(الثاني) ما زال الناس يتبركون بمثل النعل والقلنسوة والعكازة والسبحة ونحوها مما ترجى بركته ، فأحرى بمرات عديدة ما كان من سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وما زالت حوائجه وآثاره عليه السلام بيد الصحابة فمن بعدهم على وجه الحفظ والأمانة والتبرك بها لا على سبيل الميراث ، وذلك معلوم عند من طالع السير والتواريخ .

(الثالث) ذكروا لمثال النعل الشريفة خواص عديدة ذكر بعضها في التقاط الدرر تبعاً للمقرى في فتح المتعال ، ونصه : ولصورة هذه النعل الكريمة خواص وبركات ، فمنها أن من وضعها على محل وجع يعنى بنية صادقة شفاء الله من حينه ، وإن أمسكها متبركا بها كانت له أماناً من بغى البغاة ، وحرزاً من الشيطان ، ومن عين كل حاسد ، وإن أمسكها صاحبة الطلق يمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر أمرها في الحين ، ومن لازم حملها كان له القبول التام ولا بد أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم أو يراه مناماً ، ومن سافر به في بر أو بحر فعرضت له آفة خوف أو هلاك نجاه الله وآمنه ، ذكر هذه الأشياء الحافظ المقرى في فتح المتعال منقولة عن الأئمة بسندها وذكر قضايا وقعت من ذلك له ولغيره فانظره .

(الرابع) كثير من الناس اليوم يتطير من رؤية هذه النعل التي بيد هؤلاء الشرفاء ويزعمون أن من رآها مات بعد أيام يسيرة ، ويذكرون لك قضايا اتفاقية ، ولا صحة لهذا وإنما هو من تخيلات الأوهام التي لا معول عليها ، وقد عاش أبو زيد الفاسي بعد رؤيتها قريباً من ثلاثين سنة ، والشيخ التاودي أزيد من عشرة أعوام ، نعم هذا أمر جعله الله في نفوس العامة ليصون به هذه النعل الكريمة من الابتذال والوقوع في يد من لا يرضى حاله ، والله تعالى فيما يريد حكم وأسرار لا يعلمها إلا هو سبحانه والله أعلم . انتهى بنصه ، ولم نغير فيه إلا بعض أفعال ونعوت وردت مذكرة في بعض العبارات لعدم النعل من المذكرات وهي مؤنثة ، فجعلناها بالتأنيث .

نعل غير صحيحة :

وهي نعل أهداها بعضهم للخليفة المهدي العباسي فظهر له أنها غير صحيحة غير أنه قبلها وأجاز مهديها سياسة منه ، ذكر ذلك ابن شاكر في ترجمته في فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٥ ونص عبارته : وجلس المهدي جالوساً عاماً فدخل عليه رجل ويده منديل فيه نعل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فأخذها منه وقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه عشرة آلاف درهم فلما خرج قال جلسائه : ما ترون أنى أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ، ولو كذبناه لقال للناس : أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي ، وكان من يصدقه أكثر ممن يكذبه ، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوى وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه ، وقبلنا هديته ، وصدقناه قوله ، وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح . انتهى (١) .

(١) هذا الفصل الخاص بالنعال النبوية وجدت أصوله بخط المؤلف المرحوم تيمور باشا .

الخاتمة

وجدت بين مخلفات المؤلف أوراق شتى هي بعض المذكرات والتعليقات التي عول عليها في كتابة تلك الفصول قبل أن ينشر أكثرها في مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٨ هـ ، وقد عثرنا بين هذه الأوراق بورقة كتب فيها المؤلف هذه الأسطر ، فإذا هي خبر خاتمة لتلك الفصول النفيسة في الآثار النبوية :

« ليس في هذه الآثار ولا فيما أوردناه عنها من النصوص ما يبعث على الاسترابة في نسبتها إلى المقام النبوي الكريم ، ولا يخفى أن كل شيء محتمل للصحة إذا لم يلزم بطعن أو يحفّ بشبهة واستفاضت به الأخبار كان حقيقاً بأن تطمئنّ إليه النفوس وتتلقاه بالقبول ، ولا سيما إذا كان أثراً منسوباً إليه صلى الله عليه وسلم لا تؤمن فيه مغبة الشك والإنكار ، ولهذا رأينا ذوى الحيلة من السلف ومن اتهم بهديهم في كل جيل يتخرجون عن المجازفة بالإنكار في مثل هذه الآثار ، ويرون السلامة في قبولها والتسليم بها ما لم يمنع مانع » .

المصَادِر والمراجع

فيما يلي مجموعة من المصادر والمراجع الضافية التي عثرت اللجنة عليها — ضمن الكنوز المدفونة التي تركها العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور (باشا) وكتبها بخطه — وهي كلها جزء لا يتجزأ متم لهذا البحث النفيس الذي طرقه هذا الفقيه العظيم.

وليس معنى ذلك أنه كان يعتمد على هذه المصادر والمراجع وحدها في بحوثه ودراساته ، بل لقد كان يعتمد عليها وعلى ما كان يتلقاه من رسائل المؤرخين والعلماء الباحثين والكتاب الذين كانوا يوافونه بها بين حين وآخر في شتى الفنون والعلوم تقديراً منهم لجهود عمدة الباحثين السيد أحمد تيمور (باشا) في خدمة العلم والأدب .

« البردة والقضيب »

مقدمة ابن خلدون التي مع التاريخ وسط ص ١٢٢ : الخاتم من علامات الملك بالمغرب ، والمظلة عند الفاطميين ، والبردة والقضيب عند العباسيين .
وفي ٢٢٠ خطة الخاتم . وانظر صبح الأعشى ج ٢ ص ١٢٥ : وبعده منديل الأمان .

مظلة الفاطميين في خطط المقرئ ج ١ ص ٤٤٨ ر ٤٤٩ و ٤٥٥ - و صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ - و ج ٤ ص ٧ - ٨ .
المكتبة الصقلية ص ٣١٧ رقم ٥٢٧ تاريخ - كونها خاصة بالفاطميين عن أخبار ملوك صنهاجة لابن حماد .
المنهج السديد ١٣٩٦ تاريخ ج ١ بالحاوية ص ١٤٦ : المظلة عن الصين .
العبيديون نسبة الى جدهم عبيد الله المهدي - ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٢ في ترجمته :
طرح البردة على اكتافهم - والقضيب في أيديهم تاريخ ابن كثير ٢٤٤٣ ج ٣ - أول ص ٧ .

القضيب - سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠ تاريخ ص ٤٦١ .
والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٣٨ .
الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٤ - صبح الأعشى ج ٣ أول ص ٢٧٤ ،
وفي ٤٧٢ : قضيب الفاطميين .

مدائح الشعراء التي فيها البردة والقضيب وغيرهما - ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ١ ص ٧ و ١١ و ١٦ و ٨٧ . و ج ٢ ص ٣٧ و ٢٣٩ و ٢٤٠ .
وتاريخ الطبري ج ١٢ ص ١٦٥٥ هجوه في المستعين .
ابن خلكان ج ٢ ص ٢٣٢ : البيتان في المستعين .
ومعاهد التنصيص ص ٣٤٦ وفوات الوفيات ج ١ ص ٧ .
ديوان الأبيوردي رقم ٨٣ شعر ص ٣٧٩ في المقتدى وص ٢٢١ في المستظهر
ديوان الأرجاني رقم ٨٢ شعر ص ٩٠ - في المسترشد - وكذلك في ٩٦ .
وفي النسخة القديمة رقم ١١٦٦ شعر ص ٤٢ و ص ٤٧ .
ديوان سبط ابن التعاويذي رقم ٨٦ شعر ص ٥٢ في المستضيء . وكذلك
في ٦٩ . وفي الناصر أو آخر ص ٨ . (وفي الناصر آخر ص ١٤٩ من النسخة المطبوعة) .

صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ عن ابن الأثير :

البردة عن تاريخ الخلفاء للسيوطي رقم ٢٨ تاريخ ص ٨ عن الزهد للامام أحمد .

الاحكام السلطانية رقم ٧ اجتماع ص ١٦٣ - ١٦٤ - اختلافهم في البردة .

- حاشية البغدادي على شرح بانث سعاد رقم ٧٤٦ شعر ج ١ ص ٥٥ .
- تاريخ القراماني ٥٦٨ تاريخ ص ٨٦ . صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ .
- تاريخ ابي الفداء رقم ٧ تاريخ - ج ١ ص ١٥٦ .
- البردة الكعبية ابن الاثير طبع اوردته رقم ١٩٥٠ تاريخ ج ٢ ص ٢١٠ .
- أسد الغابة رقم ٢٢٢ تاريخ ج ٤ ص ٢٤١ .
- مفاتيح العلوم رقم ١١٢ لغة ص ١١٩ .
- الاصابة رقم ٨٥٩ تاريخ ج ٣ ص ٢٩٦ .
- شرح ابن هشام على بانث سعاد رقم ٦٠١ شعر ص ٦ .
- (تسمية بانث سعاد - قصيدة البردة البغدادي على شرح بانث سعاد رقم ٧٤٦ شعر ج ١ ص ٥٤) .

- بردة ايلة تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨ عن الذهبي .
- خطط المقريري ٢١ بلدان ج ١ ص ١٨٤ .
- درر الفرائد المنظمة ٩٢٦ تاريخ ج ٢ ص ٩١ و ٩٢ .
- تاريخ القراماني ص ٨٦ - كفن معاوية في البردة الكعبية على ما قيل .
- البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ اواخر ص ٦ - ٧ .
- الروض الانف ١٠٧٣ تاريخ ج ٢ ص ٣١٩ .
- بمتن السيرة وفي سيرة ابن سيد الناس ١٠٠٠ تاريخ آخر ص ٣٨٦ ولم يضبطاه وضبطه في السيرة الحلبية ١٩٦ تاريخ ج ٣ أوائل ص ١٩٨ .
- وصول البردة الى بني العباس بعد قتل مروان المسعودي مروج الذهب
- وصول البردة الى بني العباس بعد قتل مروان المسعودي مروج الذهب
- رقم ٥ تاريخ ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣ . والنسخة طبع اوردته ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٦ - ٧٧ .
- والنسخة طبع اوردته ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٦ - ٧٧ .

- مصر البردة الكواكب السيارة رقم ٥٩ بلدان ص ١٤٤ - استطرادا الى البردة في كلامه في قبر صاحب البردة .
- المسعودي - مروج الذهب - بولاق رقم ٥ تاريخ ج ٢ ص ١٦٣ - وطبع
- اوردته ١٥٧٦ تاريخ ج ٦ ص ٧٧ .
- صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٤ .
- خزائن البغدادي ج ٤ ص ١٢ .
- تاريخ الخلفاء رقم ٢٨ تاريخ أوائل ص ١١ - بقاء البردة الى زمن الظاهر ابن الناصر .
- اخبار الدول للقرماني رقم ٥٦٨ تاريخ ص ٨٦ و ١٨١ .
- تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٥٣٧ - قتل المستعصم .

وانظر ج ٥ ص ٥٤٣ .
قاموس الاعلام لسامي بك ج ٦ ص ٤٧٤٣ عدد قتلى اهل بغداد الباقين
٨٠٠ الف نسمة في كلامه على هلاكو .

« المنبر والسريـر والخاتم والعمامة والسيف »

المنبر : احتراقه باحترق المسجد النبوى فى الزرقانى على المواهب رقم
١٩٥ تاريخ ج ١ ص ٤٤٩ .
اخبار الدول للقرمانى ٥٦٨ تاريخ ص ٤٨٠ .

السريـر : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٢ .
نور النبراس رقم ١٠٣٤ تاريخ ج ٢ ص ٦٤٦ .

الخاتم : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ اواخر ص ٤٦١ .
الزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ٣ ص ٣٥ .
صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٣ : اتخاذ الخلفاء خواتيم خاصة .
وانظر الخاتم فى البداية والنهاية لابن كثير رقم ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ واواخر
ص ٢ - ٤ .
وانظر النبراس على سيرة ابن سيد الناس ١٠٣٤ تاريخ ج ٢ ص ٦٤٢-٦٤٣ .

العمامة : عبث الوليد رقم ٤٩ شعر ظهر ص ٢١ . وانظر النسخة الشمسية
منه فى اول حرف الدال ص ١٨ (٢) .

الزرقانى على المواهب رقم ٢٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٤ - ١٧ .
سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٢ .
ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ٢ ص ٧٠ .
وانظر سيرة مغلطاي رقم ٤٢٣ تاريخ ص ١١١ ومعه آثار اخرى منها النسخة
ذو الفقار : سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٠ .
ابن خلكان ج ٢ ص ٣٧٥ .
خطط المقرئى ج ١ ص ٤١٧ .
الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٢١ .
السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٢٧ .
ديوان البحترى رقم ٤٨ شعر ج ٢ ص ٧٠ و ص ٢٣٩ .

الصمصامة : ذكرناه بالحاشية بالمناسبة .
سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ ص ٤٦٠ :
عده الصمصامة فى السيوف النبوية .
وراجع المصادر عنه فى كراس السلاح .

((الآثار النبوية في مصر))

- رباط الآثار خطط المقریزی ج ٢ ص ٤٢٩ .
- التعريف ببنی الرباط تاج الدين . وفي ص ٢٩٩ والده فخر الدين .
- وفي ٣٧١ تدریسه بمدرسة والده وفي ٣٧٠ جده بهاء الدين .
- رباط الآثار الانتصار لابن دقماق رقم ٢٠ بلدان ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- (قبر بن أبی رفاعه بالحاشية في رحلة النابلسی رقم ٢٤٨١ تاریخ ص ٤٧٤) .
- الآثار البداية والنهاية - لابن كثير ٢٤٤٣ تاریخ ج ٣ اواخر ص ٦ .
- رباط الآثار صبح الأمتی ٤٦٥ أدب ج ٣ ص ٣٤٧ .
- وابن ایاس ج ١ ص ٩٩ .
- ونور النبراس رقم ١٠٣٤ تاریخ ج ٢ ص ٦٤٦ - ٦٤٧ .
- وانظر فتح المتعال رقم ١٣٦٨ تاریخ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ . والنسخة المخطوطة رقم ٨٩٨ تاریخ ص ٢٠٣ .
- رباط الآثار رحلة ابن بطوطة ١٧٣ تاریخ ج ١ ص ٢٥ . وطبع باريس ج ١ ص ٩٤ .
- رباط الآثار حسن المحاضرة ٩٠ تاریخ ج ٢ ص ٤٨ .
- تجديد الرباط تراجم الصواعق رقم ١٤٠١ تاریخ ص ١٣٩ .
- وفي دليل أفريقية رقم ٥٩٣ تاریخ ص ٧١٣ - ولاية إبراهيم باشا بعد مصطفى باشا .
- سوق الخشية بالحاشية انظر خطط المقریزی ج ٢ اول ص ١٠٤ .
- المصحف العثماني - في مناقب الشاطبي للقسطلاني رقم ١٧٦٦ تاریخ ص ١٩ .
- نقل الآثار للعبة الفورية الكواكب السائرة رقم ٢١١٢ تاریخ النسخة الشمسية آخر ص ١٥٠ (١) - (٢) .
- تنزه السلطان سليم بجهة الآثار ابن ایاس ج ٣ - أوائل ص ١٣٥ - ذكر الآثار بأنها بالفورية . واحضار القميص منها ابن ایاس ج ٣ ص ٢٢٦ .
- كلام عن هذه الآثار بالفورية الجبرتي ج ٢ ص ١٧٤ .
- ابن ایاس ج ٢ ص ٢٢١ وفاة ولي الدين أحمد شيخ الآثار . وفي الضوء اللامع ج ١ ص ٧٣٨ ترجمته .
- وانظر خطط المقریزی ج ٢ ص ٣٦٦ في كلامه على المدرسة الفاضلية وانظر عبارة ابن الطولوني في النزهة السنية بخط علي باشا مبارك في شارع الفورية وجامع القوري .
- خطط المقریزی ج ٢ أوائل ص ٢٥٥ مصحف حضر به رجل الى مصر وزعم انه مصحف عثمان رضى الله عنه .

ابن اياس ج ٣ اوائل ص ٤٦ - في خروج السلطان الفوري من حلب لقتال السلطان سليم - كان معه مصاحف منها مصحف بخط عثمان رضى الله عنه .
(مصاحف عثمانية) بحمص ودمشق والقاهرة والاسكندرية - الحقيقة والمجاز للنابلسي رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٥٨ وما بعدها الى ٦١ .
في ابن اياس ج ٢ اوائل ص ٣٣٩ - أن أصل باي أم السلطان الناصر محمد ابن قلاوون لما تخوفت عليه من خاله قانصوه ، أحضرت له المصحف العثماني لتحليف الجند عليه الخ انظر اى مصحف عثمانى هذا . وذكره في أيام قايتباي في هذا الجزء ص ٢٩٤ - بالمصحف الشريف الكبير العثماني - ولعله الذى كان بمدرسة الفاضل او غيره . وذكره في هذا الجزء ص ٣١٩ فليراجع .
الهلل رقم ٧ مجلات ج ١٣ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ : شئ من المصحف العثماني .
نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين - للبرزنجي رقم ٥٩ تاريخ وسط ص ٧٣ - ٧٤ : المصحف العثماني الذى بالمسجد النبوى - وكلام في المصحف الذى كان بيدى ذى النورين وقت ماقتل ووجود مصاحف عليها آثار كالدلم والكلام في ذلك .
الكواكب السيارة رقم ٥٩ بلدان ص ٩٣ - مصحف أسماء الذى جعل مكان المصحف العثماني حين سرق من المسجد العتيق بمصر . يذكر استطرادا - واحال في الكلام على المصحف العثماني - على ابن عبد البر ولعله في الاستيعاب عند ذكر أسماء .
وانظر الحقيقة والمجاز رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ وفي ٤٧١ : مصحفان عثمانى وعلوى .
رحلة القاسى رقم ١٤٠٣ تاريخ ص ٣١١ - مصحف صغير الحجم زعموا انه بخط سيدنا عثمان .
رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣١١ بالحاشية في آثار الاستانة مصحف بخط سيدنا عثمان وآخر بخط سيدنا على وآخر بخط زين العابدين على ما يزعمون .
الأعلام لقطب الدين بحاشية - أمراء البلد الحرام لرحلان رقم ٥٨ تاريخ اول ص ١١٣ - كان عند خلفاء بنى العباس المصحف العثماني .
فتح المتعال رقم ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٦٢ : مصحف عثمانى بدمشق - لعله بالاشرفية وانظر النسخة ٨٩٨ تاريخ ص ٢٠٢ . يراجع تنبيه الطالب للنعمى .
مصحف تنبيه الطالب رقم ١٤٩٩ تاريخ آخر ص ١٦٣ - ١٦٤ :
المصحف العثماني الذى كان بجامع بنى أمية بدمشق .
آثار الاول رقم ١٧ اجتماع ص ١٠٢ : كان ملوك المغرب يركبون بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه - يجعلونه على ناقه في المواكب الخ .
وفي المعجب للمراكشى رقم ٤١٧ تاريخ ص ١٨٢ : عادة خلفاء بنى عبد المؤمن حمل المصحف العثماني - امامهم على ناقه ومصحف ابن تومرت .
الاستقصار رقم ١٤٩ تاريخ ج ١ ص ١٥٠ : نقل المصحف العثماني من قرطبة الى مراكش

« آثار انقدم الشريفة على الأحجار »

- خطط على باشا ج ٨ ص ٣٢ : كون ييبرس بنى مسجد اثر النبي وقبته .
الحقيقة والمجاز للنابلسي رقم ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ زيارته لحجر
اثر النبي .
- نسيم الرياض شرح الشفا ١٢٢٨ تاريخ ج ٢ ص ٢٩ .
والنسخة المطبوعة ١٢٢٩ تاريخ ج ٣ ص ٩٦ : ان قايتباي اشترى حجر
الأثر بعشرين ألف دينار .
- وانظر تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٣٦ و ٧٤١ تاريخ ص ٢٩ :
لو كان قايتباي اشترى الحجر لذكره السيوطي .
- الحقيقة والمجاز ٢٤٨١ تاريخ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ وص ٥٧٦ : حجر قايتباي .
ابن اياس ج ٣ أوائل ص ١٣٣ : قراءة السلطان سليم الفاتحة لقايتباي .
فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٧ وما بعدها .
- والمخطوط ٨٩٨ تاريخ ص ١٩٣ - ١٩٧ : حجر قايتباي ونقله وقبته الفضة .
شرح ابن حجر على الهزمية ٤١٩ شعر ص ١٣٧ : تأثير القدم في قول البوصري
بلا سند . وفي شرح الصاوي عليها ٤١٧ شعر ص ١٣٤ ، وشرح الجمل ٢٢٢
شعر ص ١٠٢ : رواية من مشيها بدل (من مسها) .
- رسمي تاريخي ١٨٥٣ تاريخ ج ١ - آخر ص ٥٥٣ - ٥٥٤ : تعظيم السلطان
احمد للآثار النبوية ووضع رسم القدم على صرغوجه .
- حجر قايتباي في رحلة الفاسي ١٤٠٢ تاريخ ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ورحلة العياشي
٤٠٥ تاريخ ج ١ ص ١٣١ ورحلة الدرعي ٤٠٤ تاريخ ج ١ ص ١٤٤ .
- المرفق في فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٥٠ - ٣٥١ . والأعلام بحاشية
امراء البلد الحرام رقم ٥٨ تاريخ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ . وفي ص ٢٩٦ و ٣١٧ - ٣١٨ :
آثار أخرى - في الأحجار منها اثر الرأس .
- وانظره في شفاء الغرام للفاسي ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٤٣٣ .
والخصائص الكبرى للسيوطي ٢٦١ حديث ج ٢ ص ١٨٣ .
• وانظر تنزيه المصطفى المختار ٤٧١ تاريخ ص ٣٣ : وأنه بلا سند .
- آثار على أحجار في الرحلة الحامدية ٢٥٣٩ تاريخ ص ٤١ س ٢ و ص ٥٥
و ٦٣ و ١٠٣ و ١٢٤ .
- اثر الغزالة في فضائل ابن عباس والطائف ص ٢٣٧ في رقم ٢٩٠ مجاميع
اخبار الكرام للأسدي - اثر المرفق والرأس رقم ٧١١ تاريخ أواخر ص ٧٣
و ص ٧٩ .
- شفاء الغرام ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٣٠٧ : المتكأ ، وانظر الأزرقى ٥٤ تاريخ
ص ٤٢٥ .
- الجواهر السننية رقم ٢٥٤ تاريخ ص ١٢٨ : حجر المقام الاحمدى .
- خطط على باشا ج ٩ ص ٦٢ : حجر البرنبل ، وأول الكلام على القربة في
ص ٦١ .

- اثر القدم بقية الصخرة في القدس الانس الجليل ١٤٤ تاريخ ج ٢ ص ٣٧١ —
والارقام تابعة للجزء الاول وباعث النفوس ٥٨٥ تاريخ ظهر ص ١٣ .
واتحاف الاخضا ٦٤٥ تاريخ ص ٤١ . والحقيقة والمجاز ٢٤٨١ تاريخ اوائل
ص ٢٢٦ .
والحضرة الانسية المخطوطة ٧٣١ تاريخ ص ٩٠ — ٩١ . والمطبوعة ٣٩٩
تاريخ ص ٢٦ وليس بها الأبيات .
حجر القسطنطينية رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٠٨
بالحاشية حجر الطائف ونشر اللطائف ٢٢٠٩ تاريخ اول ص ١٤ . وتحفة
الطائف ٢٢٠٨ اواخر ص ١١٣ وأهداء اللطائف ٢٢١٠ تاريخ اوائل ص ٢٣ وفي
وسط ص ٢٦ : ان المثناة بوج .
أحجار مدرسة ابن الزمن انظر الضوء الالامع ج ٤ ص ١٢٢٠ — ١٢٢١ .
حجران بمكة والمدينة فتح المتعال للمقرى ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٨ ورقم ٨٩٨
تاريخ ص ١٩٣ .
مسجد الاقدام خطط المقربرى ج ٢ ص ٤٤٥ .
خطط على باشا ج ٥ اواخر ص ١٢٥ .
تحفة الاحباب ٥٩٥ تاريخ بحاشية الجزء ٤ ص ١٦٧ — ١٦٨ و ٣١٦ .
(آراء العلماء في آثار القدم النبوية) فتوى ابن تيمية انظر تنزيه المصطفى
رقم ٤٧١ تاريخ اول ص ٢١ و ص ٣٧ وفي ص ٢٣ — ٢٥ فتوى السيوطى
وانظر فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٩ .
قول الشامى تلميذ السيوطى تنزيه المصطفى ص ٢٦ وفتح المتعال ص ٣٤٩
وفي شرح الشفا للخفاجى ج ٣ ص ٩٦ رقم ٢٢٩ تاريخ — كون الشامى هذا هو
محمد بن يوسف مؤلف سبل الرشاد .
ابن حجر الهيتمى في فتاواه تنزيه المصطفى آخر ص ٢٦ وشرح الهمزية رقم
٤١٩ شعر ص ٣٧ والفتاوى الحديثة رقم ١٢٠ معالم اواخر ص ١٢٩ والنسخة
المخطوطة ص ٤٢٤ .
انكار الناجى له .
انكار العلقي والمناوى والشوبرى والأجهورى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ
ص ٣٠ — ٣١ ورقم ٧٤١ تاريخ ص ٢٥ .
الزرقانى على المواهب ١٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .
المقرى في فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٩ وما بعدها .
العياشى في رحلته ٤٠٥ تاريخ ج ١ ص ١٣١ والدرعى في رحلته ٤٠٤ تاريخ
ج ١ ص ١٤٤ والفاسى في رحلته ٤٠٢ تاريخ ص ٢٧٣ — ٢٧٦ .
ابن المعجمى في تنزيه المصطفى المختار ٤٧١ تاريخ و ٧٤١ تاريخ وبأولها
فهرس .
انكار اثر المرفق لقطب الدين الحنفى في الاعلام بحاشية امراء البلد الحرام
٥٨ تاريخ ص ٣٠٧ — ٣٠٨ .

- الحنفى فى حاشية على الهمزية رقم ٤١٩ شعر ص ١٣٧ بالحاشية وانظر
فتوى ابن حجر فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ آخر ص ٢٦ - ٢٧ .
وفى الفتاوى الحديثية ١٢٠ معالم اواخر ص ١٢٩ والنسخة المخطوطة ١٦٩
معالم ص ٤٢٤ .
- (ذكر الشهاب فى شرح الشفا ١٢٢٩ تاريخ ج ٢ ص ٢٧١ : اثر القدم بقبة
الصخرة ولم يثبت ولم ينفه ولم نذكر ذلك عنه فى المقالة .
(المثبوت لاثار القدم) السبكي انظر تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ١٦ .
القسطلانى فى اللواهب انظر شرحها للزرقانى ١٩٥ تاريخ ج ٥ ص ٢٩٦ -
٢٩٧ .
- الشهاب فى شرح الشفا ج ٣ ص ٩٦ من المطبوع رقم ١٢٢٩ تاريخ والمخطوط
ج ٢ ص ٢٩ رقم ١٢٢٨ تاريخ .
افنابلسى فى الرحلة القدسية ٧٣١ تاريخ ص ٩٠ - ٩١ والمطبوعة ٣٣٩ تاريخ
ص ٢٦ .
- رحلان فى السيرة ٤٢٧ تاريخ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
لا سند لها ابن العجمى فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ١٩ .
تردد السيوطى فى فتاواه وخصائصه اضطرابه فى فتح المتعال ١٣٦٨ تاريخ
ص ٣٥٤ ونسيانه عن المتبولى فى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٣٢ وماذكره
فى الخصائص انظر ابن حجر على الهمزية ٤١٩ شعر ص ١٢٧ .
وانظر شرح الخصائص الصغرى للمناوى ٥٤٠ حديث آخر ص ١٥٢ .
فتوى السيوطى تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٢٢ وفتح المتعال ١٣٦٨
تاريخ ص ٣٤٩ : وان السيوطى لم ينكر الخ .
انظر الشهاب على الشفا ١٢٢٨ تاريخ ج ٢ ص ١٩ والمطبوع رقم ١٢٢٩
تاريخ ج ٣ ص ٩٧ .
- تدقيق السيوطى فى الفتاوى دون الخصائص تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ
ص ٢٩ اوائلها وواخرها .
الخاتمة فى وجه نفى هذه الاحجار وجلال مقام المصطفى عن نسبة ما لا
يصح اليه .
- تنزيه المصطفى ٤٧١ تاريخ ص ٤١ .
الاعلام لقطب الدين الحنفى بحاشية امراء البلد الحرام رقم ٥٨ تاريخ .
(حجر مقام ابراهيم) اواخر ص ٢٤ . اواخر ص ٥١ - ٥٢ : اقتلعه السيل
الخ . اواخر ٦٧ تبرك المهدى به . اوائل ١١٠ : اراد القرطبى اخذه فغيبوه
الخ اخبار الكرام رقم ٧١١ تاريخ ص ١٨ - ١٩ مقام ابراهيم .
انظر فى الضوء الاعم ج ٤ ص ١٢٢٢ س ٢ عن ابن الزمن انه اصلح محل
للقدمين من المقام وهذا يدل على ان الموجود اثر قدمين .
الكلام على مقام ابراهيم فى الحضرة الانسية رقم ٧٣١ تاريخ ص ٩١ و٩٢ :
وقد سقط الكلام من النسخة المطبوعة رقم ٣٩٩ تاريخ ص ٢٦ .

حجر مقام ابراهيم في فتوى لابن تيمية في ص ٢١ من تنزيه المصطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ مقام ابراهيم في الرحلة الحامدية الى الاقطار الحجازية للشيخ اسماعيل الحامدي المالكي المتوفى سنة ١٣١٦ وكان حجه سنة ١٢٩٧ ص ٢٩ وهي رقم ٢٥٣٩ تاريخ .

مقام ابراهيم في شفاء الغرام للفاسي رقم ١٤٦٤ تاريخ ج ١ ص ٣٠١-٣٢١ تنزيه المصطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ اواخر ص ٢١ : مقام ابراهيم امر الناس بالصلاة عنده ، لابسحه وتقبيله عن ابن تيمية .

تأثير قدم الخليل عليه السلام في الحجر السوانح للخفاجي رقم ٩٧١ أدب اواخر ص ٢٩ (٢) الى ص ٣٠ .

حجر مقام ابراهيم في رحلة العبدري ٢٢١٨ تاريخ نسخة شمسية ص ٩٥ (٢) الى ٩٦ .

الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي رقم ١٢٠ معالم ص ١٢٩ وانظر النسخة المخطوطة ص ٤٢٤ رقم ١٦٩ معالم .

العقد الثمين للفاسي رقم ٨٤٩ تاريخ ج ١ ظهر ص ١٨ : اخبار مقام ابراهيم . انظر مقام ابراهيم في الأعلام النفيسة رقم ٥٢ بلدان ص ٢٨ و ٢٩ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٤ .

تحقيق مقام سيدنا ابراهيم - الأبحاث المسددة رقم ٦٥ معالم ص ٧ وانظر ص ١٣١ .

« الآثار التي بالقسطنطينية »

زعمهم ان السلطان سليما اخذ الآثار من المتوكل خليفة مصر :
 رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ٣ ص ٧٨ بالحاشية .
 اخذ المؤلف عن الخليفة المتوكل الأعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين بحاشية أمراء البلد الحرام لرحلان رقم ٥٨ تاريخ ص ١٢٤ .
 اخبار الشريف بركات وولده أبى ندى خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام لرحلان رقم ٥٨ تاريخ ص ٤٦ - ٥٦ .
 حضور أبى ندى الى مصر ومقابلته للسلطان سليم وعودته ابن اياس ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ وأوائل ١٢٦ .

مكانها ورسوم زيارتها رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٠٨ - ٣١١ بالحاشية و ج ٢ ص ٣ بالحاشية كلام عنها وعن زيارتها . وانظر فى ج ٣ ص ١٠٧٨ محلها وغير ذلك .

استعمال خفتان بالخاء مروج الذهب رقم ٥ تاريخ ج ٢ ص ٣٤٨ .
 باب التوبة (انظر الرحلة الحجازية للبنتونى ١٧١٨ تاريخ ص ١٠٦) .
 ارسال الشريف بمفاتيح مكة للسلطان سليم مع الأمانات رسملى عثمانلى تاريخى ١٨٥٣ تاريخ ج ١ ص ٣٧٤ بالحاشية .

وفى ج ٢ ص ٤ تقليد السلطان مراد الرابع سيفين ولبسه عمامة سيدنا يوسف . المنحة فى السبحة للسيوطى رقم ٣٠ مجاميع ص ٤٩ - ٥٠ .

« الشعرات الشريفة »

- ٢ - رقم ٤٧١ تاريخ ص ٣٩ ورقم ٧٤١ تاريخ آخر ص ٣١ .
- ١ - ماروى عن قسمته عليه الصلاة والسلام شعره - تنزيه المصطفى المختار الزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ٨ ص ٢٣٠ و ج ٤ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ الشعرات التى كانت عند أم سلمة - البداية والنهاية لابن كثير رقم ٢٤٤٣ تاريخ ج ٣ اواخر ص ١٩ - ٢٠ .
- قسم شعره عليه الصلاة والسلام وقلنسوة سيدنا خالد أنموذج اللبيب رقم ٤٥٣ حديث ص ٣٢ وشرحها للمناوى ٥٤٠ حديث آخر ١٢١ - ١٢٢ ولم ننقل عبارته لاضطرابها اكتفاء بما فى الخصائص الكبرى رقم ٢٦١ حديث ج ١ ص ٦٨ .
- الشعرات التى كانت عند سيدنا معاوية - نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض رقم ١٢٢٩ تاريخ ج ٢ ص ٢٨٧ .
- صحيح البخارى رقم ٢ حديث ج ٤ آخر ص ١٨٧ : أحمر الشعر من الطيب . شعرة المرشدى الضوء اللامع ١٣٧٩ تاريخ ج ٤ ص ٤٣٧ . و ج ٣ ص ٩١٢ و ج ٧ اواخر ص ٢٢٩ .
- والزرقانى على المواهب رقم ١٩٥ تاريخ ج ٤ ص ٢٥٤ س ٢ .
- شعرة تونس معالم الايمان رقم ٦٠٩ تاريخ ج ١ ص ٨٢ - ٨٣ .
- شعرة الخلاطى الدرر الكامنة ١٣١٢ تاريخ ج ٢ على بن محمد بن الحسن بالاوراق غير المرقومة .
- شعرة ابن الزمن الضوء اللامع ١٣٧٩ تاريخ ج ٤ ص ١٢٢٠ - ١٢٢١ .
- شعرة جامع برسباى بالخانقاه الاسحاقى رقم ٩٣ تاريخ ص ١٩٥ والحقيقة والمجاز للنابلسى ٢٤٨١ تاريخ ص ٣٥٤ .
- شعرة كانت عند منجك تنبيه الطالب ١٤٩٨ تاريخ ج ٢ اوائل ص ٦٨ .
- ومختصره رقم ١٤٩٩ تاريخ ص ٧٩ .
- اول من أحدث الدنانير الأشرفية اوائل السيوطى ٣١٩ تاريخ ظهر ص ٢١ - ٣٢ ومحاضرة الأوائل ٢١ تاريخ اواخر ص ٩٩ .

« العلم النبوى »

- انظر الكلام على (العلم النبوى) ستوفى فى جزاة (العلم) .
- عيون الاثر سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٠٠ تاريخ وسط ص ٤٦١ :
- الرايات النبوية .
- العقاب فى كامل ابن الاثير رقم ٦ تاريخ ج ٢ اواخر ص ١٧١ .
- تاريخ اليعقوبى رقم ٣٨١ تاريخ ج ٢ ص ١٥١ .

— ١٢٢ —

حاشية البرهان الحلبي على سيرة ابن سيد الناس رقم ١٠٣٤ تاريخ ص ٦٣٨ : انفراد ابي داوود بذكر الراية الصفراء ، وفي ص ٦٣٩ : سبط الجوزي ووفاته .

وفي اواخر ٦٣٨ : الفرق بين اللواء والراية .
رسملى عثمانلى تاريخى رقم ١٨٥٣ تاريخ ج ص ٣٦٢ : اخراج احمد الثالث (اللواء) .

واول الكلام على الفتنة فى ص ٣٥٩ وفي ص ٢٦٥ : عقد احد التجار لواء موهما انه النبوى .

كتاب اس ظفر فى واقعة اليكيجرية وابادتهم رقم ١٢٧٠ تاريخ ص ٨٠ : اخراج السلطان محمود (اللواء) .

وفي رسملى ج ٤ اواخر ص ١٨١٦ - ١٨١٩ : تفصيل اخراج (اللواء) والزحف عليهم وهم البستاني فى دائرة المعارف رقم ٢ معالم ج ٤ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

وفريد بك فى تاريخ الدولة العلية العثمانية رقم ٦٥ تاريخ ص ٢٢٠ : فى ان السلطان سار بنفسه لقتال اليكيجرية .

الجبرتى رقم ٩٥ تاريخ ج ٣ ص ٦ - ٧ : قيام اهالى القاهرة الى بولاق بلواء سموه : بالبيري النبوى .

« الركاب النبوى »

الدرر الكامنة رقم ١٣١٢ تاريخ ج ٢ بالأوراق الفير المرقومة الملحققة فى وسط الجزء .

جزء من تاريخ لبغداد قديم رقم ١٣٨٣ تاريخ ص ١٩٩ - ٢٠٠ :

الركاب الذى ارسله به الناصر الى الخليفة المستعصم .

تحفة الاحباب للصفدى رقم ٢١٠٢ تاريخ ج ٢ ص ١٧٠ وما بعدها .

وعيون التواريخ رقم ١٣٧٦ تاريخ ج ٢ ص ٢٠٦ : اخبار الملك الناصر صلاح الدين يوسف من ذرية صلاح الدين الكبير الذى ارسل بالركاب الى المستعصم .

« النعال النبوية »

فتح المتعال المطبوع ١٣٦٨ تاريخ ص ٣٤٨ وما بعدها .

وفى النسخة المخطوطة ٨٩٨ تاريخ ص ٢٩٣ وما بعدها الى الكلام على النعل التى كانت بالاشرفية .

انظر سرنديب فى معجم ياقوت وشرح القاموس نفيهما اثر قدم آدم عليه السلام .

وانظر نخبة الدهر رقم ٦٩ بلدان ص ١٥٧ و ١٦٠ : جزيرة بلغرام بقرب سيلان بها اثر قدم آدم .

اثر قدم آدم عليه السلام خطط على باشاج ١٤ اواخر ص ٦١ عن ابن بطوطة وتنظر الرحلة وفي هذا الجزء وسط ص ٥٩ : اثر قدم موسى عليه السلام عن ابن بطوطة وتراجع الرحلة . وهو في مسجد يقال له مسجد الأقدام فليراجع في كتاب النعيم وذيله .

الحقيقة والمجاز ٢٤٨١ تاريخ ص ٢٧٢ : اثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا بالقدس .

ويبحث في المناسك والرحل عن اثر قدم الخليل الذي بالحرم المكي ، وقد أثبتته السيوطي في فتوى له انظرها في فتح المتعالم المطبوع رقم ١٣٦٨ تاريخ آخر ص ٣٥٠ .

ويذكر عند قولهم ماجاء في اقوال الشعراء من تأثير قدمه الشريف في الصخر قول البوصيري في الهمزية :

او بلثم التراب من قدم لانتحياء من مسها الصفواء وتراجع شروح الهمزية . تنزيه المصطفى المختار رقم ٤٧١ تاريخ ص ٣١٤ : اثر قدم أيوب قرب نوى .

وفي اواخر ٣١ قدم آدم بسرنديب .

انظر الانتصار لصحة آثار الأقدام في الحضرة الانسية رقم ٧٣١ تاريخ ص ٩١-٩٩ والنسخة المطبوعة ٣٩٩ تاريخ من ص ٢٦ وقد سقط الكلام فيها . انظر اثر قدم ادريس عليه السلام - بيت المقدس في الرحلة الانسية ٧٣١ تاريخ اوائل ص ٩١ ورقم ٣٩٩ اواخر ص ٢٦ .

وفي اول ٩٣ اثر قدم أيوب - ويسقط الكلام من النسخة المطبوعة . وفي ص ٩٣ من المخطوطة اثر قدم آدم بسرنديب .

في الكلام على رباط الآثار في عبارة ابن دقماق تفسر العنزة بالحاشية .

محتويات الكتاب

صفحة	
٣	كلمة اللجنة
٦	تقديم بقلم الدكتور محمد حسين هيكل
٩	مقدمة المؤلف
١١	القضيب والبردة
٢٢	المنبر والسريـر والخاتم والعمامة
٢٧	الآثار النبوية في مصر
٤٤	آثار القدم على الأحجار
٦٢	الآثار التي بالقسطنطينية
٧٠	الشعرات النبوية
٧٨	الشعرات الباقية إلى اليوم
٨٥	العلم النبوى
٩١	الركاب النبوى
٩٣	النعال النبوى
١١١	المراجع والمصادر

من نواذر مخطوطات العلامة أحمد تيمور (باشا)
التي نشرتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية

- ١ - كتاب ضبط الاعلام .
- ٢ - كتاب لعب العرب .
- ٣ - رسالة في تاريخ الاسرة التيمورية بقلم العلامة تيمور (باشا) .
- ٤ - كتاب الأمثال العامية .
- ٥ - كتاب الكنايات العامية .
- ٦ - كتاب البرقيات الرسالة والمقالة .
- ٧ - كتاب اوهام شعراء العرب في المعاني .
- ٨ - رسالة لغوية في الرتب والألقاب لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية
- ٩ - كتاب الآثار النبوية الطبعة الثانية .
- ١٠ - كتاب التذكرة التيمورية (معجم الفوائد ونواذر المسائل - دائرة معارف في أهم الموضوعات) .
- ١١ - كتاب اسرار العربية (معجم لغوى نحوى صرفى) يحتوى على ذخائر من اسرار العربية .
- مستقاة من نواذر المؤلفات واقوال الأئمة في الكتب المخطوطة والمطبوعة .
- ١٢ - كتاب السماع والقياس - (رسالة تجمع ما تفرق من احكام السماع والقياس والشذوذ وما اليها من المباحث اللغوية النادرة في ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة .
- ١٣ - حلية الطراز (ديوان السيدة عائشة التيمورية) مضافا اليه القصائد التي لم يسبق نشرها .
- ١٤ - كتاب شفاء الروح للأستاذ الأديب الكبير محمود تيمور .

وتطالب هذه المؤلفات من :

- دار اللجنة رقم ٣٠ ميدان الجمهورية شارع محمد المبدولى .
- ومكتبة الخانجي بالقاهرة .
- والمكتبات الشهيرة بمصر والبلاد العربية الاسلامية .

ذخائر المؤلفات التيمورية الجديدة

للعامة أحمد تيمور (باشا)

أعدت لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من نوادر مخطوطات الفقيد العظيم التي كتبها ولم يسعفه الوقت بطبعها وهي من السكنوز النفيسة التي أخذت اللجنة في إعدادها ونشرها تباعا .

١ - (المعجم الكبير) في الألفاظ العامية المصرية يكشف عن أصول الكلمات العامية ومعانيها ويحل معقودها ويوضح غامضها ويبين مرادفها من الصحيح « خاصا بلغة عامة المصريين » يصدر في عدة مجلدات تباعا وقد أعد منه الجزء الأول والثاني . .

٢ - الموسوعة التيمورية في الفنون والعلوم والآداب - تصدر في عدة أجزاء تباعا .

٣ - المهندسون الاسلاميون .

٤ - أبيات المعاني والعادات - رسالة جامعة في الشعر العربى .

٥ - المنتخبات التيمورية .

٦ - تراجم أعيان القرن السادس عشر والرابع عشر . طبعة جديدة مضافا اليها ماعثرت عليه اللجنة من التراجم والبحوث النادرة ضمن تراث الفقيد التي كتبها بخطه قبل وفاته .

٧ - الأمثال العامية الطبعة الثانية مضافا اليها ماعثرت عليه اللجنة من حرف الألف أتماما لهذا المؤلف النفيس .

٨ - المحمل في اللغة والاصطلاح رسالة شاملة جامعة لغوية . .

سكرتير اللجنة العام
أحمد ربيع المصرى

القاهرة : ميدان الجمهورية شارع محمد المبدولى رقم ٣٠

بجوار متحف القاهرة الصحى تليفون : ٢٥٧٩٣

لجنة الموقوفات الخيرية

٢٠ شارع البدوي بجوار متحف القاهرة المصري
مبان الجمهورية بالقاهرة
تلاوي ١٥٧٩٢

مطبعة
دار الكتب العربية
مصر

